

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستعديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا..

أما بعد.

بعد صدور كتابي الأول بعنوان: عبادات المؤمن.

يسرني أن أقدم لكم كتابي الثاني وقد أسميته: أخلاق المؤمن. وذلك مما للاخلاق من أهمية في حياة الانسان المؤمن، وهذا ما يؤكد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه: " انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".

هذا الكتاب عرضت فيه الأخلاق الإسلامية الرفيعة بشكل مبسط، مبدئياً أهمية هذه الأخلاق في بناء الشخصية الإسلامية الحقة، مبيناً الدافع للالتزام بهذه المزايا الفريدة، ومفصلاً لأهمية كل خلق،، ونتائجه على الفرد نفسه وعلى المجتمع من حوله، وثواب التحلي به في الدنيا والآخرة.

وقد سعيت جاهداً أن أجعل أسلوبى حوارياً متفاعلاً مع القارئ بشكل مباشر، أخاطب عقله تارة.. أحرك قلبه تارة أخرى وأحثه على علو الهمة والتطبيق العملي للخلق مرات عديدة..

وأملى أن أصل القارئ الحبيب الى شاطئ السعادة وبر الأمان والسلامة في الدنيا والآخرة.. لعله يسمو بأخلاقه ويتمثل بخلق النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه لن يجد لذة قلبه، وانشرار صدره، واطمئنان نفسه، الا بالافتداء بخلق النبي صلى الله عليه وسلم، وهو خير ما يقتدى به.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين راجين من المولى سبحانه وتعالى أن يتقبل منا هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعل أجره في حسناتنا، ويكون لنا ذخراً يوم القيامة يقينا به عذاب جهنم أعاذنا وأعاذكم الله منها آمين.

أخوكم

عمرو خالد

16 صفر 1423هـ

### مقدمة وتساؤل

يقول الرافعي في وحي القلم: لو أنني سنلت أن أجمل فلسفة الدين الاسلامي كلها في لفظين، لقلت: انها ثبات الأخلاق، ولو سنل أكبر فلاسفة الدنيا أن يوجز علاج الانسانية كلها في حرفين لما زاد على القول: انه ثبات الأخلاق، ولو اجتمع كل علماء أوروبا ليدرسوا المدنية الأوروبية، ويحصروا ما يعوزها في كلمتين لقالوا: " ثبات الأخلاق " والآن .. هيا لنرسخ الأخلاق في أنفسنا وفي حياتنا وننميها بقدر ما نستطيع...

ولكن قبل البداية.. لعل هناك تساؤلاً.. وهو لم الأخلاق؟ ما الفائدة التي ستعود علينا من دراستنا للأخلاق؟ ما الهدف من دراسة الأخلاق؟

اننا بمشيئة الله سوف ندرس الأخلاق لأربعة أهداف، وسنعرض هذه الأهداف باستفاضة وتفصيل على قدر المستطاع، وغابتنا من هذا أن نتفق عليها وأن نفهمها.

واني أدعو كل من يقرأ هذه الكلمات في أي مكان.. أن يفتح لي قلبه ويهيئ لي نفسه..

### الهدف الأول: انها غاية بعثة النبي صلى الله عليه وسلم

ان الهدف الأول من دراستنا للأخلاق أنها غاية بعثة النبي صلى الله عليه وسلم.. أراك مندهشا...!! لا تندهش ولا تتعجب.. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق". رواه الامام مالك في الحديث 1723.  
أراك تقول: هل هذا معقول.. ايكون الهدف الأسمى من بعثة النبي محمد هو ضبط الأخلاق؟  
اقرأ الحديث مرة أخرى وفكر فيه.

وما علاقة هذه بتلك..؟!

اني سائلك سؤالاً: لماذا بعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم؟

وللإجابة على هذا السؤال يقول الله تعالى:

{ وما أرسلناك الا رحمة للعالمين } الأنبياء 107.

فكر في هذه الآية.. وتخيل معي.. لو أن المجتمع يسوده الغش.. يسوده الخداع.. يسوده اضعاء الأمانة.. تسوده الفواحش.. فهل هناك مجتمع فيه رحمة؟

وتخيل معي.. عائلة.. تسودها الكراهية.. يسودها الحسد.. تسودها الضغينة فأين الرحمة إذن؟

انها والله علاقة وثيقة بين الحديث: "انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" وبين الآية: { وما أرسلناك الا رحمة للعالمين } الأنبياء 107.  
واعلم... لا رحمة للعالمين الا بالأخلاق.

هل توافقتني على ذلك..؟!

لأظنك تقول الآن: [ أنا أوافق طبعاً على حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" ولكن العبادات أولى.. فهل تريد أن تقول أن الأخلاق أهم من الصلاة، والصوم، والدعاء والذكر والحج و... ].

وأقول لك: نعم ان الأخلاق أهم، لأن كل العبادات هدفها الأسمى هو ضبط الأخلاق.. والا فان العبادات تصبح تمارين رياضية...!! أرجوك.. افهم ما أقصده على وجهه الصحيح.. ولا تحاول خلط الأمور الفقهية والعقيدية.. وافهم جوهر الكلمات لا ظاهرها..

### فالصلاة تضبط اخلاقك

يقول الله تعالى: { وأقم الصلاة، ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر } العنكبوت 45.

سبحان الله...!! أذن من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر.. كانت تمارين رياضية، فلقد صلى ولكن لم يتحسن خلقه.

ويقول الله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي: " انما اتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي، ولم يستطل بها على خلقي، ولم يبت مصرا على معصيتي، وقطع النهار في ذكري، ورحم المسكين وابن السبيل ورحم الأرملة ورحم المصاب " رواه الزبيدي 321\8\352. رأيت العلاقة بين العبادة ( الصلاة )، والأخلاق ( التواضع والرحمة ) وافهم: ان لم تجعلك صلاتك رحيمًا بالناس فإنها لم تؤت ثمارها كاملة.

### وكذلك الصدقة

يقول الله تبارك وتعالى:

{ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها } التوبة 103.

سبحان الله!! ان هدف الزكاة هو التزكية، ومعنى التزكية هو التربية على حسن الخلق.. رأيت كيف ان الزكاة هدفها أيضا أخلاقي؟ فان من يتصدق سيتعلم الرحمة وسيتعلم الكرم.. ان العبادات تصب في الأخلاق.

### واليك هذا المعنى اللطيف..

هل سمعت من قبل عن الصدقات الخلاقية؟؟ انها صدقات لها مذاق خاص...!! يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " تبسمك في وجه أخيك صدقة ". اننا بحاجة لفهم أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم من جديد.. اننا نحفظ هذا الحديث عن ظهر قلب، ولكن هل نستشعر معناه.. هيا لا تبخل بالابتسامه وتصدق...!!

واليك تكملة الحديث: " تبسمك في وجه أخيك صدقة، وأرمك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة، وإمالة الأذى عن الطريق صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر صدقة، وأعظم الصدقة لقمة يضعها الرجل في فم زوجته " رواه الترمذي 1956.

حقا.. ان مفهوم الصدقات قد تغير الان.. فانها تؤدي الى احسن الخلاق، ومعناها اللطيف " صدقات أخلاقية " لهو حقا اسم على مسمى...!!

### والصوم أيضا..

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يسخب، فان ساببه أحد أو قاتله، فليقل: اني امرؤ صائم " رواه مسلم 2700 وابن ماجه 1691.

سبحان الله!! لقد رأينا كيف أن الهدف من الصلاة كان الأخلاق، وكذلك الصدقة.. والصوم ايضا!! هل وافقتني الآن على أن الأخلاق أهم العبادات أم.. ان كنت ما زلت مترددا فالحج يستبدل ترددك باليقين...

## وتصل الأخلاق الى ذروتها في الحج

يقول الله تبارك وتعالى: { الحج أشهر معلومات، فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج } البقرة 197. ان الحج تدريب قاس على انضباط الأخلاق.. فأنك هناك حريص كل الحرص على حسن الخلق.. فلا تتكلم بصوت عال.. ولا تشتم أحدا.. ولا تسب أحدا.. ولا تظلم أحدا.. بل سبالغ وتزيد في المبالغة لتحسين خلقك.. ستمكث هناك 20 يوما تقريبا.. انضباط يعني انضباط. كانت هناك قصة مشهورة.. تقول: ان بعض الناس اقترحوا لمنع الزحام أن يحج كل اهل بلد في موسم مختلف. فأهل مصر في رجب، وأهل الشام في شعبان، وأهل اليمن في شوال وهكذا، فعرفات موجود طول أيام السنة.. وكان الرد على هؤلاء الناس معروفا طبعاً. فمطلوب أن يتزاحم 3 مليون حاج كل عام.. وفي هذا الزحام الشديد أرني ضبط اخلاقك.. فكلهم يرمون الجمرات في وقت واحد.. وكلهم فوق جبل عرفة في وقت واحد..

وحينها تصل الأخلاق الى ذروتها.. فيا أيها الحاج لقد تدربت على حسن الخلق وسط 3 مليون في 20 يوما.. أفلا تحسن خلقك مع أبيك وامك، مع زوجتك، مع أقاربك، مع جيرانك.. أعتقد أنك الآن قد ازددت يقينا..!! أليس كذلك..؟! اسمعك تقول: حقاً لا قيمة لصلاة ولا لزكاة ولا لصوم ولا لحج بدون أثر الأخلاق...

أيهما يسبق الآخر..؟!

يظن بعض الناس أن أهم شيء في الدين أن يتعلم الفقه.. وحفظ القرآن و... فالعلم أولاً والخلق ثانياً.. فهل هذا الكلام صحيح..؟!

## وأيهما يسبق الآخر: العلم أم الأخلاق؟

يقول الله عز وجل: { ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم } البقرة 129. ان هذه الآية وردت على لسان سيدنا ابراهيم، وقد قدم العلم على التزكية ( وهي التربية على حسن الخلق ) أي انه قدم العلم على الخلق.. أراك الآن سعيداً فقد انتصرت..

ان هذه الآية التي ذكرت.. جاءت في القرآن 4 مرات، مرة على لسان سيدنا ابراهيم وثلاث مرات قولاً عن الله عز وجل، وكان الترتيب مختلفاً.. يقول الله تعالى { كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة } البقرة 151. فقد قدم الله التزكية على العلم.

أي أنه في دعوة سيدنا ابراهيم قدم العلم على التزكية ( وهي آية واحدة )، ولكن حينما جاء القول عن الله تعالى قدم لتزكية ( الخلق ) على العلم ( وذلك في 3 آيات )، أراك قد سررت لهذه النتيجة.. لأنك تبحث عن الحقيقة.

اسمع الذين يحفظون القرآن يقولون: وداعاً للخطأ.. فإذا كانت الآية على لسان سيدنا ابراهيم فالعلم ثم التزكية، وإذا كانت قولاً عن الله فالتزكية قبل العلم..!!

وكان هذا هو الهدف الأول من دراستنا للأخلاق أن تعلم: " انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " و { وما أرسلناك الا رحمة للعالمين } الأنبياء

## الهدف الثاني: معالجة الانفصال الشديد بين الأخلاق والعبادات

ان الهدف الثاني من دراستنا للأخلاق هو معالجة الانفصال الشديد بين الخلق والعبادات، أو بكلمة أعم وأشمل: معالجة الانفصال الشديد بين الدين والدنيا.. فتجد الانسان داخل المسجد في غاية الانضباط، أما خارج المسجد فهو انسان آخر.. وتجد لسان حاله يقول: " لا يهم فالعبادات على ما يرام، والدين داخل المسجد، أما الحياة فأعمل فيها ما أريد". ان هذا خطأ شديد.. ان هذا الانفصال ليس من الاسلام في شيء، فالاسلام وحدة واحدة... كل متكامل لا يتجزأ.. فأياك أن تكون كالذي يغري الناس بعبادته، ثم يفاجأوا بالأخلاق بعيدة تماما عن الاسلام..

### حذار من هذين النموذجين!!!

لقد نتج عن هذا الانفصال الشديد بين الأخلاق والعبادات نوعان من البشر في بلادنا:

النوع الأول: عابد سيء الخلق.

النوع الثاني: حسن الخلق سيء العبادة.

فترى أناسا حريصين على الأمانة.. على الصدق.. ولكنهم لا يصلون.

وترى أناسا حريصين على العبادات.. ولكنهم سينوا الخلق.

انهما نموذجان مشوهان.. ليسا من الاسلام في شيء، ولذلك فهدفنا من دراسة الأخلاق ايجاد العابد حسن الخلق، فاخشى أن تكون من هذين النموذجين!!!

وزادك الله ايمانا وحسنا في أخلاقك أيها العابد حسن الخلق.

والله لا يؤمن.. والله لا يؤمن.. والله لا يؤمن!!!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن"، قالوا: من يا رسول الله؟ قال: " من لا يأمن جاره بوائقه" رواه مسلم 170 و الامام أحمد 288\2.

ياالله!! تخيلي.. التي تنشر الغسيل وهو مبتل، فيتساقط على غسيل جاريتها التي تسكن تحتها.. ينطبق عليها هذا الحديث.

وتخيل.. الذي وضع سيارته أمام جراج جيرانه، واحكم الفرامل وذهب الى بيته ليصلي.. فينطبق عليه هذا الحديث!!

أراك مندهشا، وتقول: لقد ذهب ليصلي.. وأنا أراك قد نسيت.. أما قلنا: اننا لا نريد الفصل بين الأخلاق والعبادات؟

### وبالضد تتضح الأشياء

جاء أناس للرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله فلانة تذكر بكثرة صلاتها وصيامها وزكاتها، غير أنها تؤذي جيرانها فقال صلى الله عليه وسلم: "هي في النار" ثم ذكر للنبي أن امرأة تذكر من قلة صلاتها وصيامها، وزكاتها غير أنها لا تؤذي جيرانها فقال صلى الله عليه وسلم: "هي في الجنة" رواه الامام احمد 440\2 و الحاكم 166\4 والهيثمى 169\8.

اياك ان تفهم خطأ!!! فهذه ليست دعوة أن تقلل من عبادتك، اننا نريدك أن تفهم فهما دقيقا.. فأياك أن تصلح جانباً وتترك الآخر، وتذكر أنه لا انفصال بين العبادة والأخلاق.

### وكم من هذا الصنف

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من يتركه الناس لاتقاء فحشه" رواه البخاري 6054 و 3132 ومسلم 6539.

تجد الأم توصي أولادها: اياكم واللعب أو الاقتراب من أبناء جارتنا، اتقاء لسلطة لسانها.. وسبحان الله تجدها مرتدية الحجاب. ولكن ما قيمة الحجاب هنا، ان أخلاق الانسان تفضحه، فان كانت أخلاقه حسنة فيعرف بحسن الخلق، وان اكنت سيئة بدا ذلك جليا، وكم من هذا الصنف الذي يتركه الناس اتقاء لشره!

{ وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون } النور 31.

### تخيل.. هذا يفقدك جزءا من ايمانك..!!

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "الايمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول لا اله الا الله، وأدناها اماطة الأذى عن الطريق" رواه البخاري 9 ومسلم 151، 152 والامام أحمد 414\2.

ياالله!! ان اماطة الأذى عن لطريق شعبة من شعب الايمان!! فما رأيك بمن ألقى بقايا الطعام في الطريق، هل تخيل أن هذا يفقده جزءا من ايمانه؟!

وما رأيك بمن توقف ابنها في الصباح الباكر، وتقول له: ارم كيس ( ... ) في الشارع حتى لا يراك أحد. هل تخيلت أن هذا يفقدها جزءا من ايمانها؟! وما رأيك فيمن ترك عادم سيارته يؤذي من خلفه، ويؤذي المارين في الشارع، ولم يصلح ما بالسيارة من عطل. هل تخيل أن هذا يفقده جزءا من ايمانه؟!

واليك هذا النموذج الأخلاقي: كان يسير بسيارته في الطريق الصحراوي، فوجد اطارا ملقى في وسط الطريق فأوقف سيارته ونزل منها، ووضع الاطار على جانب الطريق. هنينا له.. ان ذلك لمن دلائل الايمان.

### الحياء والايمان قرناء جميعا

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "الحياء والايمان قرناء جميعا" رواه الهندي 5756 والتبريزي 5093، وذلك معناه أنه اذا نقص أحدهما نقص الآخر.

فنجدهم ينتظر تحت البيت، ويبدأ باستعمال آلة التنبيه بصوت عال ومستمر، فأين الحياء هنا..؟  
وتجد احدهم تمشي وتضحك بأعلى صوتها، فأين الحياء هنا..؟ وقد تكون من المصليات.. وكلن معذرة: "الحياء والايمان قرناء جميعا".

تذكر أننا نقول هذا حتى نعالج الانفصال الشديد بين العبادة والأخلاق، فإذا أردت أن تعرف مدى ايمانك فانظر الى أخلاقك.

### يا سيء الخلق.. أنت المفلس

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أتدرون ما المفلس؟" قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، قال: "المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وضرب هذا، وسفك دم هذا، فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من سيئاتهم فطرحته عليه ثم طرح في النار" رواه مسلم 6522 والترمذي 2418.

أخشى بعد كل هذا التوضيح ألا تصل الى النتيجة المطلوبة بل لا بد أن تصل الى أن الأخلاق والعبادات لا انفصال بينهما.. واني أدعوك أيها المفلس أن تتفق، أقصد أن تحسن خلقك!!

### فيه شفاء للناس

واليك هذه المفاجآت: انها في كتاب الله " القرآن الكريم"، وستجد في هذه المفاجآت ما يشفي صدرك ويطمئن بالك. وستقرأ الآيات وكأنها لأول مرة.

انني والله أعني ما أقوله جيداً واليك التوضيح:

فستجد حينما يتحدث الله عن صفات المرمين صفة اخلاقية تأتي وراءها صفة عبادة وهكذا..

### سورة المؤمنون:

يقول الله عز وجل: {قد أفلح المؤمنون، الذين هم في صلاتهم خاشعون، والذين هم عن اللغو معرضون، والذي هم للزكاة فاعلون، والذين هم لفروجهم حافظون، الا على ازواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون، والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون، والذين هم على صلواتهم يحافظون} المؤمنون 1-9.  
أراك الآن تقرأ الآيات مرة أخرى.. هل قرأتها كذلك من قبل؟ وهل عرفت الآن من هم المؤمنون الذين أفلحوا.. فهم الذين لم يفصلوا بين العبادة والأخلاق.

{ وما بكم من نعمة فمن الله } النحل 53.. أحمد الله على هذه النعمة.

### واليك صفات عباد الرحمن

يقول تعالى: { وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما، والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما، والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما، انها ساءت مستقرا ومقاما، والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما } الفرقان 63-67.. وهكذا باقي الآيات.  
أكمل أنت الآيات وصنّفها بنفسك.

واليك هذه

يقول الله تبارك وتعالى في سورة الماعون: { فويل للمصلين، الذين هم عن صلاتهم ساهون، الذين هم يراؤون، ويمنعون الماعون } الماعون 4-7.  
فما علاقة { الذين هم عن صلاتهم ساهون } بـ { ويمنعون الماعون } انها علاقة التكامل بين الأخلاق والعبادات.

### الهدف الثالث أن نكون عمليين

ان الهدف الثالث من دراستنا للأخلاق ان نكون عمليين، ولسنا ممن يتكلمون ولا يعملون.  
هناك صنف من الناس مدمن حضور دروس: السبت عند فلان والأحد عند فلان والاثنين..  
وإذا سألتهم ماذا تفعل بعد ذلك؟ لا تجد عنده اجابة، ولكن لسان حاله يقول: أنا أستاذ حضور فقط!  
بالله عليك، لا تكن هكذا، فهذا لا يصح.. واقرأ هذه المقولة وصف لي حالتك بعدها: " اعملوا ما شئتم أن تعملوا، فلن توجروا حتى تعملوا بما علمتم".  
أراك ما زلت تقرأها.. لك الحق في ذلك. اننا نريد أيها الأخ الحبيب أن نتواصى..  
فعليك بعد قراءة كل خلق.. أن تتعامل به وتتقنه، وتحسنه أسبوعا كاملا، وستجد والله خيرا كثيرا، وبعدها لا تنسنا من صالح دعائك.

### الهدف الرابع: ألا نكون سببا في فتنة الناس

ان الهدف الرابع والخير من دراستنا للأخلاق.. ألا نكون سببا في فتنة الناس.. كيف ذلك؟  
أقصد به النموذج المشوّه.. الذي يغري الناس بعبادته، ثم يفتنهم بسوء خلقه، وحينها تجد الناس يقولون: " هل تريدنا أن نكون مثل هذا (... ) ان علامة الصلاة في وجهه ما شاء الله، ولكنه احسن واحد ينالم في العمل". وهناك الكثير من النماذج المشوهة..  
بالله عليكم.. اننا نريد أن نخرج من سلسلة الأخلاق بمعنى مهم وعظيم جدا وهو: أننا بعد قراءتها وفهمها سنطبقها ان شاء الله، وسنخرج لمجتمعنا نماذج لا تفصل بين الدين والدنيا.. نماذج لا تفصل بين العبادة والأخلاق، نماذج صالحة، أمينة، مخلصه، محسنة صادقة محبة لبلدها، حريصة عليه... هيا..  
ضع يديك في يدي وعاعدني على ذلك، واعلم أن الله مطلع عليك الآن.



## فضل حسن الخلق

### أثقل ما يوضع في ميزان العبد يوم القيامة!!

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " ما من شيء أثقل في ميزان العبد يوم القيامة من حسن الخلق " رواه أبو داود 4799 والترمذي 2003، أخي الحبيب، لا تمر على الحديث مرور الكرام.. وسل نفسك؟ أين قيام الليل اذن؟ وأين صيام يوم شديد الحر؟ وأين كفالة اليتيم؟ وأين..

ولكن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " ان أثقل شيء يوضع في الميزان هو حسن الخلق "

### من هو أكمل المؤمنين ايماناً؟

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " أكمل المؤمنين ايماناً أحسنهم خلقاً " رواه ابود داود 4682 والامام أحمد 250\2.

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: " أحسن الناس اسلاماً أحسنهم خلقاً " رواه السيوطي في الدر المنثور 75\2 والزيدي في اتحاف السادة المتقين 480\7.

سبحان الله!! أكمل المؤمنين ايماناً أحسنهم خلقاً..

وأحسن الناس اسلاماً أحسنهم خلقاً.. أراك تسأل: أياكون احسن الناس، حتى وان كانت معلوماته في الدين قليلة؟ نعم حتى لو كانت كذلك. يا الله!! " أثقل " " أحسن " " أكمل " .. انها والله لكلمات قليلة ولكن لها دلالات عظيمة.

### واليكم هذا يا من تحبون النبي صلى الله عليه وسلم

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " انّ أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً " رواه الهيثمي في مجمع الزوائد 327\9 والهندي 1086.

نعم... سيكون هناك تفاوت في قربنا للنبي صلى الله عليه وسلم، ولكن أقربنا لمجلساً للنبي صلى الله عليه وسلم هو أحسننا أخلاقاً!!!! الى من يحبون حبيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ستتفاوت أماكنكم في الجنة، فمنكم من سيكون قصره في الجنة بعيداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنكم من سيكون أبعد.. يا له من حزن عميق على بعدنا عن رسول الله في الجنة. لا حول ولا قوة الا بالله، فما بالكم بمن في النار.. يا رب أجرنا.

### أكثر ما يدخل الناس

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق" رواه الترمذي 2004 وابن ماجه 4246.  
سبحان الله!! لم يعد الحجاب هو أهم شيء فقط، ولم يعد غضّ البصر هو أهم شيء فقط.. بل أهم شيء وأكثر ما يدخل الناس الجنة هو: تقوى الله، وحسن الخلق.

وسبحان الله.. فهذان المطلوبان هما بمثابة خطوط عريضة.

### من احب عباد الله الى الله؟!

واليك هذا الحديث الجميل: جاء وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله من أحب عباد الله الى الله؟ قال: "أحسنهم خلقاً" رواه الهيثمي في مجمع الزوائد 22\8.  
وهل بعد حب الله حب..؟! والآن وبعد أن عرفت انك اذا أحسنت خلقك تصبح أحب عباد الله الى الله.. ماذا ستفعل..

### من احب الناس الى النبي صلى الله عليه وسلم؟!

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبركم بأحبكم إليّ"، قالوا بلى يا رسول الله، قال: "ألا أخبركم بأحبكم إليّ"، قالوا بلى يا رسول الله، قال: "أحسنكم خلقاً". رواه الامام أحمد 217\2 185\2.  
سبحان الله وكان الكلمات توحى بالتنافس "أحسنكم خلقاً" فهل تقبل التنافس؟ والجائزة هي الحصول على هذا اللقب: "أحسنكم خلقاً" وعندها تنال هذا الوسام: أحبكم الى رسول الله!  
{ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون } المطففين 26.

### رسول الله صلى الله عليه وسلم يضمن لك ذلك...!!

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أنا زعيم ببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه" رواه الهيثمي في مجمع الزوائد 22\8 والطبراني في المعجم الكبير 110\20.  
كلمة زعيم تعني ضامن..  
أي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يضمن لك بيت في أعلى الجنة وبكن بشرط ان تحسن خلقك.. ومن الضامن؟ انه رسول الله صلى الله عليه وسلم.  
فهل تقبل الشرط..؟!

### كيف نسع الناس؟!

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "انكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق" رواه الهيثمي 23\8 وأبو يعلى 6550.

الى دارس العلاقات العامة في جميع العالم: خذ بكلام النبي صلى الله عليه وسلم: "بسط الوجه وحسن الخلق".

### اللهم اهدني لأحسن الأخلاق

كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: " اللهم اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها الا أنت ".  
سبحان الله!! رسول الله يقول هذا والله يقول عنه: { واثق على خلق عظيم } القلم 4.  
ولكن أنظر.. بالرغم من أنه رسول الله فهو يدعو بهذا الدعاء.. أي اصرار هذا!! وأي حرص على حسن الخلق، حقا انه القائل: " ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم " رواه الهيثمي 22\8.

### اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي

سبحان الله!! انه من الأدعية العجيبة.. انه دعاؤه اذا نظر الى المرأة يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " اللهم كما حسن خلقي فحسن خلقي " رواه الامام أحمد 68\6 155\6 والهيثمي 22\8.  
ياالله.. انك تقف الى المرأة معجبا بنفسك وانظر الى النبي كيف يفكر، وبماذا يهتم.. حقا.. كل يبحث عن مبتغاه.

### لقد أخطأت التقدير

نعم لقد اختلط الأمر عليك، وجعلت السهل صعبا والصعب سهلا، وظننت أن الصعب قراءة القرآن وحفظه.  
لا.. لقد أخطأت التقدير.. فان ما ظننت أنه أصعب فهو السهل ذاته، ولكن الصعب هو أن تضبط أخلاقك.. نعم، الصعب تغيير نفسك من الداخل.  
أخشى أن يكون هذا الخلط عن عمد...!! ويكون مقصدك الأساسي هو الاستسهال...!! مالي أراك لا تتكلم...!! بيد أنني كنت محقا.

### سؤال في غاية الأهمية

أظن أننا قد تعلقنا بحسن الخلق.. وقد آن الأوان لتفكر في هذا السؤال، فانه بمثابة حجر لزاوية في هذا الموضوع، واليك السؤال: هل الأخلاق قابلة للتغيير؟  
وللتبسيط: هل البخي ممكن أن يتغير ويصبح كريما؟  
هل العصبي ممكن أن يتغير ويصبح حليما؟  
هل الفتاة التي لا تستحي ممكن أن تتغير وتصبح فتاة حية؟  
حاول أن تناقش نفسك ليجاد اجابة على السؤال الرئيسي والأسئلة الفرعية.. أراك تقول: انه سؤال سهل جدا، وأقول لك: ليس المقصود الاجابة باللسان فقط!!  
أنت تعلم أن الأسئلة العملية درجاتها تفوق الأسئلة النظرية أليس كذلك؟.

### اجابة وافية..

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " انما العلم بالتعلم، وانما الحلم بالتحلم، وانما الصبر بالتصبر " رواه ابن حجر في فتح الباري 161\1 والهيثمي 128\1، وهكذا وضع النبي صلى الله عليه وسلم قاعدة تنص على أن الأخلاق قابلة للتغيير، وإياك أن تقنه نفسك بأنك مستحيل أن تتغير، هذا كلام خاطئ.

ولكن المشاهدة تقول: أن هناك عشرات من الشباب قد تغيروا 90 درجة، ومنخم من تغيّر الى 180 درجة وكان كل هذا بقرار منهم، فهل قررت أن تتغير من الآن وتحسن خلقك؟

### مثال توضيحي

ان النفس كالجسد.. فالجسد يخلق ناقصا (طفل)، ثم ينمو ويكبر بالغذاء.. وكذلك النفس تخلق ناقصة، وتنضج بالمجاهدة على الأخلاق. ما رأيك في هذا التشبيه؟ وسبحان الله.. اذا مرض الجسد فعليه بالدواء ليشفى، واحيانا يكون الدواء مرا.. كذلك النفس بها أخلاق سيئة تحتاج للمجاهدة والصبر.

### وليكن شعارك..

أعتقد أنك الآن عندك ارادة قوية جدا.. أراها في بريق عينيك وتركيز عقلك.. واني لأعجب كيف تركت نفسك هكذا طوال الوقت.. هيا أعلنها الآن وارفع شعارك عاليا وليكن: "أنا قابل للتغيير"  
وهكذا.. وكأنك قد ولدت من جديد فيا لها من سعادة!!  
فهل أنت أقل من الذي كان بديننا، ثم رفعه شعاره وقال: "أنا قابل للتغيير". وفعلنا اتبع رجيمنا قاسيا وأصبح رشيقا؟

### كيف تعرف عيوبك؟!

ويسأل بعض الناس: كيف أعرف عيوبي حتى أغيرها؟

وتعرف عيوبك عن طريق 4 أشياء:

صديق صالح ينصحك.

أعدائك، لأنهم لن يمدحوك ولن يجاملوك.

حضور دروس العلم.

أن تدرس سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لتقيس عليها أخلاقك.

### لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة

ان كل استشهاداتنا في سلسلة الأخلاق ستكون بنبينا صلى الله عليه وسلم: بأقواله، وبأفعاله.. يقول تعالى:

{ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة } الأحزاب 21.

واعلم أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو الشخص الوحيد على وجه الأرض الذي في حياته كل ما يحتاجه الانسان ليقنّدي به صلى الله عليه وسلم، بالرغم من أن حياته من البعثة الى الوفاة (23 سنة)..  
اننا لا نستطيع أن نقنّدي بسيدنا عيسى مثلا، لأن سيدنا عيسى تستطيع أن تقنّدي به كشاب عزب مجاهد لتفسه زاهد في الدنيا.. لكن هل

تستطيع أن تقنّدي به كرجل متزوج؟ لا، لأنه لم يتزوج.

وأیضا لأننا لا نستطيع أن نقنّدي بسيدنا سليمان، لأن سيدنا سليمان نستطيع أن نقنّدي به كحاكم غني شاعر متصدق.. لكن هل نستطيع ان نقنّدي به كرجل فقير صابر؟ لا، لأنه لم يحدث له أن كان فقيرا.

ولكن من كان غنيا وفقيرا.. ومن كان قويا وضعيفا.. ومن كان حاكما ومحكوما.. ومن كان أبا وجدا.. ومن كان عزبا ومتزوجا.. انه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، اننا نعرف كل شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم فلم يكن في حياته صلى الله عليه وسلم خصوصية، فاننا نعرف علاقاته بزوجاته.. ونعرف أدق التفاصيل عنه صلى الله عليه وسلم، ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن في حياته جانب مظلم أبدا.. بل كان كتابا مفتوحا..

### هل تحب النبي صلى الله عليه وسلم!!!!؟

هناك العض لم يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم التعلق المطلوب، فكيف ينفذ ذلك اذن؟  
ولذلك سنحرص الآن على غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في قلوبنا، ونكون بذلك قد حققنا هدفا كبيرا.. فبه تسهل مهمتنا في سلسلة الأخلاق. فهل أنت مستعد؟!؟

### هل النبي أحب اليك من الثلاثة؟

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه وولده وماله" رواه البخاري 15 ومسلم 167 والامام أحمد 207\3.

اقرأ الحديث مرة أخرى.. واعرض هذه الثلاثة على قلبك، وابذل قصارى جهدك لتصل الى اجابة هذا السؤال: " هل النبي أحب اليك من الثلاثة؟".

### وللسؤال بقية...!!

وللسؤال السابق بقية ولكن هناك اختلاف بسيط..

فهل النبي أحب اليك من الثمانية...!!!!؟؟

يقول الله عز وجل: { قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره، والله لا يهدي القوم الفاسقين } التوبة 24.  
هيا كما فعلت في السابق اعرضهم على قلبك، وحاول الاجابة على هذا السؤال.  
واعلم أن من فضل احدهم على النبي صلى الله عليه وسلم فهو من الفاسقين...

### حب الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم

حب سيدنا أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم

واليك هذ المشاعر التي يصيغها قلب سيدنا أبو بكر في كلمات تقرأ، يقول سيدنا أبو بكر: كنا في الهجرة وأنا عطش عطش ( عطشان جدا)، فجئت بمذقة لبن فناولتها للرسول صلى الله عليه وسلم، وقلت له: اشرب يا رسول الله، يقول أبو بكر: فشرب النبي صلى الله عليه وسلم حتى ارتويت!!

لا تكذب عينيك!! فالكلمة صحيحة ومقصودة، فهكذا قالها أبو بكر الصديق .. هل ذقت جمال هذا الحب؟  
انه حب من نوع خاص!!!

### أين نحن من هذا الحب؟!

واليك هذه ولا تتعجب، انه الحب.. حب النبي أكث من النفس.. يوم فتح مكة أسلم أبو قحافة ( أبو سيدنا أبر بكر)، وكان اسلامه متأخرا جدا وكان قد عمي، فأخذه سيدنا أبو بكر وذهب به الى النبي صلى الله عليه وسلم ليعن اسلامه ويباع النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه النبي صلى الله عليه وسلم: " يا أبا بكر هلا تركت الشيخ في بيته، فذهبنا نحن اليه" فقال أبو بكر: لأنت أحق أن يؤتى اليك يا رسول الله.. وأسلم ابو قحافة.. فبكى سيدنا أبو بكر الصديق، فقالوا له: هذا يوم فرحة، فأبوك أسلم ونجا من النار فما الذي يبكيك؟ رواه الامام احمد 250-249\6 والطبراني 89-88\24.

تخيل.. ماذا قال أبو بكر..؟ قال: لأنني كنت أحب أن الذي بايع النبي الآن ليس أبي ولكن أبو طالب، لأن ذلك كان سيسعد النبي أكثر.. سبحان الله، فرحته لفرح النبي أكبر من فرحته لأبيه أين نحن من هذا؟

### حب عمر للنبي صلى الله عليه وسلم!!

يحكي سيدنا عمر رضي الله عنه ويقول: كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم ومعنا بعض أصحابه، وأخذ رسول الله بيدي ومشى، يقول عمر: فوجدت نفسي أقول: والله يا رسول الله اني أحبك!  
انظر ماذا فعلت لمسة حانية رقيقة بقلب انسان، هل تستطيع فعل ذلك؟.. هيا من الآن.

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " أكثر من ولدك يا عمر؟" قلت: نعم، قال: " أكثر من أهلك يا عمر؟" قلت نعم، قال: " أكثر من مالك يا عمر؟" بات نعم، قال: " أكثر من نفسك يا عمر؟" قلا: لا، [ وانظر الى صدقه مع نفسه ومع النبي صلى الله عليه وسلم] فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " لا يا عمر، لا يكمل ايمانك حتى اكون احب اليك من نفسك" يقول عمر: فخرجت ففكرت ثم عدت أهتف بها: والله يا رسول الله لأنت أحب الي من نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " الآن يا عمر الآن". رواه البخاري 6632 والامام احمد 293\5.

فقال عبد الله بن عمر: ماذا فعلت يا أبي لتعود بها؟ فقال عمر: يا بني خرجت أسأل نفسي من أحتاج يوم القيامة أكثر، نفسي أم رسول الله؟ فوجدت حاجتي اليه أكثر من حاجتي الى نفسي، وتذكرت كيف كنت في الضلال وأنقذني الله به.

فقال له عبدالله بن عمر: يا أبت ان نسيت كل شيء عن رسول الله، فما هو الشيء الذي لا تنساه أبدا؟ قال عمر: ان نسيت ما نسيت فلا أنسى يوم ذهبت اليه أقول: ائذن لي أن اخرج الى العمرة يا رسول الله، فقال لي: " لا تنسنا يا أخي من صالح دعائك " أبو داود 3562، فقال كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا!

لن يشعر بهذه الكلمات من يقرأها فقط.. انها والله أحاسيس تحتاج لقلب يحب النبي صلى الله عليه وسلم ليتلقاها كما هي.. غضة طرية.

### ثوبان يعلمك الحب والاشتياق!!!

غاب النبي صلى الله عليه وسلم طوال اليوم عن سيدنا ثوبان خادمه.. وحينما جاء قال له ثوبان: أوحشتني يا رسول الله وبكى، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " اهذا يبكيك؟ " قال ثوبان: لا يا رسول الله ولكن تذكرت مكانك في الجنة ومكاني فذكرت الوحشة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " يا ثوبان المرء يحشر مع من أحب " يا فرحتك بحبك للنبي يا ثوبان!! اللهم ارزقنا هذا الحب.

### واليك حب سواد للنبي صلى الله عليه وسلم

سيدنا سواد بن عزيّة يوم غزوة أحد واقف في وسط الجيش -وهو بدين قليلا- فقال النبي صلى الله عليه وسلم للجيش: " استووا.. استقيموا ". فينظر النبي فيرى سوادا لم ينضبط فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " استو يا سواد " فقال سواد: نعم يا رسول الله ووقف ولكنه لم ينضبط، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بسواكه ونغز سوادا في بطنه (انه وقت حرب) قال: " استو يا سواد "، فقال سواد: أوجعتني يا رسول الله، وقد بعثك الله بالحق فأقذني! فكشف النبي عن بطنه الشريفة وقال: " اقتص يا سواد " رواه ابن كثير في البداية والنهاية 271\3. فأتى سواد على بطن النبي يقبلها.

يقول: هذا ما أردت وقال: يا رسول الله أظن أن هذا اليوم يوم شهادة فأحببت أن يكون آخر العهد بك أن تمس جلدي جلدك. ما رأيك في هذا الحب؟

### وختاما.. أما تستحي!!!!؟

كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في مسجده قبل أن يقام المنبر بجوار جذع الشجرة حتى يراه الصحابة.. فيقف النبي صلى الله عليه وسلم ويمسك الجذع، فلما بنوا له المنبر ترك الجذع وذهب الى المنبر.. (وهذا الأحاديث من الأحاديث القليلة التي رووها كل الصحابة، لأنهم كلهم سمعوه..) "فسمعنا للجذع أننا لفراق النبي صلى الله عليه وسلم، فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر ويعود للجذع ويمسح عليه ويقول له النبي صلى الله عليه وسلم: " ألا ترضى أن تدفن هاهنا وتكون معي في الجنة؟ " رواه ابن ماجه 1415. فسكن الجذع.. هل أنت أقل من هذا الجذع.

الجذع بكى لفراق النبي.. الجذع نطق.. الجذع أحس بحلاوة حب النبي.. فهل ما زلنا بعيدين عن حب رسول الله أم أننا نحبه من كل قلوبنا.. نحبه ونشتاق اليه؟ أصدق في حبك.. واعلم أنه: " يحشر المرء مع من أحب ". الزبيدي 163\5.

### الاحسان

### خلق غريب في ارض الاسلام...!!

ان هذا الخلق قد ضاع بين المسلمين، أصبح غريبا في أرض الاسلام، نادرا ما تجد مسلما ينفذه ويلتزم به، وأصبح الملتمزمون بهذا الخلق قلة وأغلبهم مع الأسف ليسوا من المتدينين، خلق أجاده الغرب ونجح فيه، وقد فشلنا نحن.. انه خلق الاحسان.

ما هذا مالي أراك لم تعط الاحسان قدره الذي يستحقه..

أتعرف متى تشعر بقيمة هذا الخلق؟! ستشعر بقيمته مع آخر صفحة من الكتاب.. وكاني أسنحك تقول لي: ستجد فينا خيرا ان شاء الله.

### ما معنى احسان؟

ان الاحسان بكل بساطة هو الاتقان.. أراك قد تعجبت وقلت:

وهل الاتقان خلق؟

نعم انه من صميم أخلاق الاسلام.. اتقان الأعمال، اتقان المعاملة، اتقان الكلام، كل هذا من أخلاق الاسلام.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه". الطبراني في المعجم الأوسط 901، والهيتمي في مجمع

الزوائد 98\4 والسيوطي في جمع الجوامع 5232.

ألا تحب أن يحبك الله؟ فاتقن عملك.. أحسن يحبك الله.

### آيات ودلالات

اقرأ الآيات بقلبك وتعايش معها..

يقول الله عز وجل:

{ ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى } النحل 90.

تخيّل أوائل الأوامر: عدل واحسان وإيتاء ذي القربى.. ان كنت قوي الملاحظة فهل لاحظت كلمة يأمر؟

ويقول الله تبارك وتعالى:

{ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس، والله يحب المحسنين } آل عمران 134.

ويقول أيضا:

{ ان رحمت الله قريب من المحسنين } الأعراف 56.

فكر في هذه الآية مرة أخرى.. تخيّل رحمة الله قريبة من من؟ المحسنين.

ويقول تعالى:

{واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين} هود 115.

ويقول تعالى:

{ وهل جزاء الاحسان الا الاحسان } الرحمن 60.

ويقول تعالى:



{ ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون } النحل 128.

سبحان الله!! المحسنون يشعرون بمعية الله.. يا له من شعور عظيم يستحقه المحسنون.

ويقول تعالى: { للذين أحسنوا الحسنى وزيادة } يونس 26.

وما الزيادة؟ ان الزيادة هي رؤية الله تعالى.

ان الآيات السابقة أثرت في القلوب تأثيرا كبيرا.. لأنها قلوب طاهرة مؤمنة تقية موصولة بربها. وان لم تكن الآيات قد أثرت فيك فعليك بجلانها...!!

### حقا قد أوتي جوامع الكلم

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " ان الله كتب الاحسان على كل شيء".

ركز في الكلمات انك مأمور بالاحسان في كل شيء. ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم: " ان الله كتب.. " وضع خطأ تحت كلمة كل شيء (60 خط).. أنت مأمور بالاحسان في كل صغيرة وفي كل كبيرة.. أي شيء تتخيله أنت مطالب بالاحسان فيه.

سبحان الله!! حقا لقد أوتي جوامع الكلم فوالله هذه الكلمات القليلة.. تغني عن المقالات..

ولكني لاحظت أن تركيزك مشتت...!! ركز في حديث النبي ودعك من التفكير في (60 خط) انه مجرد رقم...!!

سبحان الله مثال لا يخطر على البال

يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق: " ان الله كتب الاحسان على كل شيء، فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة، واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة.. ".

سبحان الله!! ما الذي أتى بهذا المثال ونحن نتكلم عن الاحسان..؟ حينما أذبح فرخة، حينما اذبح عجلا، حتى في هذا أكون محسنا...!! والله انه مثال لأولي الألباب.. فهل من المعقول لمن يحسن في الذبح ألا يحسن في الحياة.. حقا انه مثال لا يخطر على البال.

### خلق ضائع..

أرأيت كيف أن هذا الخلق ضائع بيننا الآن؟ ولذلك فنحن مطالبون باتقان هذا الخلق..

فهناك مصطلح ألفناه اليوم اسمه ( الفهلوة )، فماذا لو علمنا أن الفهلوة عكس الاحسان...؟! فالاحسان دليل على حسن الخلق، والفهلوة دليل على..

### نية الاحسان لا تكفي!!

نستكمل الحديث سويا، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ان الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة، واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته" رواه مسلم 5028، وأبو داود 2815، والترمذي والنسائي وأحمد وابن ماجه. وكان النبي يقول لك: انه لا تكفي نية الاحسان فقط، بل خذ بأدوات (أسباب) الاحسان، فكيف تحسن الذبح؟ بأن تحد شفرتك وترح ذبيحتك.

فعند المذاكرة.. أنت تنوي الاحسان في المذاكرة.. النية وحدها لا تكفي، بل اختر الوقت المناسب، اختر المكان المناسب واختر الاضاءة المناسبة، خذ بالاسباب ثم أقدم!

### وضوح غامض!!

في البداية.. لم تكن متخيلا أن الاحسان من الأخلاق، وتعجبت حينما قلت لك: انك لن تشعر بقيمة الاحسان الى في آخر صفحة من الكتاب، ولكن الآن الأمر قد اتضح شيئا قليلا.

ولكن هذا الوضوح شابه بعض الغموض.. أتعرف لماذا أقول ذلك؟ لأنه لو قلت لك الآن: حاول تطبيق الاحسان في حياتك فستجد أنك ما زلت ثقيلًا.. تذكر أنك لن تستطيع تأدية عبادة الله الا بعونه.. {اياك نعبد واياك نستعين} الفاتحة 5.

### الذي أحسن كل شيء خلقه

أنظر كيف أحسن الله كل شيء، وتدبر في هذه الآية: يقول الله سبحانه وتعالى: {الذي احسن كل شيء خلقه} السجدة 7.. لا نقص في خلق الله.. لا اعوجاج.. لا قصور.. يقول الله تعالى في وصف السماء: { وزينها للناظرين} الحجر 16، بل يؤكد المولى عز وجل قائلا: { فارجع البصر هل ترى من فطور، ثم ارجع الصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسنا وهو حسير} الملك 3-4. ان الله جميل يحب الجمال.. تبارك الله الخلاق العظيم سبحانه الذي أحسن كل شيء خلقه.

### الحمد لله رب العالمين

تخيل معي لو كانت السماء لونين فقط: هما الأبيض والأسود..  
أيقدر ربنا أم لا؟ { ان الله على كل شيء قدير} البقرة 20. ولكن انظر الى احسان الله تبارك وتعالى، انظر الى كم الألوان في السماء ودرجاتها، ألوان مريحة للأعصاب..  
اسمعك يلهج لسانك بالحمد والتسبيح والتهليل.. فمن الآن تفنن في تأملك للسماء.. والله انها بديعة.. أما أن لك أن تحسن كما أحسن الله اليك!!؟ { وصوركم فأحسن صوركم} غافر 64.  
والآن جاء الدور عليك.. يقول الله تبارك وتعالى:  
{ لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم} التين 4.  
انظر الى مكان العينين، مكان اللسان، مكان الأنف...  
وقل الحمد لله الذي أحسن خلقتنا حينما تنظر الى الحيوان..  
تخيل لو كان مكان العينين أنفان، ومكان الأنف عين واحدة، وتخيل لو كانت الأذنان في وسط الشعر!  
يا الله!! يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطتك. { وصوركم فأحسن صوركم} الحمد لله على هذا الخلق ذي (الاحسان) فبدونه كيف كان شكلك..!

### فليكن شعارنا

عليك أن تحسن في كل شيء في حياتك وليكن شعارك: " واحسن كما أحسن اليك" .. ويقول الله عز وجل:

{ الله أنزل الحديث كتابا متشابها مثنائي تقشعرّ منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله، ذلك هدى الله يهدي به من يشاء، ومن يضلل الله فما له من هاد { الزمر 23.

والله انه معنى عظيم، فانه الذي نزل علينا أحسن ما نزل من الكتاب.

أما نستحي من الله.. فلقد أحسن خلق الكون.. واحسن خلقتك.. واحسن الكتاب المنزل عليك.. ومع ذلك.. أنت لا تحسن.. تقول: ساحسن ان شاء الله؟

لا أقصدك أنت أيها الحبيب.. بل أقصد غير المحسنين!!

## نماذج الاحسان

### الاحسان في العبادة:

أسمعك تقول: وما علاقة الاحسان بالعبادة؟ وأقول لك: الصلاة مثلا عبادة، ولكن أن تحسن الصلاة، هذا هو الخلق: أن تؤدي الصلاة كأفضل ما يكون، هذا هو الاحسان، فالأخلاق مرتبطة بالعبادات ارتباطا وثيقا.

والان كيف احسن في العبادة.

فيالحديث الشهير، حينما جاء جبريل الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يسأله ليعلمنا أمور ديننا..

فحينما سأل النبي صلى الله عليه وسلم: فأخبرني عن الاحسان، قال: " أن تعبد الله كأنك تراه، فان لم تكن تراه فانه يراك" رواه البخاري 4777 ومسلم في 97 و98. هل تستطيع فعل ذلك وأنت تصلي؟ تستشعر أن الله يراك؟ فكيف تكون هذه الصلاة؟ ستحسنها أكيد.

فكرة جميلة جدا، هيا نتفق الآن عليها: أن نعبد الله هكذا يوما كاملا، تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك.. تستشعر بمراقبة الله الشديدة لك في كل خطوة، في العبادة وفي كل شيء.

### الله يسمعي.. الله يراني.. الله مطلع عليّ

ان قضاء يوم كامل من عمرك على عبادة الاحسان سيجعلك انسانا آخر.. فعند استيقاظك وعمد حركتك وعند ضحكك وعند كلامك وعند مذاكرتك وعند عملك..

فكم من الأيام قضيناها هباء.. فهيا نعيش يوما كما يحب ربنا ويرضى.. أراك قد انشرح صدرك الآن لخلق الاحسان.. فاحمد الله.

### الاحسان الى الوالدين

يقول الله سبحانه وتعالى: { وبالوالدين احسانا } الاسراء 23، وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم قال: يا رسول الله، أبايعك عى الهجرة والجهاد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " وهل من والديك أحد حي؟" قال: نعم، بل كلاهما، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " أتبتغي الأجر؟" قال: نعم يا رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " ارجع الى والديك فأحسن صحبتهما" رواه مسلم 6454.

وكأنك تقرأ هذا الكلام لأول مرة.. وخاصة "فأحسن صحبتهما". فكنت تقرأ ولا تدرك أهميتها: ان تحسن الى والديك تأخذ الأجر الذي كنت ستأخذه في الهجرة والجهاد!

### انطلق الآن!!

انك تريد أن تسأل سؤالا، أليس كذلك؟ تقول: وكيف أحسن الى والدي؟ وأقول لك: يقول الله تبارك وتعالى: {وبالوالدين احسانا}. تعجبت أكثر.. أليس كذلك؟.. معقول كلمتين فقط!!  
وكان الكلمتين تقولان لك: أرنا شطارتك في الاحسان اليهما: في نظرة العينين ( اياك أن تنظر بحدة) وفي نبرة الصوت ( اياك أن ترفع صوتك، اياك أن تسخر وتتهكم) ... في ابتسام الوجه..  
يا الله خلق عجيب.. خلق ليس له نهاية.. فكلما ازدادت احسانا ازدادت قربا من الله.. انني أشعر الآن أنك ستبتكر وتجتهد لتحسن الى والديك ( اني أثق فيك).. من تقبيل اليد. ومن الرد الجميل.. ومن المشاركة اللطيفة.. ومن الحب الصادق.. ومن عرض لوجهة نظرك في المواقف المختلفة بكل أدب وطيب كلام.. خذ راحتك في الاحسان!

### الاحسان الى البنات

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " ما من رجل تدرك له بنتان أو أختان، فيحسن اليهما ما صحبتاه أو صحبهما، الا أدخلتاه الجنة" رواه ابن ماجه 3670. منكم الآن من يقول: كنت أتمنى أن يكون لي أخوات بنات ولكن.. ادع الله عسى أن يرزقك ذرية تكون فيها بنات.. لكن اياك أن تغير رأيك فيما بعد...!!  
لكن ألم تلاحظ معي هذه الكلمة.. " فيحسن اليهما".  
ولكن كيف أحسن الى البنات؟ تعلم من النبي صلى الله عليه وسلم، انظر كيف كان احسان النبي صلى الله عليه وسلم الى فاطمة رضي الله عنها وأرضاها..  
كانت فاطمة لا تدخل على النبي الا يقوم لها ويقبلها في راسها. كم من الآباء اليوم يفعل ذلك...!! أخشى من الاجابة.  
وحينما تزوجها سيدنا علي رضي الله عنه، سكنوا بعيدا عن بيت النبي صلى الله عليه وسلم، فذهب النبي صلى الله عليه وسلم الى أحد الصحابة كان يمتلك بيتا بجوار المسجد النبوي، وقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " اني لا اطيق فراق فاطمة فهل اشتريت منك البيت؟" فقال الرجل: يا رسول الله أنا وبيتي في سبيل الله.  
يا الله...!! أي رقة.. أي احسان هذا للبنات ( لا أطيق فراق فاطمة).  
بالله عليك اقتد برسول الله، وادع الله أن يوفئك للاقتداء به.. أحسنوا الى بناتكم.. يحسن اليكم.

### الاحسان الى البنات في القرن العشرين.. كيف يكون...!!

ان أعظم احسان تستطيع أن اقدمه لبنتك أو لأختك في القرن العشرين، أن تصاحبها.. واسمع منها.. واكسب ثقتها.  
انها والله نصيحة غالية الثمن لمن يشعر بقسوة هذا الزمن الصعب.. فكم من البنات يضحك عليهم في هذا الزمن باسم الحب وباسم الصداقة، فصاحبها واسمع منا، واياك أن تبطش بها عند غضبك ( فمن الممكن أني كون هناك أخطاء) اياك ثم اياك..  
ابدأ الآن واحسن لبنتك أو لأختك و... صاحبها.

### الاحسان في التحية

ومن نماذج الاحسان.. الاحسان في التحية يقول الله تعالى: { وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها } النساء 86.

يا الله!! حتى عند التحية مطلوب مني أن أحسن.. تخيل!!  
لا تتعجب...!! واعلم أن هذا الخلق متوغل في حياتنا الى أقصى حد.

### الاحسان في الجدل

ومن نماذج الاحسان أيضا.. الاحسان في الجدل.. الاحسان حتى لو هناك مشادة كلامية.. الاحسان عند الاختلاف في وجهات النظر، يقول الله تبارك وتعالى:

{ وجادلهم بالتي هي أحسن } النحل 125.

لقد فاجأتك هذه الآية.. انك ظننت أنني أبالغ.. فهل من المعقول في المشادة الكلامية أن أحسن؟ وجاءت الآية فغيرت تفكيرك، أليس كذلك؟ ولكن كيف أحسن..؟

فمثلا: أحدهم قال رأيا لم يعجبك.. فتقول له: ما هذا الكلام السخيف! ولو كنت مؤدبا ستقول: أنا أعترض على كلامك.. ولكن أين الاحسان؟! ما رأيك أن تقول له " حضرتك بامكانك أن تسمع وجهة نظري ". ما رأيك؟ تفرق كثيرا أليس كذلك؟

### أفرغت يا أبا الوليد!؟

هيا نتعلم من النبي صلى الله عليه وسلم أدب الحوار.

لقد جاءه عتبة بن ربيعة، وهو في مكة في فترة الايذاء الشديد للمسلمين، ويقول عتبة للنبي كلاما سخيفا.. يعرض عليه مالا ليترك دعوته، ويعرض عليه الزواج، ويعرض عليه الرئاسة، ويعرض عليه طبيبا ان كان قد أصابه الجنون، كل ذلك ليترك دعوته، ومع ذلك فكيف جادله النبي صلى الله عليه وسلم؟ كيف حاوره النبي؟

قال له: " قل يا أبا الوليد أسمع " فلما انتهى قال له النبي صلى الله عليه وسلم: " أفرغت يا أبا الوليد " رواه الهندي 35428 والسيوطي في الدر المنثور 35815.

يا من أردتم أن تتعلموا أدب الحوار في القرن العشرين.. تعلموه من رسول الله .. ان في هذا الكلام الذي يقوله عتبة اهانة وسخافة، ولكن انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم: " قل يا أبا الوليد أسمع "، " أفرغت يا أبا الوليد " تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم. أيها الأحبة: يؤخذ على بعض المتدينين أنه كلنا جادلهم أحد تجدهم يفقدون أعصابهم.. أرجوكم تعلموا من النبي وأحسنوا حتى في الجدل.

### الاحسان في الكلام

يقول الله سبحانه وتعالى:

{وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن} الاسراء 53.

سبحان الله!! تختار أرق وأحلى وأحسن الكلمات..

أشعر الآن أنك أصبحت خفيف الروح عالي الهمة!! تتفاعل مع الآيات بكل سهولة ويسر.. لقد كنت تقول لوالدتك وأنت تخرج من البيت: ماذا تريدن! .. ولكن الآن سنبحث عن أحلى وأرق الكلمات التي هي ( أحسن ).  
سبحان الله!!... الذي اختلف هو نبرة الصوت والكلمة الحلوة، الذي اختلف أنك احسنت.

### ولكنك عند الله غال!!

كان هناك صحابي من البادية اسمه زاهر.. وكان دميم الخلقة وكان غليظا في المعاملة.. ولذلك كان الصحابة يجدون صعوبة في التعامل معه، فكانوا ينفرون منه الا النبي صلى الله عليه وسلم كان يتودد اليه ويعامله برقة وحنان. فبينما كان النبي صلى الله عليه وسلم يمر في الأسواق رأى زاهرا، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم من ظهره واحتضنه.. ولكن زاهرا شخصية شديدة، فقال: من هذا؟ أرسلني، ففتح النبي ذراعه فاستدار زاهر، فاذا لنبي صلى الله عليه وسلم، فيقول زاهر: فما فرحت بشيء كملصقة جسدي لجسد النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أخذ النبي بيد زاهر ووقف في السوق يقول ضاحكا: "من يشتري هذا العبد؟ من يشتري هذا العبد؟" فقال زاهر: اذا تجدني كاسدا يا رسول الله، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "ولكنك عند الله غال" رواه الترمذي في الشمائل 121 والهيثمي في موارد الظمآن 2276. ما هذا..؟! انك والله لا تستطيع وصف هذا.. فكيف تصف مشاعر وأحاسيس مرهفة كتلك.. فلا نستطيع الا أن نقول: "انه الاحسان".

### ومن احسن قولاً..

ومن نماذج الاحسان في الكلام: الدعوة الى الله، يقول الله تبارك وتعالى: { ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين } فصلت 33، فمن أحسن قولاً منك.. يا من تكلم الناس في الدين. فإذا أردت أن تكون محسناً في كلامك.. اجعله في الدين. هل ما أقوله سهل؟ أم.. بل سهل ان شاء الله.

### الاحسان في الزواج

يقول الله تبارك وتعالى: { وعاشروهن بالمعروف } النساء 19. يقول العلماء في تفسيرها: ليس معناها أنه حينما تحسن زوجتك اليك تعاملها باحسان، ولكن معناها أنها حين تسيء اليك تحسن أنت لها.. تلك هي العشرة بالمعروف.. لماذا؟ لأنه يكون أحياناً في طباع المرأة الاساءة، ويكون هذا جزء من طبيعتها ( يبدو أننا قد تعدينا الخط الحمر.. اللهم نجنا يا رب!!! ). أحسن الى زوجتك في كل شيء.. وبداية أحسن في اختيارك للزوجة.. اياك أن تختار العينين والشعر والشكل الجميل فقط. واياك أن تبحث عن المستوى العلمي فقط. وأقول لكم أيها الشباب كلاماً نابغاً من قلبي: انظر الى أهلها.. انظر الى أمها وأبيها.. انظر الى دينها.. انظر الى أخلاقها.. ثم انظر الى الأشياء الأخرى.. انك تتزوج العائلة.. تتزوج أخلاقاً.. هذا هو الاحسان في اختيار الزوجة.

### الاحسان في اختيار المسكن

ومن الاحسان اختيار المسكن.. من المعروف أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت كل زوجاته يعشن عند المسجد النبوي، وهي منطقة صحراوية..

فحينما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم مارية المصرية ( ومصر بلد النيل والخضرة ) فأسكنها النبي صلى الله عليه وسلم في مكان كله خضرة وزرع، واسم هذا المكان العوالي.

هل هذا معقول؟ النبي صلى الله عليه وسلم العظيم.. المكلف من قبل الله باصلاح أمتة، واخراج الناس من الظلمات الى النور بأذن الله.. لا تغيب عنه هذه الأشياء الصغيرة.. حقا انه السر الخطر الملقب بالاحسان.

معلومة يحبها المصريون يخبر النبي صلى الله عليه وسلم صحابته ويوصيهم قائلا: " انكم ستفتحون مصر، فأحسنوا الى أهلها، فان لهم ذمة ورحما" أو " ذمة وصهرا" ..

أراكم قد سعدتم بهذا.. فاحسنوا أكرمكم الله..

### الاحسان في الطلاق

يقول الله سبحانه وتعالى:

{ الطلاق مرتان فامسك بمعروف أو تسريح باحسان } البقرة 229.

يا الله!! تخيل الى أين وصل الاحسان!! الاحسان حتى عند الطلاق.. هل يحدث هذا الآن؟ حدث ولا حرج.

### الاحسان في الاستماع

يقول الله تعالى: { يستمعون القول فيتبعون أحسنه } الزمر 18. اختر لأذنك ما تسمعه.. اياك أن تسمع كلاما هابطا.. كلاما بذينا لا فائدة منه.

أراك لبيبا. لقد فهمت المقصود..

### الاحسان في المذاكرة

ومن نماذج الاحسان: الاحسان في المذاكرة، واياك أن تقول النجاح مضمون.. أتريد أن يكون مقامك عند الله محسنا؟ أم تريد أن يكون مقامك عند الناس ناجحا؟

راجع نفسك.. واحسن في المذاكرة حتى تتفوق.. وينبغي على المسلم أن يتفوق.. ولن تتفوق الا اذا أحسنت المذاكرة.. واعلم أنك تتعامل مع الله في خلق الاحسان لا مع الناس.

### احسان الزوجة في بيتها

ومن نماذج الاحسان أيضا احسان الزوجة في بيتها: من نظافة البيت وتهينته ومن اعداد الطعام وتربية الأولاد.. الاحسان في اهتمامك بالبيت.. سبحان الله!! من الممكن اعداد الطعام (...) والزوج سوف يأكل بصمت!! ولكن لا.. أحسنني في اعداد الطعام...

تخيلي .. كلما ازداد اهتمامك ببيتك، كلما كنت محسنة عند الله، فهل بعد اليوم نرى البيت غير مرتب.. أو نرى الورق هنا وهناك.. وهل بعد اليوم نرى.. لا، انك من اليوم محسنة.

### الاحسان الى الحيوان

يقول النبي صلى الله عليه وسلم بينما رجل قد أضجع شاته، ثم أخذ يحد شفرتة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "أتريد أن تميتها مرتين؟" فقال وماذا أفعل يا رسول الله؟ قال: "

هلا أددت شفرتك ثم أضجعتها.. " رواه الحاكم 231\4 والطبراني في المعجم الكبير 333\11.

فلتأت اليوم جمعيات الرفق بالحيوان وتتعلم من حديث النبي صلى الله عليه وسلم وتعلقه في مكاتيبها بدلا من الكلام الفضفاض...!!  
فيا سبحان الله على دين عظيم يعلمنا الاحسان الى الحيوان..

### الاحسان في مهنتك

وهذا النموذج مطلوب خاصة هذه الأيام.. نتمنى أن نجد منتجا مكتوب عليه: "صناعة محلية، قد أنتج باحسان"!!.. إذا منتوج مضمون.  
ان الاحسان في مهنتك اليوم واجب على كل انسان.. فإذا أردت أن تتقدم بلادك وتنهض وترتقي.. فعليك بالاحسان.

### الحمد لله أني أسلمت قبل..

لا حول ولا قوة الا بالله.. أياكون المسلم نموذجا سينا للاسلام؟  
لماذا؟ لأن اخلاقنا وطباعنا اصبحت بعيدة كل البعد عن الاسلا، وأول هذه الأخلاق هو الاحسان..  
وتذكروا.. حينما أسلم رجل أجنبي، ثم خالط المسلمين فقال كلمته المشهورة " الحمد لله أني اسلمت قبل ان أرى المسلمين". بالله عليك..  
ألم تؤلمك هذه المقولة؟ فهيا جدد العهد واجعل عزمك أكيدا على الاحسان.

### تعلم من سيدنا يوسف!!

انظر الى سيدنا يوسف وتعلم.. قال: { تزرعون سبع سنين دأبا } يوسف 47، وكلمة { دأبا } توحى بالزيادة وبالفعل كانت هذه سياسة زيادة انتاج ثم { فما حصدم فذروه في سنبله } يوسف 47، وهذه سياسة تخزين { ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن } يوسف 48، وهذه سياسة استهلاك مرشدة لتحتوي هذه الأزمة.  
سبحان الله!! أرايتم الاحسان وعلاقته بالتخطيط والاقتصاد وعلم الادارة؟ ألك الحق أن تفخر بدينك أم لا؟  
يا له من اسلام عظيم شامل.. يستحقه بحق انسان محسن.

### الاحسان في الحرب

ومن الاحسان: الاحسان في الحرب.. واقرأ هذه الكلمات وافخر بدينك..  
يقول النبي صلى الله عليه وسلم للجيش أثناء خروجه في غزوة مؤتة: " انطلقوا باسم الله على ملة رسول الله، لا تقتلوا شيئا فانيا، لا تقتلوا امرأة، لا تقتلوا صغيرا، لا تقتلوا رضيعا، لا تهدموا بناء، لا تحرقوا شجرة، لا تقطعوا نخلا وأحسنوا" رواه أبو داود 2614.  
سبحان الله!! أرايتم بعد ما قال النبي هذه التعليمات أراد أن يقول لهم كلمة تجمع كل الذي قاله.. فقال " وأحسنوا.. " بالله عليك.. أي جيش هذا؟ انه جيش محسن. لا تتعجب.. انها أخلاق المسلمين في كل زمان.

### الاحسان في قتل الكافر



يقول الله تبارك وتعالى:

{ فاذا لقيتم الذين كفروا فاضربوا رقابهم { محمد 4.

ويقول تعالى: { فاضربوا فوق الأعناق { الأنفال 12 لماذا قال { فاضرب الرقاب { و {فوق الأعناق} ؟ لأنها أسهل قتلة.. بدون تعذيب. فحدد الله لهم مكان القتل لتكون أسهل قتلة فلا يعذبوا وتخرج روحهم ببساطة. هل هذا معقول..؟! انه كافر يستحق التعذيب. لا والله ليس هذا من أخلاق المسلمين.. بل من أخلاقهم الاحسان في قتل الكافر.. أي دين هذا؟! وأي سماحة تلك..؟!

### الى ما لا نهاية

عجيب خلق الاحسان هذا.. دخل معنا في كل مكان، بل الى أماكن لم نتخيل أن يكون له علاقة بها، وأصبح لدينا قناعة بأن كل حياتنا تحتاج الى الاحسان. أشعر أن هذا الاحساس قد وصلك الآن.. ألسنت معي في ذلك.

### انه يشمل الدين كله

يقول ابن القيم عن خلق الاحسان: " هو لب الايمان وروح الايمان وكمال الايمان ولو جمعنا فضائل الأعمال كلها من صلاة وذكر وصيام.. لدخلت تحت الاحسان". أما قلت لكم انه خلق يشمل الدين كله.. يشمل الاسلام كله.

### لا تكن امعة

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " لا تكونوا امعة تقولون: ان أحسن الناس أحسننا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم فان أحسن الناس أن تحسنوا وان أساءوا فلا تظلموا" الترمذي 2007. والله ان هذا الحديث لرد عظيم على من يقول: كيف أحسن وكل الناس لا تحسن؟ كيف تريدني ألا ألقى بورقة في الطريق والطريق كله ورق؟ فتذكر أنك مسلم لو لم يحسن العالم فأحسن أنت، ولا تستقل نفسك وتقول: " أحسن وحدي والدنيا كلها..". اذا لم تكن بهذا الفهم، فماذا أضاف لك الايمان.. ماذا أضافت لك الصلاة.. ماذا أضافت لك القراءة..!!

### لا افراط ولا تفريط

وهذه نقطة لطيفة!! فبعد القراءة سيقول البعض: من الآن نويت الاحسان.. فترى العجب.. فيصبح موسوسا في كل دقيقة. يسلم على والدته ويخرج من الباب، ثم يعود مرة أخرى ويسلم على والدته مرة أخرى ويقول: أخاف ألا أكون محسنا، وربة المنزل تقول: لا بد أن احسن الطعام ناقص ربع ملل ملح وهكذا.. فنبدأ نتعب ونزهق ونمل. خذ بالك.. اياك والوسوسة والمغالاة في خلق الاحسان. افهم ثم احفظ.

أي خلق في الاسلام له طرفان، والمطلوب أن تضع نفسك في الوسط بين الطرفين... فمثلا الشجاعة هي وسط بين التهور والجبن، والكرم وسط بين البخل والاسراف، والاحسان وسط بين الفهولة والاساءة. فسددوا وقاربوا في هذا الخلق بقدر ما تستطيعون.. واصبروا وارتقوا.. واياك من الافراط والتفريط.. أحسن بقدر ما تستطيع وسيوفقك الله.

### احذر أنت الآن مرآة للاسلام

لقد أصبحت الآن منبرا متحركا يمشي أمام الناس.. فاياك أن تفضح الاسلام والمسلمين بسوء الخلق، فأنت الآن أصبحت مرآة للاسلام.. فتخلق بخلق الاحسان... فإذا فعلت ذلك فسيرتفع شأن الاسلام والمسلمين. ونظّر.. " ان الله كتب الاحسان على كل شيء".

الاحسان في العبادة، والاحسان الى الوالدين، والى البنات، وفي التحية، وفي الجدل، وفي الكلام، وفي الزواج، وفي اختيار المسكن.. واعلم:

{ ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم } الرعد 11.

### التواضع

#### الاستسلام للحق وتقبله من أي انسان

حينما تسمع أن فلانا متواضع أو فلانة متواضعة.. فأى احساس تحس به..!!

وأي شعور يخطر على بالك..؟! انك لا تستطيع أن تعبر عما في داخلك تجاه هذا الخلق الرفيع.. ولذلك فلا بد من معرفة معنى التواضع. وللتواضع معنيان:

المعنى الأول: أن تستسلم للحق وتقبله من أي انسان جاءك منه هذا الحق.

فمن الناس من لا يقبل الحق، الا اذا كان ممن هو أكبر منه. فإذا كان الحق ممن هو أصغر أو أدنى منه مائة، فلا يقبله أبدا.. ولكن التواضع غير ذلك، فاستسلامك للحق وقبولك له يكون من أي انسان.. الفقير والغني، الشريف والوضيع، القوي والضعيف، العدو والصديق.. هل أنت منهم؟ هل تستسلم للحق وتقبله من أي انسان؟ قبل الاجابة عليك التركيز الشديد والتفكير في " أي انسان".

#### خفض الجناح

والمعنى الثاني للتواضع هو: أن تخفض جناحك للناس، ومعنى تخفض جناحك: أي تعامل الناس بلين ورقة أيًا كانوا... الخادم والمستخدم، الشريف والوضيع، الحقيير والعظيم.. فهل تستطيع أن تعامل البشر، كل البشر بمنتهى العطف.. بمنتهى الرقة.. بمنتهى الحنان؟

مراجعة: عرفنا أن للتواضع معني:

الأول: الاستسلام للحق وقبوله من أي انسان.

اثاني: خفض الجناح للناس، ومعاملتهم معاملة رقيقة ودودة.

أظنك متواضعا، ولكن أترضى عن تواضعك..؟ أيرضى ربنا عن تواضعك..؟ اذن.. اجتهد وافهم المعنيين جيدا وحاول التطبيق والله معك.

### أصل التعريفين

من المعروف أن عكس التواضع هو الكبر.. وحينما عرّف النبي صلى الله عليه وسلم الكبر قال: "الكبر بطر الحق، وغمط الناس" رواه مسلم 261 و الترمذي 1999. واطر الحق معناه: ألا تقبل الحق، ومن هنا أخذنا المعنى الأول للتواضع. وغمط الناس معناه: أن تأتي للبسطاء والفقراء وأنت شامخ عليهم بأنفك.. ترى لنفسك رفعة ومكانة، فلا تسلم على هذا ولا تتكلم مع هذا ولا تبتسم لهذا ( ومعناها ظلم الناس، وعدم اعطائهم حقهم) ومن هنا جاء معنى التواضع الثاني. أما اتضح أمامك وضوح الشمس؟ لقد علمت أن مضاد التواضع هو الكبر، واعلم الآن أنك ان لم تكن متواضعا فأنت..!!

### فضل التواضع

#### ما تواضع أحد لله الا رفعه الله

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " ما تواضع أحد لله الا رفعه الله" رواه مسلم 6535 و الترمذي 2029 والامام أحمد 386\2.. سبحانه الله.. حديث تراه متحققا في حياتنا.. فانك ترى الانسان كلما تواضع كلما ازدادت له حبا ( انه تواضع لله، فرفع الله مكانته وأعلى شأنه). ويا سبحان الله.. العكس صحيح.. فكلما تكبر الانسان بغضه الناس، ونزلت مكانته عندهم.. أما تحب أن يرفع الله شأنك..؟! أسمعك تقول: نعم، اذا عليك بالتواضع.

#### يا الله...! أعلى عليين؟

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " من تواضع لله درجة رفعه الله درجة حتى يبلغ أعلى عليين، ومن تكبر على الله درجة وضعه الله درجة حتى يبلغ أسفل سافلين" رواه الامام أحمد 76\3. يا لها من درجات للمؤمنين المتواضعين الناجين.. ويا لها من درجات للمتكبرين الهالكين.. اسأل نفسك في أي الفريقين أنت الآن؟! وفي أي درجة؟! إيا كانت الاجابة.. ألسنت معي أنك محتاج لخلق التواضع...!!؟ فماذا تنتظر اذا..!!؟

#### تواضعوا.. بالأمر!!

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " ان الله أوحى اليّ أن تواضعوا، حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد" رواه أبو داود 4895 وابن ماجه 4179. ان كنت تتكبر على خلق الله وتبغي عليهم.. وأنت غير راض عن فعلك وتريد اصلاح نفسك.. فعليك بالتواضع. أما يكفيك الأمر..؟! عرفت فالزم.

#### الأرض أقرب طريق الى السماء

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: يقول الله تبارك وتعالى: " من تواضع لي هكذا " وظل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بباطن كفه الى الأرض ويهوي به الى الأرض ( يقلون فظل يخفض يده للأرض حتى ادناها الى الأرض ) " رفعته هكذا " رواه الامام أحمد 44\1 والهيثمى في مجمع الزوائد 82\8. وقلب ظهر كفه الى السماء حتى جعله في السماء. سبحان الله.. كلما تواضعت لله أكثر في معاملاتك مع الناس كلما رفعك الله أكثر.. وانظر الى التشبيه.. والى كلمتي: الأرض والسماء. وقفة: ان من تواضع الأرض أننا نمشي عليها بأقدامنا.. فاستحقت أن تسجد عليها جباهنا.. أي فضل هذا..؟

### لا يدخل الجنة... اللهم سلم

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر " رواه مسلم 263 وأبو داود 4091. وهناك رواية أخرى: " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال خردل من كبر ". أسأل نفسك الآن.. هل في قلبك مثقال ذرة من كبر؟. انه حديث في غاية الأهمية، فيوم القيامة تأتي بصلاة وصيام وزكاة، وحج وأعمال صالحة و .. لكن فيك كبر فلا تدخل الجنة، فلا تكن كالعابد سيء الخلق.. وابدأ في التغيير.

### أتنازع الله..؟!؟

يقول الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي: " الكبرياء ردائي والعزة ازارى فمن نازعني فيهما عذبتة " رواه الامام أحمد 414\2. تواضعوا لله ولا تنازعوه في كبريائه.. الا تحبون نعيم الجنة؟ ألا تخافون عذاب النار..؟!؟

### اصغ لوصايا لقمان

يقول الله تعالى في وصايا لقمان لابنه:

{ ولا تصغر خدك للناس ولا تمشي في الأرض مرحاً } لقمان 18، فما معنى تصغر؟  
الصغر: مرض يصيب الابل، حين يصيبها، في رقبتها، فلا تستطيع أن تعيد رقبتها مرة أخرى، فتمشي هكذا ( تلوي رقبتها).  
انظر الآن الى التشبيه القرآني البديع.. أشعر أنكم الآن تتخلون المشهد كيف يكون.. س: ما احوال رقبتك!؟

### نماذج للتطبيق

### التواضع خلق الرسول

يقول الصحابة رضوان الله عليهم: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم لا ينزع يده حتى ينوعها الذي يسلم عليه واذا سلم سلم بكلية، ولا يصرف وجهه عنك، حتى تصرف أنت وجهك، وكان يجلس حيث انتهى به المجلس وكان هاشا باشا، لا تلقاه الا مبتسماً.. يا الله.. أين نحن من هذه الصفات.. انك تسلم على الناس بأقصى سرعة ممكنة، تقول: " اني مشغول " .. فهل أنت مشغول أكثر من النبي صلى الله عليه وسلم وهل تسلم على الناس وتتوجه اليهم بكل جسمك.. أم أنك لا تسلم باليد، وأنت قلباً وقلبا في الناحية الأخرى لا تنظر

اليه. وانك تحب أن تتصدر المجلس، وتلقى الناس بوجه مكفهر.. انك ان استطعت أن تفعل هذه الأشياء الأربعة كنت متواضعا.. واني لأعلم بأن منكم فيه واحدة، ومنكم فيه اثنان ومنكم..

أيها الأحبة: تعلموت من تواضع نبيكم..

يقول صلى الله عليه وسلم: " ان الله خيرني أن أكون ملكا نبيا أو عبدا نبيا فاخترت أن اكون عبدا نبيا" رواه الهندي في الحديث 32029 والزبيدي في اتحاف السادة المتقن 352 والهيثمي في مجمع الزوائد 82\8. لقد اشتقنا لرؤية حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم فهل اشتقتم اليه!!؟

**هَوْن عليك...!!**

ومن تواضع النبي صلى الله عليه وسلم: جاءه رجل يرتعد (يحسب أنه سيدخل على ملك من الملوك) فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " هَوْن عليك فاني لست بملك، انما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة" رواه ابن ماجه 3312 والحاكم 466\4. والقديد هو اللحم المجفف، أي أنها كانت تأكل اللحم الناشف... وهل دخل عليك أحد من قبل يخاف منك فقلت له: أنا ابن رجل فلاح بسيط؟.. انظر الى تواضع النبي صلى الله عليه وسلم. واياك أن تكون ممن يتكبرون على الناس وينتهزون الفرص.

**أخشى ألا تفهم المقصود**

ومن تواضع النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يركب الحمار رواه الامام أحمد 111\1 والهيثمي 20\9، مع قدرته على ركوب الخيل تواضعا لله.

في يوم خيبر، عاد النبي صلى الله عليه وسلم من خيبر منتصرا على فرسه والكل في انتظاره، فلما وصل قال: " أين البغلة؟! " فنزل عن فرسه وركب البغلة تواضعا لله.

أرجوك افهم الكلام بمعناه الصحيح.. انني لا أقول هذا الكلام لتعيش حياتك كلها في ضيق وحزن وشقاء.. لا والله. انك ان فهمت هذا كان الوصول الى المريخ أقرب اليك من التواضع.. " عندك سيارة تذهب بها كل يوم الى عملك.. فتركب المواصلات تواضعك لله " وكل لبيب بالاشارة يفهم.

**تعلموا يا أبناء القرن الواحد العشرين...!!**

واليك هذا الموقف وانظر الى أي مدى كان النبي صلى الله عليه وسلم متواضعا.. يقولون: كانت الجارية ( الأمة.. العبد.. البنت الصغيرة) تأخذ بيده، فلا ينزع يده منها فتخرج الى المدينة تشتري حاجتها فيكون معها حتى تعود.

ما هذا...؟! ان أذاك الصغير يقول لك: تعال معي اشتر شيئا فترد عليه قائلا (... ) فيا أبناء الواحد والعشرين اقتدوا بنبيكم وكونوا متواضعين، فان من بفعل ذلك اليوم أصبحوا قلة.. فهل أنت منهم...؟!؟

**يا الله.. جسد النبي يغطيه التراب!!**

ومن تواضعه انظر يوم الخندق: الصحابة منهم من يحفر ومنهم من يكسر الأحجار.. وان الحفر والكسر أعمال نظيفة الى حد ما، فماذا كنت تفعل يا رسول الله؟

هل كان يشرف؟ هل كان يحفر؟ هل كان يكسر الأحجار؟ لقد كان يحمل التراب من الحفرة التي عمقها ثلاثة امتار على كتفه ويقول الصحابة: فوالله رأينا جسد النبي صلى الله عليه وسلم قد غطاه التراب. أراك متعجبا تقول: وهل رأوا جسد النبي؟! نعم.. (النبي كان يعمل بجد) ولكن انظر الى حالنا اليوم.. تراه يشرف ويتابع ولا يفعل شيئا. ولكن انظر الى النبي يختار أصعب عمل ويحمل التراب على كتفه صلى الله عليه وسلم! ار الله من نفسك قوة.. أر تواضعك... واذهب لوالدتك وعليك بغسل الأطباق وتنظيف الشقة و.. أما تحب أن يكون تواضعك عمليا..؟

### ليس لك حجة بعد اليوم...!!

كان النبي صلى الله عليه وسلم في خدمة أهله يرفع ثوبه ويخسف نعليه ويحلب شاته ويخدم نفسه. رواه الامام أحمد 167\6. ما هذا؟ انه النبي صلى الله عليه وسلم.. كيف بفعل ذلك؟ لا تتعجب هكذا يكون التواضع.. [ لا يدخل الجنة أحد الا خلف النبي صلى الله عليه وسلم].. وتعلم من تواضع رسول البشرية. أراك الان قلقل.. وكان لسان حالك (ليس لي حجة بعد اليوم)...!! فمن اليوم ستذهب الى السوق، ومن الآن ستساعد الأهل.. جدد نيتك واقتد بنبيك المتواضع.

### ابحث لك عن قلادة!! تكون حجة لك

كان عدد النساء في فتح خيبر 20 امرأة منهم بنت صغيرة، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: " تعالي اركبي خلفي " المسافة 90 كلم يقولون: فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد أن يستريح نزل من على ناقته ثم أناخ الناقة وقال لها: " هات يدك " فينزلها صلى الله عليه وسلم، تقول البنت: فلما انتهت الغزوة وانتصر المسلمون، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوزع الغنائم، ويبحث، وينظر في الناس، فرآني فقال: " تعالي " فذهبت اليه فأخرج قلادة فقال: " البسي " فهممت أن أخذها من النبي صلى الله عليه وسلم لألبسها فقال: " لا أنا ألبسها لك " رواه الامام أحمد 242\6. فوضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه في رقبتني. تقول الفتاة: بعد ذلك والله لا تغادر رقبتني أبدا، ولقد أوصيت أن تدفن معي في قبري، حتى آتية يوم القيامة أقول له: القلادة يا رسول الله. أرى عينيك قد دمت من رقة هذه المشاعر والأحاسيس.. ولكن انظر الى تواضع النبي في التعامل مع الناس.. كل الناس. س: هل تتعامل هكذا مع الناس..؟ أشعر أن كلام البنت الصغيرة قد أثر فيك حينما قالت: أوصيت أن تدفن معي في قبري، حتى آتية يوم القيامة أقول له: القلادة يا رسول الله.. احساس صادق وصل اليك من 1400 سنة.. فابحث لك عن قلادة...!! وتأتيه يوم القيامة، وتقول: منذ سمعتها يا رسول الله وأنا متواضع والحمد لله.

### أي تواضع هذا...!!!؟

هل تعرف كيف دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة بعد الفتح والانتصار؟ لقد دخل مطأطأ الرأس. يقولون: حتى رأينا جبهة النبي تلتصق بالناقاة.. يا الله!! بعدما آذوه وعذبوا اصحابه وقتلوه وحاربوه صلى الله عليه وسلم..

سبحان الله أي تواضع هذا.. من يفعل ذلك في هذه الأيام.. هل أنت متخيل.. انتصار عظيم.. ولكن.... يقابله تواضع أعظم.. اخفض جناحك رحمك الله.

### وعليّ جمع الحطب.!!

كان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره.. فأمر باصلاح شاة. فقال رجل: عليّ ذبحها، وقال آخر: عليّ طبخها، فقال صلى الله عليه وسلم: " وعليّ جمع الحطب". فقالوا: نحن نكفيك. فقال: " قد علمت أنكم تكفوني، ولكني أكره أن أتميز عليكم، فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه" رواه العجلوني في كشف الخفاء. وقام بجمع الحطب. اللهم اجعلنا من المتواضعين المحبين لنبيك محمد صلى الله عليه وسلم، اللهم أعنا على التواضع ووفقنا له.

### ليتك تنظر الى حالنا يا ابا بكر

واليك نماذج الصحابة رضوان الله عليهم في التواضع. فهذا أبو بكر الصديق يقوم بنظافة بيت امرأة عجوز وهو من؟ انه خليفة رسول الله .. انه أمير المؤمنين. فمن تكون أنت..؟ انك لا تنظف بيتك.. لا تساعد أمك.. لا تساعد زوجتك.. والبنت تقول لأمها: " أنا مشغولة الآن.. أنا أصبحت في الجامعة معقول أنظف البيت!!" انك لا تفعلها في بيتك فما بالك بأبي بكر ينظف بيت امرأة عجوز. ألا تستحي..؟ أين أنت يا أبا بكر لترى أحوالنا؟

### سؤال في غاية الصعوبة واجابة في غاية السهولة

وانظر الى تواضع سيدنا أبو بكر في هذا الموقف: يأتيه رجل من المؤلفة قلوبهم فيقول: يا خليفة رسول الله مر لي بعطاء، فيأمر له بعطاء ( قطعة أرض)، ويقول له: اذهب فأشهد عليها عمر بن الخطاب.. فذهب الرجل لعمر وقال له: ان أبا بكر كتب لي هذا، وأمرني أن آتيك لتشهد عليها، فقال عمر: والله لا أشهد عليها، كنتم تأخذونها والاسلام ضعيف، أما الآن فالاسلام قوي، ثم أخذ الورقة ومزقها، فذهب الرجل الى أبي بكر وقال: والله لا ادري أيكما الخليفة أنت أم هو!! فقال سيدنا أبو بكر رضي الله عنه: هو ان شاء الله. تخيل.. لو كنت مكان سيدنا أبي بكر امير المؤمنين، ماذا كنت ستفعل؟ الحمد لله أنك لست مكانه.. ولكن هل تستطيع أن تتعلم من هذا الموقف..؟! هل تستطيع أن تكون متواضعا..!؟

### ليتني شعرة في صدر أبي بكر..!!

واليك نموذجا من فاروق الأمة يعلمنا فيه التواضع، ولكني قبل أوضحه، تذكر شخصية عمر.. قوة سيدنا عمر.. ولا تنسى تواضع سيدنا عمر الذي قال هذه المقولة: " ليتني كنت شعرة في صدر أبي بكر". قس نفسك على هذا الكلام.. وقل أين أنا من خلق التواضع؟

### يا احنف.. تعال أعن أكبر المؤمنين على ابل الصدقة

وجاء وفد العراق لمقابلة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يقودهم الأحنف بن قيس، وهو سيد من سادات العراق، فحينما وصلوا وجدوا سيدنا عمر يغسل الأبل بنفسه، ويقول: يا أحنف تعال أعن أمير المؤمنين على ابل الصدقة، فقال رجل من الوفد: رحمك الله يا أمير المؤمنين، هلا أمرت عبدا من عبيدك ينظف هذه الأبل. فقال عمر: وأي عبد هو أعبد مني، ومن الأحنف بن قيس، ألم تعلم أنه من ولي أمر المسلمين كان لهم بمنزلة العبد من السيد؟!  
يا الله.. عمر بن الخطاب يغسل الأبل بنفسه.. كيف ذلك؟! أمير المؤمنين ينظف الأبل..!! وكأننا نقرأ قصة خيالية، لكن التواضع يفعل أكثر من ذلك، هل تشك في هذا الكلام؟ جرب وسيتبدل الشك باليقين.

### انما انا رجل من المسلمين

ومن نماذج التواضع العجيبة: تواضع سيدنا علي ابن أبي طالب في هذا الموقف.. كان لسيدنا علي زوجة أخرى بعد وفاة السيدة فاطمة. فكان يجلس مع ابنه من هذه الزوجة وهو محمد بن الحنفية، فقال محمد لأبيه: يا أبتني من خير المسلمين بعد رسول الله؟ فقال علي: أبو بكر الصديق، قال: ثم من؟ قال: عمر بن الخطاب، يقول محمد: فخشيت أن أقول له: ثم من؟ فيقول لي: عثمان فقلت له: ثم أنت. فقال: يا بني انما أنا رجل من المسلمين.  
اسمك تقول: كان لا بد أن يقول ذلك.. كلنا نفعل ذلك انه شيء عادي حينما يمدحني أحد.. فيكون الرد كذلك، ولكني أقول لك: تواضع القلب غير تواضع اللسان.  
ألست معي في ذلك..؟!

### أنت خير مني وأمك خير من أمي...!!

حدثت بعض الخلافات بين محمد بن الحنفية، والحسين بن علي. (وهما أخوان من الأب وهو سيدنا علي) فحينما طال الخصام بعث محمد بن الحنفية رسالة للحسين، وقال له: يا أخي طال بيننا الخصام وأنت خير مني وأمك خير من أمي، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "خيرهم من يبدأ بالسلام" رواه البخاري 6077 ومسلم 6478، وأخشى أن أبدأك السلام فأكون خيرا منك، فابدأني بالله عليك أنت السلام.  
ما هذا.. والله لا يخرج هذا الكلام الا من متواضع بالله عليك.. اجتهد وحاول أن تصبح متواضعا واستقم (فمن يتحرّ الخير يعطع).. فهيا تحر التواضع في كل حياتك.

### قلوب متواضعة

واليك هذا النموذج وليكن شعارك في قراءته: {فليتنافس المتنافسون} المطففين 26، كان زيد بن ثابت يركب ناقته في يوم، فجاء عبدالله بن عباس، وأمسك خظام الناقة، وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بعلماننا، فنزل زيد مسرعا وقبل يد عبدالله بن عباس وقال: وهكذا أمرنا أن نفعل بآل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم.  
زيد بن ثابت الذي جمع القرآن، عبدالله بن عباس حبر الأمة! سبحان الله!! يتفنون في التواضع وأنت ما زلت..!!  
هيا.. خذ هذه النماذج بقوة.. وتعلم كيف تتواضع.



### من عرف نفسه تواضع لله

يقول الامام الشافعي: " شربنا ماء زمزم للعلم فتعلمناه، ولو كنا شربنا للتقوى لكان خيرا لنا".  
أتعلم من يقول هذا الكلام.. انه الامام الشافعي... يا الله.. الشافعي يقول هذا الكلام.. فماذا نقول نحن...؟!  
نعم من عرف نفسه تواضع لله.

### أما أن لك أن تعرف نفسك..؟!

ولتري تواضع الامام الشافعي.. يقول:  
أحب الصالحين ولست منهم \*\*\*\* لعلي أن أنال بهم شفاعه  
وأكره من تجارته المعاصي \*\*\*\* وان كنا سواء في البضاعة  
لا تتعجب.. فقد عرف نفسه.. أما أن لك أن تعرف نفسك؟

### لا ترفع سعرك

ما زلنا مع تواضع الامام الشافعي: يقول: "لا ترفع سعرك فيردك الله الى قيمتك، ألم تر من طأطأ رأسه للسقف أظله وأكنه، ون من تنادى برأسه شجه".  
يا لها من كلمات بليغة كافية.. أثرت في العقل.. واخترقت النفس.. ووصلت الى القلب.. فهنيئا لك.. انك من الآن ستقرأ بقلبك.

### الطريق الى التواضع

#### التواضع في الملابس

اليك أمثلة التواضع في حياتنا.. ونبدأ بالتواضع في الملابس: جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: يا رسول الله اني أحب أن يكون ثوبي حسنا ونعلي حسنا، فهل هذا من الكبر في شيء، قال صلى الله عليه وسلم: " لا، ان الله جميل يحب الجمال". رواه مسلم  
261 والترمذي 1999.  
هناك من يظن أن التواضع في الملابس معناه أن يلبس أردأ الثياب. اياك أن تعطي انطبعا للناس وهو " أن المتدين انسان ليس عنده ذوق في الملابس.. لبسه غير أنيق" .. ولكن أليس أفضل الثياب وأحسنها وأجملها، فهكذا لا بد أن تكون، ولكن لا للتكبر والفخر ولكن ليقول الناس: ان المتدينين أحسن الناس وأفضلهم ملبسا.

#### اياك أن تفعلها..!!

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " بينما رجل يبتخر في برديه اذ خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة" رواه مسلم  
5434 والامام احمد 492\2.  
فهذه رسالة الى كل بنت: تواضعي في ملبسك. واياك أن..  
وكذلك كل شاب... ألا تخاف أن يخسف الله بك الأرض ..!؟

تواضع لله وتكذر: من تواضع لله رفعه.

### أي حلل الايمان تشاء...؟!

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " من ترك اللباس تواضعا لله، وهو يقدر عليه، دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخرّجه، في أي حلل الايمان يشاء" رواه الترمذي 2481 والامام أحد 439\3. افهم.. هداك الله.. ان الكلام لا يناقض بعضه كما تظن.. فأنت تعرف نفسك أكثر من أي انسان، فتستطيع مثلا أن تلبس لبسا بسيطا عاديا لا تكلف فيه وهو جميل أيضا، ولكن ليس كما تلبس دائما.. بنية التواضع لله. وراجع هذه الجملة وافهمها جيدا: " وهو يقدر عليه".

### التواضع مع الخدم

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " اخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم، فأطعموهم مما تطعمون، وألبسوهم مما تلبسون، وكلفوهم بما يطيقون، فان كلفتموهم بما لا يطيقون فأعينوهم" رواه البخاري 30 و 2545 ومسلم في 4289 وابن ماجه 3690 والامام احمد 158\5.

ويقول صلى الله عليه وسلم: " اذا أتى أحدكم خادمه بطعام فليجلسه معه، فان لم يجلسه معه فليطعمهم اللقمة واللقمتين، والأكلة والأكلتين" رواه الامام أحمد 446\1 والهيثمي 238\4. وكأني أسمعكم تقولون: هذا صعب جدا.. ثقیل هذا الأمر علينا. أما اخترقت قلوبكم هذه الكلمة اخوانكم أخاف ان تكونوا قد ظننتم أنهم عبيد لكم.

مشاهد: تأتي الزوجة وتقول لخدمتها: اننا سننظف البيت كله اليوم من أوله الى آخره، وفعلنا ننظفه الخادمة، فتمكث فيه طوال النهار وتتعب تعباً شديداً، ثم تكلفها أموراً أخرى لا تطيقها.. ومن النساء من لا تتقبل للخادمة خطأ واحداً، فتبدأ "تتعصب" عليها وتصيح في وجهها بل.. بالله عليكم.. انهم اخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم... فتواضعوا مع الخدم.

### التواضع في تأسيس المسكن

يقول سيدنا علي ابن أبي طالب:

أهديت اليّ ابنه النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة، فدخلت بها، فوالله ما كان في بيتنا يوم أهديت اليّ، الا جلد الكباش مفروشة على الأرض ووسادة حشوها ليف.

لا نقول هذا الكلام للمقارنة أوللتنشبه.. فبيت سيدنا علي تطوّر وفتح الله عليه وأكمل بيته.. ولا نقول هذا الكلام لنقتروا على أنفسكم.. ولكن نقول هذا الكلام.. لنلا نبالغ في المطالب..

مشهد: تفشل زيجة بسبب " المقارنة بين زوجات العائلة الأخرى".

أرجوك.. لا تأخذ الكلام بظاهره وافهم المقصود...!! فجهز بيتك كما تحب بالشكل الذي تحب ولك لا تبالغ.. وتواضع في تأسيسه ان أمكن.

### التواضع مع الأقارب وخاصة..!!

تواضع مع أقاربك وخاصة الفقراء منهم.. فكر الآن وابدأ ببرهم واسأل عنهم وعليك بزيارتهم وتقديم أي مساعدة، وأي خدمة لهم. وياك أن تكون باراً بأقاربك الأغنياء فقط. ألا تخاف الله؟! أتترك زيارة أقاربك لأنهم فقراء، أين خلق التواضع الذي تعلمته؟!

### التواضع مع من هم دونك في المستوى الاجتماعي والثقافي

تواضع لمن هم أقل منك، ولا تنظر للناس نظرة دونية.. اياك أن تقل يوماً: أنا ابن فلان الفلاني.. لا تتعاضم بعلمك أو بفكرك وتواضع لله والا..

### التواضع مع من علمك

تواضع لمدرّسك وياك أن تستهزئ بأستاذك، وان تجعل همك سيرة الأستاذ فلان.. وتعلم التواضع من أبناء الخليفة.. الذين كانوا يحملون حذاء معلمهم، أسمعك تقول: انك لا تعرف مدرّسنا! يا أخي الحبيب انك تتواضع لله أولاً، وتتعامل مع الله أولاً فأصدق النية.

### التواضع مع من تعلمه

ونخص بالعلم هنا: الدعوة الى الله.. فيا من تدعون الناس الى الله تواضعوا، ويا أيها الداعي لا تضحك وتستهزئ بمن اخطأ وتعايره. ستندم بعد حين.. انك بهذه الطريقة تكره الناس في الدين.. فتواضع هداك الله وغفر لك، فوالله.. ان التواضع يحبب الناس في دين الله.

### التواضع مع الوالدين

يقول الله عز وجل: {واخفض لهما جناح الذل من الرحمة} الاسراء 24، ان كانا من الأحياء.. وان كانا قد توفاهما الله فاستغفر لهما، واعمل عملاً صالحاً يكون في ميزانهما، وبرّ صديقهما. درس عملي: تقول أريد أن أتواضع لوالدي عملياً، ولكني لا أعرف.. عليك أيها الحبيب بتقبيل يد أبيك وأمك. هل تستطيع تقبيل يد أبيك وأمك أماما الناس والأقارب والضيوف؟ ان أردت أن تتعلم التواضع فقبّل يد الوالدين شهراً مثلاً.. وستجد أنك قد تغيرت..

اسمعك تقول: بامكاني تقبيل يد أمي.. لكن أبي لا أستطيع.. وأقول لك: اذا ابدأ بأبيك، فطالما كان الأمر صعباً للغاية.. اعلم أنه هو المقصود من التواضع.

### ولا تمنن تستكثر

أما أجمل التواضع هو أن تذلل وتتواضع بين يدي الله عز وجل.

اياك أن تمنن بصلاتك.. أو بقيامك.. أو بصيامك.. أو بحجابك.. واعلم: { وكان فضل الله عليك عظيما } النساء 113، تواضع بين يدي الله مولاك، واياك أن تمنّ على الله، ففي ذلك الهلاك.

### ولكن.. كيف نتخلق بخلق التواضع..؟!؟

ماذا أفعل لأكون متواضعا.. ليكون التواضع خلقا أصيلا لي؟  
وهذه بادرة جيّدة منك الآن.. فانك لا تقرأ لمجرد القراءة ولكن تقرأ لتفهم ثم تعمل ثم تعلم..  
كان ظني فيك في محله.. أحسبك بخير ولكن لا ازكي لى الله أحد.

### أولاً: اعرف ربك

ومن الأشياء المعينة على التواضع أن تعرف ربك وتشاهد جلاله في خلقه.. وتعلم أن ربك قدير.. وأنه نعمه لا تحصى.. واشعر بغناه من فقرك.. وبقوته من ضعفك.. وبعره من ذلك.  
وحينها ستعلم من أنت يا مسكين..؟! فتواضع لمدير الأمر خالق السموات والأرض.

### ثانياً: التدريب العملي

وبعد أن عرفت ربك.. هيا طبق ما قرأته عملياً.. واياك أن تكون قراءتك للتسلية.. ولكن اجعل قراءتك للفهم والعمل. فابدأ من الآن وكل مع الموظفين البسطاء مرة، كلي مع خادمتك مرة، نظف بيتك، اغسل الأطباق، وقل: ( أنا مسؤول عن الأعمال المنزلية اليوم ).  
قبل يد أبيك وأمك، اذهب لأقاربك الفقراء، وزرهم واسأل عنهم، لا تستهزئ بأحد أيا كان، اركب المواصلات بدلا من سيارتك يوما، اخرج بملابس جميلة وانيقة، ولكنها متواضعة مقارنة بلبسك، احمل الحقيبة الثقيلة عن جارك وأوصله الى البيت، لا تفرح بمن يمدحك، لا تغضب ممن يسيء اليك، تودد لمن هو أقل منك في المستوى الاجتماعي، سلم على بواب العمارة واسأله عن صحته وأخبار أولاده.. الخ..

الخلاصة: أفضل وسيلة لجعل التواضع خلقا أصيلا فيك أن تبحث عن أصعب الأشياء عليك.. التي لا ترضى نفسك فعلها. وافعلها..  
وسيصبح التواضع لك كالماء والهواء.. لا تستطيع الحياة بدونه.

### كيف تعرف أنك أصبحت متواضعا؟

ان كنت تريد معرفة: هل أصبحت متواضعا ام لا؟ فعليك بهذه الوسيلة العملية:  
قل لأحد أصدقائك أو جيرائك أو اولادك أو أقاربك ( المهم انسان تثق فيه ) أن يسأل الخادم، يسأل صديقك، يسأل قريبك الفقير، يسأل أمك وأباك، يسأل أي انسان تعامله:  
" ما رأيته فيك؟ ".

وهنا ستعرف هل أنت أصبحت متواضعا أم لا، واعلم أن بسطاء الناس لن يجاملوك.

### وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

**افتحوا قلوبكم.. جددوا نيتكم.. واقبلوا مني هذه الهدية:**

" كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس تواضعا، وأبعدهم عن الكبر، يمنع عن القيام له كما يقومون للملوك، وكان يعود المساكين، ويجالس الفقراء، ويجيب دعوة العبد ويجلس في أصحابه كأحدهم، وكان يخصف نعليه ويخيط ثوبه، ويعمل بيديه، كما يعمل أحدكم في بيته، وكان بشرا من البشر؟! يقلّي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه، وكان لا يدع أحد يمشی خلفه، وكان لا يترفع على عبده وامانه في مأكلا ولا ملبس، ويخدم من خدمه، ولم يقل لخدام أف قط، ولم يعاتبه على فعل شيء أو تركه، وكان يحب المساكين ويجالسهم ويشهد جنازهم، ولا يحقر فقيرا لفقره".

ان أردت أن ترد الهدية..

( فكن متواضعا) تلك هديتي..

وتذكر: " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر".

اللهم ارزقنا التواضع.. اللهم حبب إلينا التواضع.. اللهم انا نعوذ بك من الكبر.. اللهم كرّه إلينا الكبر.. اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

## **الصدق**

### **خلق الأنبياء**

ان خلق الصدق صفة ملازمة للأنبياء، فلا يمكن لنبي من الأنبياء أن يكون له كذبة واحدة فهذا مستحيل. فهو صفة لصيقة لكل نبي من الأنبياء، وكلما مدح الله تبارك وتعالى في كتابه نبيا من أنبيائه يصفه بأنه صادق، يقول تعالى: { واذكر في الكتاب ابراهيم، انه كان صديقا نبيا } مريم 41.

ويقول: { واذكر في الكتاب ادريس، انه كان صديقا نبيا } مريم 56. ويقول: { واذكر في الكتاب اسماعيل، انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا } مريم 54.

أرأيت انها صفة لازمة لكل نبي من الأنبياء، لا بد أن يتصف بها الى الحد الذي لا يرتب ولا يشكفيه أحد لحظة واحدة، انها صفة أصيلة لهم.

### **الصادق الأمين**

وان كان هناك صفة لا بد أن يشتهر بها حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم قبل البعثة، فلا بد أن تكون الصدق. فكان صلى الله عليه وسلم يلقب قبل البعثة، بالصادق المين.

سبحان الله.. أربعون سنة قبل البعثة يلقب فيها النبي صلى الله عليه وسلم بالصادق الأمين.. تعلم من حبيبك.

**ما جربنا عليك كذبا قط!!**

وبعد ثلاث سنوات من بعثته يكلفه الله بالجهر بالدعوة { فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين } الحجر 94. فيصعد النبي صلى الله عليه وسلم فوق جبل الصفا وينادي " يا بني كذا.. يا بني كذا " ليجمع القبائل. فأتوا اليه جميعا حتى أنه من كان لا يستطيع أن يأتي، يرسل رسولا عنه. فلما تجمعوا قال النبي صلى الله عليه وسلم: " رأيتم لو اخبرتكم أن خلف هذا الجبل خيلا تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ " فقالوا: ما جربنا عليك كذبا قط، فقال: " اني نذير اليكم بين يدي عذاب شديد... " رواه مسلم 507 والترمذي 3363 والامام أحمد 281\1 والبيهقي 7\9، فيرد أبو لهب قائلا: تبا لك ألهذا جمعتنا!!

الله أكبر.. لقد أقام الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم الحجة، فلقد قال لهم في البداية كلاما لعدم التصديق، فجبل الصفا جبل قصير، ومع ذلك يقول: " ماذا تقولون " فيعلنونها صريحة مدوية: " ما جربنا عليك كذبا قط " وحتى بعد قوله أنه نبي كان رد أبي لهب: تبا لك، ولم يجرؤ أن يكذب النبي.

### الصادق المصدق

يروى عن عبدالله بن مسعود فيقول: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الصادق المصدق: " ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة.. " رواه البخاري 3208 ومسلم 6666 وأبو داود 4708، الى آخر الحديث. ان هذا الحديث حينما يقوله الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت أغرب من الخيال، فلم يكن هناك أي دليل عليه، أما الآن فإنه أصبح من مقتضيات العلم الحديث. اقرأها مرة أخرى. " الصادق المصدق " انه شيء خيالي ليس لهم أي صلة به ولكن.. انه الصادق المصدق فكيف لا يصدقونه..!!

### أيصدق بعد ذلك..!!

تخيّل معي لو شهر عن نبي من الأنبياء أنه كذب كذبة واحدة.. أيصدق بعد ذلك..!!  
لا يمكن.. مستحيل حدوث ذلك.. أما قلت لك انها صفة لازمة ومهمة ويحتاجها كل نبي.

### "ومن اصدق من الله قيلا"

وانظر كيف يعاملنا ربنا.. يقول تبارك وتعالى: { الله لا اله الا هو، ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه، ومن اصدق من الله حديثا } النساء 87. بعدما انسابت هذه الآية الى أعماق نفسك وأثرت ذلك التأثير أتصدق يوم القيامة..!! تقول طبعا أصدق.. فماذا عملت له؟! ويقول الله تبارك وتعالى آية حبيبة الى نفوسنا.. ألا وهي: { والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا، ومن اصدق من الله قيلا } النساء 122.

هل هناك أصدق من الله..!!؟ طالما علمت أن هناك جنة، فأين استعدادك لها..؟ وطالما علمت أن هناك نارا فأين خوفك منها..؟ أين استعدادك ليوم القيامة؟ أيكذب ربنا..!!؟ حاشا لله.. نستغفر الله العظيم.. والله انها لمعان بليغة.. ولكن لو لاقت قلوبا حية.

### سبحان الله..!! شيء غريب جدا!!

ان هناك معاني اسلامية مشتقة من الصدق، ونحن لا نلتفت اليها.. فكلمة صديق مشتقة من الصدق، لأن الصديق هو الذي يصدق في معاملته معك ولا يخونك، وهناك معنى بعيد جدا عن أذهاننا لا نتخيّل أنه مشتق من الصدق.. أتدرون ما هو.

انه الصدقة.. فكيف ذلك..؟ لأن الصدقة هي دليل صدقك مع الله بشكل عملي، فإذا كنت صادق مع الله وتحب الله فأرني بشكل عملي دليل صدقك مع الله.. فتصدق.

إذا كان (الصديق والصدقة) هذان المعنيان العظيمان مشتقان من الصدق فكيف يكون الصدق...

### السهل الممتنع...!!

ان خلق الصدق رغم صعوبته فهو سهل لمن أراد، فانو الآن أن تكون صادقا واستقم على ذلك طوال حياتك، فان ذلك الخلق قابل للتحقيق، لو أردنا وعزمنا.

بالله عليك.. بعد قراءتك لهذه السطور أرجوك أن تغير حياتك ولا تكب أبدا.. والله معك.

وهل بعد الجنة مطلب..؟!

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " ان الصدق يهدي الى البرّ، وان البرّ يهدي الى الجنة، وان الرجل ليصدق، ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وان الكذب يهدي الى الفجور، وان الفجور يهدي الى النار، وان الرجل ليكذب، حتى يكتب عند الله كذابا" رواه البخاري 6094 ومسلم 6580 و 6581 والامام أحمد 3841.

... نعم من لاح له فجر الأجر هان عليه ظلام التكليف، ومن يستقل هذا الأجر؟ انه الجنة، وان التكليف \_ الصدق \_ هين جدا امام هذا الأجر العظيم.

### ماذا تحب ان تكتب عند الله؟!

تخيّل أنك مكتوب عند الله كذاب...!! وتلقى الله يوم القيامة وهذه صفتك (كذاب) وتفتح صحيفتك وكلما قلبت صفحاتها وجدت مكتوبا فيها كذاب، وتعرفك الملائكة بالكذاب.

أراك تستعيز بالله.. أبشر ان قلبك حي.

وتخيّل العكس.. انك تتحرى الصدق في أقوالك وأفعالك .. فتكتب عند الله صديقا، ويكون عنوان صحيفتك ( صديقا) وانت عند الملائكة صديقا.

أسمعك تقول: اللهم آمين.. فان أردت ذلك فابدأ من الآن وقل لن أكذب بعد اليوم.. مهما كان.

لماذا اختار النبي صلى الله عليه وسلم هذه الكلمة...؟!

اختار النبي صلى الله عليه وسلم كلمة: " يهدي" .. سبحانه الله!! وكأن الصدق يأخذ بيدك الى الجنة، والكذب يأخذ بيدك أيضا، ولكن الى النار، واختار النبي صلى الله عليه وسلم كلمة: " الفجور"، لأنه الاسم الجامع لكل أنواع الشرور. يا الله ...! كل الشرور تأتي من جرّاء الكذب.. أما أن لك أن تصدق...؟!

### كيف تضمن الجنة...؟!

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا عاهدتم، وأدوا إذا اتتمتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم". رواه الامام أحمد 323\5..

لا يمكن بعد قراءة هذا الحديث، الا أن يحدث شيء في قلبك، تقول: لقد حدث ما تقصده.. وأقول لك: ألا أطلب منك طلبا لتحافظ على ما تشعر به مدى الحياة ان شاء الله.

اكتب الحديث بخط جميل وضعه في مكان في غرفتك بحيث تراه باستمرار فتحفظه و.. تطبّقه.

### جزاك الله خيرا يا رسول الله!!

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة" رواه البخاري 6474، ويقصد النبي صلى الله عليه وسلم بما بين لحييه أي اللسان، وما بين رجليه أي: الفرج فمن يضمنهما للنبي صلى الله عليه وسلم يضمن له الجنة.

سبحان الله!! اضمن للنبي صلى الله عليه وسلم هذين الاثنين (اللسان والفرج) يضمن لك الجنة.. هل تفعل أم لا...!!؟

### كنز مفقود...!!

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " ان الصدق طمأنينة والكذب ريبة". الترمذي 2518 والامام أحمد 200\1.

انك حين تصدق تشعر باطمئنان.. تشعر براحة، أليس كذلك؟ بالرغم من أنك تعلم أنك بصدقك ستعرض لما لا يرضيك، وبالرغم من ذلك لا تشعر بقلق ولا بتردد.. ولا يعتريك أي شيء يخيفك.

استشعر معي الآن أننا نتحدث حديثا هامسا ليناسب الطمأنينة والراحة.. ان النبي صلى الله عليه وسلم يعبر عن دخال النفس البشرية، ويعبر عن الصدق بالطمأنينة وهي الكنز الذي يفقده الناس الآن..

ويعبر عن الكذب بأنه ريبة ( اننا في هذه اللحظات التي همسنا فيها لتناسب جو الاطمئنان شعرنا بالسكينة تملأ قلوبنا، وحينما ذكرنا كلمة ريبة غيرت هذا الجو الايماني، فما بالك بمن قضى سنوات يكذب؟..).

### أيهما أفضل ولماذا!!؟

يمكننا أن نفهم هذا الحديث: " ان الصدق طمأنينة والكذب ريبة". بشكل آخر، فاننا حين نتعامل مع الصادق نشعر بالطمأنينة، وحينما نتعامل مع الكاذب نشعر بالريبة والشك والخوف منه.

تخيل معي.. لو أن المجتمع يسوده الكذب والريبة والشك.. كيف يكون هذا المجتمع وكيف يتعايش الناس فيه؟ وتخيل.. لو أن المجتمع يسوده الصدق والطمأنينة والرحمة.. فالى أي درجة تكون الثقة في المجتمع، فأى المجتمعين تختار...!!؟ ابدأ بنفسك حتى ينصلح من حولك.

### خيانة عظمى...!!



يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك به مصدق وأنت له به كاذب.." رواه أبو داود 4971 والامام احمد 183\4. معقول!! أكبر خيانة أن تحدث صديقاً حديثاً تكذب فيه عليه، وهو يصدقك، ثم تضحك!!.. ونقول: رأيتم: كيف ضحكت عليه انه.. (ساذج).

اياك أخي الحبيب أن تقع في مثل هذا.. انه لحديث يحتاج لقلوب شفافه تشعر بالكلمة قبل نطقها.. فما بالك ان سمعت هذه الكلمة " كبرت خيانة"!! ولا تحزن ان كنت في مرّة من المرات (ساذجا) فهو (خائن).

### منافق.. هل هذا معقول!؟

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " آيات المنافق ثلاث: اذا حدث كذب، واذا وعد أخلف، واذا أُوْتِمِن خان". رواه البخاري 33 ومسلم 208.

وكأنني أنظر الى بريق عينيك وهي تنظر الى هذه الكلمة ( المنافق)، وكأنك تقرأها لأول مرة.. اعذرنني. ولكن ألسنت معي أن الصحة تاج فوق رؤوس الأصحاء لا يراه الا المرضى؟

### أتصدقني لو قلت لك: لن تكذب بعد اليوم!؟

استحلفك بالله.. ركز في هذا الحديث لأقصى حدّ بقدر ما تستطيع.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " اذا كذب العبد تباعد عنه الملك الموكل به ميلا من نتن ما جاء به" الترمذي 1978. يا الله!! ان الملك يبعد عنك ميلا من نتانة ما فعلته.

فكيف يغضب الله عليك؟ واذا بعد الملك ميلا فمن يقترب منك؟ انه الشيطان، ولذلك فاحذر من الكذب، فان الحسنه تأتي بأختها وان السيئة تأتي بأختها.

### لقد تغيّر قلب النبي عليك.. ولكن أمامك فرصة...!!

يقول الصحابة رضوان الله عليهم: ما كان خلق أبغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب، ولقد كان الرجل يحدث الكذبة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتغير قلب النبي عليه، فما يزال النبي في نفسه من ضيق حتى يعلم أنه أحدث منها توبة. فاياك أن يتغيّر قلب النبي عليك.. أما تحب النبي؟! تقول: بلى. فلماذا تكذب اذن...!!؟ ان أكثر صفة يكرها النبي في بني آدم هي الكذب. أترضى بغض النبي محمد صلى الله عليه وسلم...!!؟

### يزال الكذب من صحيفتك بـ...!!

أراك تراجع الكلام السابق وتقول وجدتها.. " حتى يحدث منها توبة".

نعم فتح الله عليك.. ان الكذب يرفع ويزال من صحيفتك ويعفو الله عنك حين تتوب منه..

فهيا نتواصل الآن.. ونعلنها صريحة مدوية: تبنا اليك يا رب من كل كذب، ونعاهدك ألا نكذب أبدا بعد اليوم.

### تخيّل.. من علامات الساعة الصغرى...!!

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " ان من علامات الساعة الصغرى كثرة الكذب " رواه الامام أحمد 519\2، أو كما قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم. لماذا هو من علامات الساعة الصغرى؟.. ان الله خلق هذا الكون بالحق، فالصفة التي لا بد أن تقوم عليها السموات والأرض هي الحق، وأن الذي يفسد الحق هو الباطل. وما هي السبل الأساسية المؤدية لانتشار الباطل وهدم الحقائق؟ فلن نجد اجابة شافية الا الكذب.

طالما أن الناس تصدّق الحق، وتكذب الباطل فالأرض بخير. ولكن اذا أصبح الصادق كذوبا والكاذب صادقا، فاعلم أن الساعة قربت. أمل: ولذلك نقول: أنه لا زال في بلادنا وفي أمتنا أمل كبير لأن الناس تعلم الحق وتصدقه.. وذلك الفضل من الله.

### يا الله!! الكذب باب الكبائر!!

يقول العلماء: " ان الذي يستديم على الكذب فقد أتى بكبيرة من الكبائر".

ما السبب في قول العلماء هذا الكلام؟!

لا يزال الكذب يجري على لسانك الى الدرجة التي تجعلك تصدق نفسك، وترى أن الذي تقوله هو الحق، بل وتغضب اذا قيل لك: ان ما تقوله كذب بالرغم من أنه كذب فعلا، ولكن لكثرة كذبك صدقت نفسك. ثم بعد ذلك ينتقل الى أفعالك، ثم الى تصرفاتك وأحوالك حتى يصبح ها الكذب عادة.

وعند هذه المرحلة تستبيح المحرمات.. نسأل الله العافية.

### كل ذلك وتريد دليلا!!

تقول لي: غير معقول هذا.. الكذب يفعل كل هذا؟ وأقول لك:

تخيّل واحدا يرتكب المعاصي. قل له: افعل ما تريد، ولكن لا تكذب.

هل يستطيع...؟! لا والله. تخيّا او واحد زنى وسألته يؤالا عابرا:

ماذا كنت تفعل؟ فهل يستطيع أن يقول لك: كنت أزني، لا والله.. فسيكذب.

وسبحان الله...!! وهل النار الا من مستغر الشرر!!

### .. من وراء أهلها...!!

بنت تصاحب شابا من وراء أهلها.. جرّب وقل لها استمري في هذه العلاقة، ولكن لا تكذبي.. وحينما يسألك والدك أين كنت؟ فلا تكذبي ( وتحملي عاقبة فعلتك..) فاما تعود للكذب.. واما تعود الى رشدك.

### سهرة والعياذ بالله...!!

ترجع كل يوم بالليل متأخرا.. وكنت تعمل عملا مشينا، أو تعمل عملا غير لائق أو.. فأقول لك: افعل ما تريد ولكن حينما يسألك أبوك أين كنت فلا تكذب! وكانت النتيجة: نلت كلمتين أو.. فاما تعود للكذب واما أن تبتعد عن معصية الله.

## لا تكذب .. وتحمل

أتريد غلق باب الكبائر؟ أحد الأشياء التي تغلقه ألا تكذب.. تحمل بعض الوقت، ولكن أعدك أنك ستترك الكبائر.  
ألست معي أنه كلما الهدف عظيماً.. كان المجهود كبيراً؟

## أخذت على نفسي عهداً...!!

أنا حاولت يوماً من الأيام أن تعقد صفقة مع نفسك...؟! حاول الآن أن يكون لك ميثاق شرف مع نفسك ويكون نصه:  
أخذت على نفسي عهداً... فلن أكذب بعد اليوم أبدا مهما حدث، فأعني يا رب ووفقتي لما تحب وترضى..

## الكذب لا محالة يؤدي الى النفاق

اقرأ هذه الآية وتفكر فيها واصمت لحظات..

يقول الله عز وجل: { ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين { الأحزاب 24.  
أراك تعجبت.. تعجبك في محله!! تقول: المفروض " ويعذب الكاذبين" ما الذي أتى بالمنافقين هنا؟  
إن الله يعلمنا أن الذي يعيش عمره كله كذاباً، في النهاية يكون منافقاً، فالإيمان أساسه الصدق، والنفاق أساسه الكذب، ولذلك لا يمكن أن  
يجتمع إيمان وكذب في قلب واحد.

## أثر الكذب يوم القيامة

### وجوههم مسودة.. من يا ترى؟!

إياك أن تكون بعد كل هذا مصر على الكذب، وإياك أن تكوني مصرّة.. آية يرجف منها القلب، ويندي لها الجبين، فاقراها وتعوّد بالله..  
يقول الله تعالى " { ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة، أليس في جهنم مثوى للمتكبرين { الزمر 60.  
اقرأها مرة ثانية.. وتفكر فيها.. وقل لنفسك: " أنت ما زلت في الدنيا". اللهم بيض وجوهنا يوم تسود وجوه وتبيض وجوه.

### هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم

أرى وجهك قد تهلل.. فيا بشراك، انها النفس مطمئنة، فمن الممكن ألا ينفعك الصدق في الدنيا، وقلما يحدث ذلك، ولكنه ظاهر الأمر، أما  
يوم القيامة فحينئذ ينفع الصادقين صدقهم.  
فيا معشر الصادقين المؤمنين سيأتي يوم تطمنون فيه لصدقكم. { وهذا يوم ينفع الصادقين صدقهم { المائدة 119.

### تخيّل الأنبياء سيسألون عن صدقهم!!

يقول الله تبارك وتعالى: { واخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم، وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً \*  
ليسئل الصادقين عن صدقهم { الأحزاب 7\_8. سبحان الله!! الأنبياء سيسألون عن صدقهم.. يسأل إبراهيم عليه والسلام وعيسى عليه  
السلام ويسأل...

فكيف لو سئل الكذابون؟ تخيل أنت.. هل ستسأل عن صدقك أم ستسأل عن كذبك؟ يا رب سلم.. سلم.

**يا الله!! فكيف بمن جاء عمره كله وهو كذاب!؟**

يحدثنا النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه عن الشفاعة.. أن البشرية بعد طول وقفة يوم القيامة.. انه يوم قاس.. يقف الناس 50 الف سنة حفاة عراة، وتدنو الشمس من الرؤوس، انه يوم عصيب، وفي ظل الألم الشديد يقول الكفرة: يا رب نجنا من هذا اليوم، ولو الى جهنم! تذهب البشرية جميعا الى كل نبي ويقولون: اشفع لنا عند ربك أن يبدأ الحساب، الى أن ينتهوا عند النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فيقول: " أنا لها أنا لها" ويسجد تحت العرش ويناديه الله سبحانه وتعالى ويقول له: يا محمد ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع. رواه البخاري 4476 ومسلم 477 ، وابن ماجه 4312 والامام أحمد 5\1.

الشاهد فيحديث الشفاعة الشهير أن من بين الأنبياء الذين تذهب اليه البشرية هو سيدنا ابراهيم. فيقول: نفسي نفسي، لست لها لست لها، لقد كذبت ثلاث كذبات ( لا تتعجب).. انها كانت تورية للحفاظ على الحق حينما قال: { فعله كبيرهم هذا } الأنبياء 63 ومع ذلك اعتبره سيدنا ابراهيم كذبا.

سبحان الله!! فكيف يمكن بمن جاء عمره كله وهو كذاب.. انها حساسية النفس المؤمنة.. وتخيل هناك من يكذب الآن، ومع ذلك لا تستشعر نفسه خطورة ما وقع فيه. حقا ان المؤمن يرى ذنوبه كالجبال، أما المنافق فيرى ذنوبه كالذبابية.

**قالوا والله ربنا ما كنا مشركين..**

سبحان الله.. مصرين على الكذب

يقول الله تبارك وتعالى: { ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين } الأنعام 23. أنظر الى أي حد يبلغ الكذب.. يحلفون بالله أمام الله كذبا. فيقول الله: { أنظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون } الأنعام 24. ... يوم القيامة!! وتحاسب أمام الله!! ومع ذلك مصر على الكذب.. ( تذكر ميثاق الشرف الذي بينك وبين نفسك).

**أسباب الكذب**

**لماذا تكذب...!؟**

يقول الأطباء دائما أنه لا بد من التشخيص حتى نستطيع علاج المرض، فلماذا نقع في الكذب؟ وما الأسباب التي تجعلنا نكذب؟ والآن.. هل أنت مستعد لفحص المريض؟! وطبيبنا كان حاذقا.. فقد شخص وأثبت جدارته وجاء بأربعة أسباب:

**أولا: سبب شهير جدا.. للخروج من مأزق**

وكل الناس الا من رحم الله يقع في هذا السبب.. فمثلا:

تجلس في بيتها تشاهد التلفزيون طوال النهار، ويأتي الزوج المسكين من عمله بعد عناء ومشقة طوال اليوم ويسأل في شوق: أين الغذاء؟ فيتغير لونها.. وتكذب وتقول: آه اني مريضة.. وآخر لم يستذكر دروسه فرسب في الامتحان... وهو الآن في طريقه الى البيت يقدم رجل ويؤخر الأخرى.. الى ان يأتيه المنفذ.. فيسأله والده.. فتكون الاجابة: لقد تفوّقت.. من الأوائل! وبعد ثلاث سنوات يفاجأ الأب...!!

أرأيت كيف أن هذا السبب قد أوقع صاحبه في شر أشد منه فسوف تنكشف ان آجلا أو عاجلا.. وفي الأثر: " ترّوا الصدق وان رايتك الهلكة فيه فان فيه النجاة". فوالله.. ان الصدق فيه النجاة، فايك من هذا السبب.

### لو وضع الصدق على جرح لبرئ

يقول العلماء قولاً بليغاً يحتاج لتدبر.. يقولون: " لو وضع الصدق على جرح لبرئ". فلو أخطأت وكذبت كذبة، وجرحت منها نفسك، فضع عليها مرهم ( الصدق) فسيبرأ جرحك ان شاء الله.  
ملحوظة: أحيانا.. يؤلك مرهم العلاج.. فأرجوك أن تتحمل، وستبرأ ان شاء الله.

### الفاروق يعلمنا

كلمة جميلة تهبأ لها: يقول عمر بن الخطاب: " لأن يضعني الصدق \_ وقلما يضع \_ أحب الي من أن يرفعني الكذب وقلما يرفع" أرأيت هذه الكلمة (وقلما).  
أما يكفيك أن يرفعك الصدق أمام الله؟ فأيهما تحب: أن يرفع شأنك عند الله.. ام عند الناس؟

### والله ما كذبت كذبة

ستقرأ الآن كلمات تقوي الارادة، وتلهب العزيمة وتزيد الحماسة وستشعر بنشوة الانتصار.. يقول عمر بن عبد العزيز: " والله ما كذبت كذبة منذ علمت أن الكذب يشين بأهله".  
والله اننا نعلم أن الكذب يشين بأهله.. ولكن أين عمر بن عبدالعزيز؟!  
الآن.. كلنا عمر. ألسنت معي في ذلك؟!

### حقيقة لصدق

ويقول الجنيد كلاماً يخرج من القلب، وسيصل ان شاء الله الى القلب يقول: " حقيقة الصدق: أن تصدق في وضع لا ينجيك فيه الا الكذب".  
هل وصلت الى قلبك..؟! اقرأها مرة ثانية.. ان تحقيقها صعب.. ولكن الحمد لله بعد أن أصبحت عمرياً؟! صارت سهلة.

### قصة تنفع المؤمنين

من هو الإنسان الذي تخاف أن يغضب عليك: أبوك؟ أمك؟ زوجتك؟ زوجك؟..؟ من يا ترى أكثر؟ من تخاف أن يغضب عليك؟ انها قصة حدثت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

في غزوة تبوك، خرج مع النبي ثلاثون ألفا من الصحابة، وكانت هذه الغزوة في شهر أغسطس (آب)، وكان الحر شديد وكانت المسافة بعيدة، حوالي ألف كيلومتر، فبدأ المنافقون يعتذرون ويتخلفون.. ولكن هناك ثلاثة من الصحابة الصادقين تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم.. منهم الصحابي الذي يروي هذه القصة هو: سيدنا كعب بن مالك (ضع نفسك مكان كعب بن مالك في كل الأحداث القادمة وقل ماذا ستفعل!).

يقول سيدنا كعب: خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم وخرج الجيش وأنا أقول: سألحقهم غدا، ويأتي غدا وأقول: سألحقهم غدا.. حتى أصبح من المستحيل أن ألحق بهم، فمشيت في طرقات المدينة، فلا أجد الا منافقا معلوم النفاق، ومريض قعيد، فلما قفل النبي صلى الله عليه وسلم عائدا حضرني بئى (أي شدة الحزن.. أعلى درجات الحزن)، فقلت لنفسى: ماذا أقول للنبي صلى الله عليه وسلم..؟ كيف أخرج من سخطه غدا؟ فطفقت أتذكر الكذب (سبحان الله، وكان كعب بن مالك يصف ماذا يحدث لك فعلا.. فهذا الذي يحدث لك حينما تخطئ).

وأصبحت تحدثني نفسي بالكذب.. فلما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم انزاح عني الباطل فأجمعت صدقه.. فدخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فجلس.. فبدأ المنافقون يدخلون عليه (سامحني يا رسول الله.. اعذرني يا رسول الله) ويحلفون للنبي صلى الله عليه وسلم، ويقبل النبي صلى الله عليه وسلم علانيتهم ويستغفر لهم، ويباعهم ويجدد لهم البيعة ويكل سرائرهم الى الله تعالى، فيخرجون وهم في منتهى السعادة! وجاء دوري (تذكر أنك الآن كعب بن مالك الذي تخلف عن الجهاد وترك النبي صلى الله عليه وسلم.. وستقابل النبي صلى الله عليه وسلم الآن فماذا تقول له)، فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم تبسم الغضبان وقال لي: "تعال، ما خلفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك" (أما اشتريت جملا جديدة...) فقلت يا رسول الله، والله لو جلست عند غيرك من ملوك الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر، لقد أوتيت جدلا، ولكن يا رسول الله لنن حدثتك اليوم حديثا ترضى به عني ليوشكن الله أن يسطرك علي، ولنن حدثتك حديث صدق تجد فيه عليّ اني لأرجو من الله فيه عقي، والله ما كان لي من عذر. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أما هذا فقد صدق، قم حتى يقضي الله فيك" رواه البخاري 4418 ومسلم 6947 (هل تستطيع أن تفعل ما فعله كعب مع.. أبيك.. أمك.. أستاذك.. مديرك؟!)

وهنا معنى هام جدا: ليس معنى صدقك ألا تعاقب، فيقول كعب بن مالك: فمت فنهى النبي عن كلامنا نحن الثلاثة أربعين يوما، ثم مَت بعد ذلك وأصبحت خمسين يوما.. {حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم} التوبة 118... ويقول كعب: فلما خرجت من عند النبي صلى الله عليه وسلم، جاعني أناس من بني سلمة (وهي قبيلة من قبائل أنصار) يقولون لي: لماذا لم تقل مثل فلان وفلان وتعتذر، وكان النبي سيستغفر لك، أما رأيت النبي النبي يستغفر لهم؟

فمن كثرة كلامهم هممت أن أعود للنبي فأكذب نفسي (انه يحكي لك ترددات النفس البشرية..) ولكنني عدت الى رشدي. ونهى النبي عن كلامنا 50 يوما، حتى نزلت توبة الله علينا في قرآن يتلى الى يوم القيامة.. وسبحان الله تختم الآيات بـ {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين} التوبة 119. فجئت الى النبي صلى الله عليه وسلم ودخلت المسجد، فنظر الي النبي صلى الله عليه وسلم فاستنار وجهه من الفرحة، وكنا نعرف في وجهه ذلك (اذا فرح النبي وابتسم استنار وجهه كأنه قطعة من القمر) فقلت له: يا رسول الله والله ما نجاني الا الصدق، وان من توبتي ألا أحدث بعد ذلك الا صدقا، والله ما كذبت من بعدها كذبة، واني لأرجو من الله أن أستديم على ذلك حتى اموت.

(حقاً انها قصة تنفع المؤمنين.. هل تستطيع أن تتشبه بكعب بن مالك..؟! فوالله ان التشبه بالرجال فلاح.. ألا تحب أن يتوب الله عليك..؟  
ألا تستطيع أن تجعل هذه الجملة ( وان من توبتي ألا أحدث بعد ذلك الا صدقا) شعارا لك مدى الحياة؟.

### ثانيا: سبب يؤدي الى النفاق...!! لجلب المنفعة

وهو سبب أخبث من السبب الأول وأشد وأسوأ عند الله تعالى فتفعله للحصول على منفعة.. على جاه.. على منصب.. على رئاسة.. على مال.. على مكانة في المجتمع.. وهو سبب يؤدي حتما الى النفاق، لأنك لن تقنع بمجرد الكذب للحصول على المنفعة، بل تبدأ تستبيح حرماً.. وغير ذلك الكثير والكثير.  
(كن حذرا) هذا السبب خطير.. أخشى عليك من الوقوع فيه ولكن لا.. لست أنت من يقع فيه. اني أثق فيك.

### أبو جهل في موقف عجيب..!!

موقف لا يعرفه كثير الناس.. الكل يظن أن أبا جهل كان يكذب النبي صلى الله عليه وسلم لأنه يعتقد بأن النبي (كذاب) وحاشا لرسول الله، لكن الحقيقة غير ذلك.. انه كان يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم صادق. واليكم الموقف: مر النبي صلى الله عليه وسلم على أبي جهل وصديق له، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه للسلام فقال أبو جهل: يا محمد أنت كاذب لا أصدقك. فحزن النبي صلى الله عليه وسلم وتركهم.. فقال أبو جهل لصديقه: ( الذي أسلم بعد ذلك):  
انني أعلم أنه صادق ولكن يمنعني أن أؤمن به أن قبيلتي وبنو عبد مناف ( قبيلة النبي) فرسي رهان، يقولون: منا كذا، ونقول منا كذا.. حتى قالوا: منا نبي... فأثني لنا بها؟  
لا تتعجب.. انه أبو جهل.. كان حريصا على منفعة شخصية، فأودت به الى قعر جهنم والعياذ بالله.. فايك أن تكون مثله..

### ثالثا: سبب خطير لا يذاع الاخرين

يا الله!! يكذب لا يذاع الاخرين.. لماذا؟ حقدا وغلا وحسدا.. يكره الانسان فيكذب حتى يوقعه في المشاكل والمصائب.. تكره فلانة فتخوض في عرضها كذبا..  
سبب يدمر البشرية.. سبب يظهر الشيطان فيه مهارته الخاصة

### خذ العبرة من اخوة يوسف..!!

ان هذا السبب ( كاف لا يذاع الاخرين) هو الذي جعل اخوة يوسف يفعلون ما لا يصدق.. فماذا فعلوا نتيجة الحقد والغل والحسد؟  
{ اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين } يوسف 9. فكذبوا كذبتين.. الأولى بالقول والثانية بالفعل.  
التي بالقول: { وجاءوا أباهم عشاء يبكون } يوسف 16، [ قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب } يوسف 17. والتي بالفعل: { وجاءوا على قميصه بدم كذب } يوسف 18.. وسبحان الله كانت نتيجة الحقد والحسد هو التفكير في القتل.. فماذا فعل الله بهم؟ عناء وتعب 20 سنة الى أن ظهر يوسف.  
واليك هذه... يقول الله تعالى على لسانهم: { وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين } يوسف 17، سبحان الله الكذاب يظهر من طرف لسانه.

#### رابعاً: سبب الكذب للكذب

والله انه سبب غريب.. سبب مضحك.. تكذب من أجل تحب الكذب.. تتلذذ بالكذب.. ماذا أقول لك؟ أما يكفيك زجر الآيات والأحاديث النبوية؟ (لقد أسمعت ان ناديت حيا.. ولكن لا حياة لمن تنادي).

#### كذب وايمان .. لا يجتمعان

سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أيكون المؤمن جبانا؟ قال: "نعم" قالوا: أيكون المؤمن بخيلاً؟ قال: "نعم" قالوا: أيكون المؤمن كذاباً؟ قال: "لا". رواه الامام مالك 1913.

.. نعدرك في لحظة ضعفك فيها نفسك فجئيت.. نعدرك لحظة ضعفت فيها نفسك أن تنفق.. ولكن الكذب لا عذر له أبداً.

سبحان الله!! كذب وايمان.. لا يجتمعان.

(ملخص) أسباب الكذب:

للخروج من المأزق.

لجلب المنفعة.

لايذاء الآخرين.

الكذب للكذب.

#### أنواع الصدق

##### النوع الأول: صدق النية

وأعني بصدق النية أن تبتغي في أي عمل وأي كلمة تخرج من فمك وجه الله.. تبتغي مرضاة الله.. لو فعلت هذا تكون صادق النية. هل تستطيع فعل ذلك؟ أحسبك ذكياً.. فابدأ من الآن، فأنت لا تتعلم للقراءة فقد ولكن للتطبيق!!

##### لأن المسلم متفوق

وأنت تذاكر.. اسأل نفسك: لماذا أذاكر؟.. لأنني لا بد أم أذاكر حتى انجح فقط!

لا.. أتريد أن تذاكر وتأخذ ثواباً على المذاكرة؟! أصدق النية.

كيف ذلك؟

ذاكر بنية أن المسام متفوق، بنية نفع الناس، بنية ألا يكون مجموعي متدنياً أو اخرج بمادة أو مادتين ويضيع من عمري المزيد.. بنية ارضاء والدي..

(يا سلام.. أذاكر وآخذ ثواباً!!.. النية تحوّل العادة عبادة).



### لأنفق في سبيل الله

أريد أن أكون غنيا.. اسأل نفسك لماذا؟.. " لأكون سعيدا وغنيا".

لا.. أتريد أن تكون غنيا وتأخذ ثوابا على ذلك؟ أصدق النية.

كيف ذلك؟

اجتهد في العمل واجتهد في الحصول على المال الحلال لتتفق في سبيل الله.. بنية أن الناس تراني غنيا وتقيا، فأحبه الناس في الدين أكثر.. لأحسن من مظهري وملبسي، فأحبه الناس في الدين.. بنية ألا أكون عالية على المجتمع.. بنية " نعم المال الصالح للرجل الصالح".

وهكذا يصبح مالك في ميزانك.. ان شاء الله.

### لأعف نفسي.. ولأنشيء بيتا متدينا

أريد الزواج.. اسأل نفسك لماذا؟.. " لأنه من الأمور الطبيعية" لا.. أتريد أن تتزوج وتأخذ ثوابا؟ أصدق النية.

كيف ذلك؟ بنية أنني أريد الزواج لأعف نفسي.. بنية الاستقرار نفسيا فأعبد الله على أحسن حال، بنية فتح بيت مسلم، متدين، بنية التعاون بيني وبين زوجتي على طاعة الله..

وهكذا تكون كل لحظة في زواجك طاعة لله.. الأمر سهل جدا.

### لأنجب صلاح الدين من جديد

أتريد الانجاب؟.. لماذا؟.. " ليكون عندي أولاد أفرح بهم ولا يعايرني أحد".

لا.. تريد الانجاب وأخذ الثواب؟ اصدقني النية.

كيف ذلك؟ لأن أنجب أطفالا عبادا لله.. بنية انجاب أولاد يحبون الله، بنية انجاب صلاح الدين من جديد.. بنية انجاب خالد بن الوليد من جديد.. بنية انجاب أولاد صالحين " وولد صالح يدعو له".

### هلموا الى تلال الحسنات

سبحان الله!! من الممكن للإنسان أن يحصل على تلال من الحسنات وهو في بيته، أو وهو على فراشه... بالنوايا الصادقة..

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " من طلب الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه" رواه مسلم 4907 وابو داود

1520 وابن ماجه 2797. ويقول تعالى: { طاعة وقول معروف، فاذا عزم الأمر فلو صدقوا لكان خيرا لهم} محمد 21.

اعتقد بهذه النية تتغير حياتنا.. فمن الممكن أن أكون شهيدا بالنية الصادقة.. فقط أصدق النية وستجد يومك كله طاعة لله.. لا يوجد فيه لحظات غفلة بل كله طاعة لله..

### الدنيا لأربعة نفر

يضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلا جميلا.. يقول صلى الله عليه وسلم: " الدنيا لأربعة نفر.. " الحديث وفيه أن:

الأول: معه مال وطائع لله، وينفق المال في سبيل الله ليلا ونهارا، والثاني: ليس عنده مثل الآخر ولكنه يقول: لو كان عندي مثل فلان لفعلت مثلما فعل.. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "فهما في الأجر سواء". رواه الترمذي 2325 والامام أحمد 2314.

### تخيّل ... في حسناتك يوم القيامة بناء مسجد

نعم.. صدّق.. يمكن أن يحدث ذلك باذن الله.. فأنت تقول بنية صادقة: لو كان معي مال لبنيت مسجدا لله.. فيعلم الله صدقك فتأتي يوم القيامة وبناء المسجد في ميزان حسناتك.

هيا انو الآن، وتذكر: ربّ عمل صغير تعظمه نية، وربّ عمل عظيم تحقره نية.

تخيّل.. تأتي يوم القيامة في منزلة

### رجلا ملأ الدنيا دعوة الى الله

أما مرّ بك يوم قلت فيه: لو كان عندي من العلم الذي عند فلان العالم لمألت الدنيا دعوة الى الله، وقلتها بنية صادقة، فيكتبها الله لك، فتأتي يوم القيامة مثل هذا العالم بل أفضل منه، لأنك كنت مخلصا في الدعاء. اذا أردت زيادة حسناتك وتصيح تلالا يوم القيامة.. فانو هذه النية.. لكن بصدق!

### النوع الثاني: صدق اللسان

وقبل أن ندخل في هذا النوع أذكرك بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم الذي قول فيه: "اللهم اني أسألك لسانا صادقا". رواه الترمذي 3407 والامام أحمد 1234.

ما هذا..؟ النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ويقول ذلك؟ فكم مرة تدعو بها أنت بها ايها المسكين في اليوم.. اخشى الرد..

وصية: ادعو بهذا الدعاء بعد ختام كل صلاة.

### صدق اللسان في القرآن

ان لصدق اللسان أنواعا عديدة، ومنها صدق اللسان في القرآن.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار". رواه الترمذي 2950، 2951 والامام أحمد 2331.

اياك أن تفتي بغير علم أو تفسر القرآن وأنت تجهل ما تقول، أو تقول في القرآن بغير ما تحتمله أساليب اللغة العربية. اياك أن تكون من الذين يقولون على آية الحجاب ان المقصود بها زوجات النبي فقط وليس جميع النساء.. اياك والكذب في القرآن بغير علم.

### أتكذب على النبي؟

ومن أنواع صدق اللسان أن تصدق في نقلك للحديث الشريف فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار" رواه البخاري في الحديث 106 ومسلم 2 وابن ماجه 30 والامام أحمد 781.

ولذلك ان لم تكن متأكدا فقل: أو كما قال أوقل: ان صحت هذه الرواية، لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " من روى عني حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين". رواه ابن ماجه 40 والامام أحمد 250\4.

فيا من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم تبوأ مقعدك في النار..  
وان أردت النجاة فتب الى الله واستغفره ولا تكذب على النبي أبدا!!.

### يا الله!! مع النبيين والصديقين والشهداء!!

ومن أنواع صدق اللسان أيضا: الصدق في التجارة يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء". رواه ابن ماجه 2139. ( أظن هذا الحديث قد أسعدك أيها التاجر.. أرجو كل من يعرف تاجرا أو قريبا له، أو جاره أن يبلغه هذا الحديث).

ويقول صلى الله عليه وسلم: " يا معشر التجار " فرفعوا رؤوسهم، فقال: " ان التجار يبعثون يوم القيامة فجارا الا من اتقى وبرّ وصدق" رواه الترمذي 1210، وابن ماجه 2146.

يا لحزنك أيها التاجر بـ ( ان ) ويا لسعدتك بـ ( الا ).

فاذا أردت ان يحى حزنك وأن تكتمل سعادتك فكن تقيا وبارا وصادقا..

ويقول صلى الله عليه وسلم: " البيعان بالخيار ان لم يتفرقا، فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وان كذبا وكتما فعسى أن يربحا ربحا وتمحق بركة بيعهما". رواه البخاري 2079 ومسلم 3836 ، 3837 وأبوداود 3459.

اياكم وكتم العيوب في السلع فانها والله تمحق البركة.

وصية: حاول بكل رقة وبكل أدب وبكل ذوق أو توصي هذه المعاني الثلاثة لكل تاجر، واياك أن تكون سببا لأن تأتي بنتائج عكسية...

### أكبر الكبائر..؟! ليتة سكت

ومن أنواع صدق اللسان أيضا: الصدق في الشهادة. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " ألا أنبئكم بأكبر الكبائر". قالوا: بلى يا رسول الله قال: الشرك بالله، وعقوق الوالدين وقتل النفس"، وكما متكنا فجلس، وقال: " ألا وقول الزور وشهادة الزور، ألا وقول الزور وشهادة الزور، ألا وقول الزور وشهادة الزور". رواه البخاري 5632 و 2510 ومسلم 256 و 257. فما زال يرددتها حتى قلنا ليتة سكت. أظن أنها كانت على لسانك قبل أن ينطقها الصحابة.. فاياك أن تشهد زورا في أي مكان.. انها من أكبر الكبائر.

### هل هذه.. مثل تلك؟!؟

كلما كانت الكذبة كبيرة وضررها يعم على المجتمع، كلما كان الوزر يوم الثيامة شديدا، فليس الكذب كله درجة واحدة، ولا الحساب عليه درجة واحدة.

لا حول ولا قوة الا بالله.. على قدر ما أضلت كذبتك.. سيكون العذاب..

### رؤيا ... تعلق!!

رأى النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا، رأى أن رجلا يفتح فمه فيشق شقيه نصفين، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "فأتاني رجلان، فقالا لي: ان الذي يشق شقيّه هذا الكذاب، يكذب الكذبة فتحمل عنه، فتبلغ الآفاق، فيصنع به هكذا الى يوم القيامة". رواه الامام أحمد 9\5.

اللهم سلم سلم.. اللهم انك عفوّ تحب العفو فاعف عنا، والله يا رب ما نكذب بعد اليوم.. فاغفر لنا ما فعلنا.

### هنا.. الصدق مهم جدا

ومن أنواع صدق اللسان: الصدق عند الزواج، وهو من الأشياء المهمة للغاية، ان كنت مريضة فأخبريه، أنت كذلك، وان كنت متزوجة فقل ولا تكذب.. اجعلوا مبدأكم الصدق في الزواج.. تقدم واعرض ظروفك جميعها دون كذب ولا تستح والله سيقف بجانبك.

### أبي يقول لك: انه ليس موجودا بالبيت!!

ومن أنواع صدق اللسان. الصدق مع الأولاد حتى يتعلم الطفل الصدق من أبيه. كان النبي صلى الله عليه وسلم في بيت أحد الصحابة فنادت زوجة الصحابي انها فقالت له: تعال هاك، فنظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم وقال: "ماذا تريدان أن تعطيه؟ أمك سشيء تعطيه" قالت نعم معي تمر يا رسول الله. قال: "أما انك لو لم يكن معك ما تعطيه اياه لكذبت عليه كذبة" رواه أبو داود 4991 والامام أحمد 447\3.

كيف لو رأيت يا رسول الله ما يحدث اليوم: "لو سألت عليّ أحد قل له: نائم أو ليس موجودا". ثم يشكو ويقول: لماذا يكذب ابني كثيرا؟ انه بفضلكما، أيها الأبوان، لقد أصبح مدربا على الكذب منذ الصغر!.

### الكذب في المزاح

ومن أنواع الصدق: الصدق في المزاح والضحك، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب، ويل له ويل له" رواه أبو داود 4990 والترمذي 2315. فكان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا صدقا. يقول صلى الله عليه وسلم: "أنا زعيم ببيت وسط الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحا" رواه أبو داود 4800. سبحان الله!! زعيم يعني: صمن.. الرسول يضمن لك بيتا في الجنة اذا تركت الكذب وان كنت مازحا.. امزح واضحك كما تشاء ولكن لا تكذب.

### هل هذه كذبة!!

وهذا هو النوع الاخير من صدق اللسان، أن تصدق في أصغر الأشياء وفس أدق الأشياء ( التي يلقبها الناس في هذه الأيام بالكذبة البيضاء).

ترى بعض الناس يقولون: لماذا تعقد الأمور؟ هذه كذبة بيضاء.

دخلت على النبي محمد صلى الله عليه وسلم احدى الصحابييات تقول له: يا رسول الله: أقول للطعام الذي أشتهيه لا أشتهيه أهى كذبة؟ فقال صلى الله عليه وسلم: "ان الكذب يكتب كذبا حتى الكذبية تكتب كذبية" رواه الامام أحمد 438\6.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لنا هذا الحديث، ليناسب هذا القرن الواحد والعشرين.

### ثالثاً: صدق العمل

يقول الله تبارك وتعالى: "وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً" {الاسراء 80}.  
أنظر الى التعبير القرآني.. تشعر وأنت تقرأ الآية أن الصدق قد غمرك.. قد تشبعت صدقاً.. اجعل دخولي وخروجي صدقاً لا كذباً ولا افتراءً..

### جرب.. وسترى العجب العجيب!!

اقرأ هذه الآية وافهمها أرجوك.. يقول الله تعالى: {من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه} الأحزاب 23. تفكر في هذه الآية..  
تفكر مرة أخرى وحاول..  
معنى مهم جداً: والله لن تطلب من الله شيئاً بصدق الا ويعطيك إياه، اصدق مع الله... تنل ما تريد.

### نماذج... تحتاج للتطبيق

#### انها لحياة طويلة...!!

{رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه} انه عمير بن الحمام.. جاء يوم غزوة بدر فقال: يا رسول الله، أرايت ان قاتلت هؤلاء غفطوني أنا في الجنة؟ قال صلى الله عليه وسلم: "نعم" ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: "قوموا الى جنة عرضها السموات والأرض"، فقال عمير: بخ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم "ما يحملك يا عمير على قول بخ بخ"، قال: أرجو أن أكون من أهلها، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "أنت من أهلها" رواه مسلم 4892 والامام أحمد 13613. فكانت في يد عمير تمرات يأكلها فنظر الى التمرات وقال: اما يبني وبين الجنة الا هذه التمرات، وانها لحياة طويلة، فلقى التمرات، ودخل فقاتل ومات شهيداً.  
اما تحب الجنة؟ أما تحب لقاء الله تعالى؟ فمالي لا أراك كعمير في صدقه.. صدق الله فصدقه الله.. فاجعل التمرات هي تلك الصفحات واجعل الشهادة هي النية...

### والله ما على هذا اتبعتك..

انقض رجل وذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم بعدما أعطوه نصيبه من الغنائم في غزوة خيبر، فقال: ما هذا يا رسول الله؟! قال: "نصيبك من الغنائم" قال: يا رسول الله، والله ما على هذا اتبعتك، ولكن اتبعتك على سهم هاهنا، وأشار الى نحره، فاموت وأدخل الجنة، فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "ان تصدق الله يصدقك" رواه النسائي في الصغرى 60\4 والحاكم في المستدرک 595\3.  
وتأتي غزوة فيموت هذا الرجل شهيداً. وليس هذا العجيب، ولكن أن العجيب أن السهم يأتي حيث أشار، فاتوا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلب كفيه متعجباً يقول: "أهو هو؟ صدق الله فصدق الله".  
سبحان الله!! لقد تعجب النبي صلى الله عليه وسلم أما تتعجب أنت...

### كلمة السر!!

وقبل قراءة الكلمات بلسانك أوصيك ان تقرأ بقلبك..

تريد أن تصبح داعية الى الله تأخذ بيد الناس الى الاسلام؟ اصدق الله يصدقك، وتعلم واقرأ واجتهد، ووالله سيحدث ما تريد ان شاء الله،  
تريد أن تكون من قوامين الليل البكائين؟ اصدق الله يصدقك، عليك بالدعاء والاجتهاد، واجتنب المعاصي وحاول وسيحدث ان شاء الله،  
تريد أن تتزوج امرأة صالحة تقيّة نقيّة؟ اصدق الله يصدقك، غصّ بصرك واحفظ نفسك من الحرام وسيحدث، تريد ابناً أن يكون صلاح  
الدين؟ عليك بالدعاء واعتن بتربيته جيداً وسيحدث.  
انها والله كلمة السر.. ان تصدق الله يصدقك.

### عجبا والله.. سبحان الله!!

قبل بدء غزوة أحد.. كل صاحبي يدعو الله بكذا وكذا..

ولكن عجبا والله ما كان يدعو به عبد الله بن جحش، فكان يقول: اللهم اني أسألك غدا رجلا من الكفار شديد القوة، أقاتله ويقاتلني فأقتله،  
ثم ترزقني رجلا من الكفار شديد القوة، أقاتله ويقاتلني فأقتله، ثم ترزقني رجلا من الكفار شديد القوة، أقاتله ويقاتلني، فيقتلني ويبيقر  
بطني، ويقطع اذني، ويجدع أنفي، فأتيتك هكذا يوم القيامة، فتقول لي: لما حدث ذلك يا عبدالله؟ فأقول: فيك يا رب، فتقول لي: صدقت.  
رواه الهيثمي في مجمع الزوائد 301\9.

والله انها لكلمات تخترق القلوب.. اللهم ارزقنا هذا الصديق وهذا اليقين.. اللهم آمين.  
والأعجب من ذلك: يقول سعد بن معاذ: فظلمت أبحث عنه فوجدت عجبا والله، وجدته بقرت بطنه، وقطعت أذنه، وجدعت أنفه، وبجواره  
اثنين من الكفار قتلى.

جفف دموعك... واحمد الله على هذا الاحساس، واعلم أنه ان تصدق الله يصدقك.. فماذا تريد الان؟

### أدخل الجنة..!!

جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عبد حبشي أسود الوجه نتن الرائحة رث الثياب، فقال: يا رسول الله، كنت كافرا مع  
هؤلاء اليهود وأسلمت، فهل يا رسول الله ان قتلتهم اليوم أدخل الجنة؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "نعم" قال: يا رسول الله  
اني أسود الوجه نتن الرائحة رث الثياب أدخل الجنة؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "نعم".  
فمات شهيدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "احملوه الى خيمتي" فوقف النبي صلى الله عليه وسلم وقال له: "أراك الآن كنت نتن  
الرائحة قد حسن الله رائحتك، وكنت أسود الوجه قد بيض الله وجهك، أرى بجواره الآن زوجتين من الحور العين ينفضان عنه التراب،  
تقولان: ترب الله من تربتك، قتل الله من قتلك". رواه البيهقي في السنن الكبرى 143\9.  
الله أكبر.. ما هذا.. لا نملك سوى ان نقول: اللهم اجزه عنا خير الجزاء.. لقد أعطانا املا عظيما.

### كيف ذلك يا ابن الخطاب..!!

وانظر الى صدق عمر بن الخطاب الذي دعاه بدعاه أقرب الى الخيال، فقد قال: اللهم أرزقني الشهادة في بلد نبيك.. كيف ذلك والمدينة في ذلك اليوم معقل الاسلام، والحصن الحصين وهو من؟... انه أمير المؤمنين.. وسبحان الله يموت شهيدا في بلد النبي صلى الله عليه وسلم.  
نعم انها والله كلمة السر.. اصدق الله يصدقك.

### كيف أضحك..؟!

وانظر الى صلاح الدين وهو يقول: كيف أضحك، حينما سئل : لماذا لا تضحك؟ فقال: كيف أضحك والمسجد الأقصى أسير؟  
فما رأي ضاحكا الا يوم تحرير المسجد الأقصى.  
نريد اليوم من يصدق كصلاح الدين.

### أخشى أن تفهمها هكذا..

أخشى أن تفهم أن الصادقين دائما نهايتهم موت، ليس دائما النهاية هكذا، انظر الى صدق علي ابن أبي طالب الذي كان يدعو ويقول اللهم  
ارزقني شهادة في سبيلك بعد عمر طويل في سبيلك. فعاش طويلا ومات شهيدا.  
اصدق النية الآن مع الله.

### تخيّل!! مرتبة الصديقية أعلى المراتب بعد النبوة!!

يقول الله تبارك وتعالى: { ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا } النساء 69.  
أرأيت النبيين أولا ثم الصديقين، انها مرتبة بين النبوة والشهادة.  
سبحان الله!! مرتبة الصدق أعلى من الشهادة.. لا تتعجب، لأنك لن تبلغ درجة الشهادة الا اذا كنت صادقا.. والدليل هذا العبد الأسود، رزق الشهادة بعد يوم واحد من اسلامه، لأنه كان صادقا.

### متى بجوز الكذب؟

يجوز الكذب في ثلاث حالات فقط، كما بين العلماء.

### أولا في الحرب

فان الحرب خدعة.

### ثانيا في الاصلاح بين الناس

يجوز الكذب لتصلح بين اثنين متشاحنين.. تقول للأول انه يقول عنك كلاما طيبا، ويمدحك بالرغم من أن الآخر يسبه، وتذهب للآخر تقول له نفس الكلام.

أخي الحبيب.. اياك أن تنسى النية.

### ثالثا الكذب على الزوجة

ليس القصد بالكذب على الزوجة أن يخونها ويكذب عليها ولكن يكون الكذب عليها فيما يرضيها ويصلحها، فتقول مثلا: أنت أحمل من في الكون.

تفنى في الكذب في هذه النقطة ولا تنس النية.

### الآن.. قد استكملت الصدق

كان هذا أيها الأحبة خلق الصدق.. فهل أنت صادق مع الله؟ فأين صدقك؟ لا تقولها باللسان فقط. ولكن نية ولسان وعمل.

فلو صدقت في نيتك، وصدقت بلسانك، وصدقت في كل أعمالك، فقد استكملت الصدق وتصبح عندها صديقا.

فهل عرفتم الآن لماذا كان يلقب أبو بكر: بالصادق، لأنه صدق في الثلاثة: في نيته، وفي لسانه، وفي عمله، وكل تصرفاته وسكناته رضي الله عنه وأرضاه.

وكان الصدق أرض بكر \*\*\*\* فأين لها بأبي بكر

### الأمانة

#### الأمانة ألف باء الاسلام...

ان خلق الأمانة خلق أساسي في دين الاسلام، خلق نعرفه جميعا، ولكن أناس كثيرون يتعاملون مع خلق الأمانة تعاملًا جزئيا، فتجده يقول لك: "أنا أمين.. لا يمكن أن أمد يدي لحاجة الغير، ولو أعطاني أمد وديعة لا بد أن أردّها له.. لقد تربيت على ذلك" انني لا أختلف معه في ذلك، فأنت والله الحمد تفهم هذا المعنى جيدا، ولكنني في حقيقة الأمر أريد أن أعرض خلق الأمانة بمعنى جيدا، ولكنني في حقيقة الأمر أريد أن أعرض خلق الأمانة بمعنى أشمل وأعم من هذا المعنى الضيق الي نفهمه، فالأمانة أكبر من ذلك.

وقبل البدء في خلق الأمانة أريدك أن تعلم أنه ليس هدفي أن أعقد لك الأمور، أو أن أقول لك: انظر كيف نصيغ الأمانات.. لا ليس ذلك هو الهدف، ولكن الهدف أن تعلم أن هناك أنواعا كثيرة من الأمانات نحن مقصرون فيها، بل اننا لا نؤديها.

هيا.. انها دعوة للتغيير الى الأحسن من خلال خلق الأمانة فهل أنت مستعد...؟!

#### اياك أن تكون خائنا لله ورسوله..!!

يقول الله عز وجل: { يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله ولرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون } الأنفال 27.



كلنا يعلم أن عكس الأمانة هو الخيانة، وكلنا يكره الخيانة ويتأذى منها، وهنا في هذه الآية الكريمة ينهانا الله تبارك وتعالى أن نخون الله.. فما معنى خيانة الله؟ معناها: أن ترك أوامره.. فأوامر الله في أعناقنا، وينهانا الله تبارك وتعالى أيضا أن نخون الرسول صلى الله عليه وسلم.

فما معنى خيانة الرسول؟ معناها أن نعلم سنته ولا نتبعها، ولا ننفذها، ولا ننشرها بين الناس، بل نتركها. سبحان الله.. ان الأمانة شيء ثقيل فهي ليست هينة.. واني أراك قد لاحظت شيئا وهو تكملة الآية: { وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون }. بالله...!! انها ليست أمانة واحدة، بل امانات كثيرة.

### ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى أهلها

انني أوصيك عند قراءة القرآن الكريم أن تحرص على تدبره، وأن تحرص على التعايش مع الآيات.. فهذا استعداد ونفذ. يقول الله تبارك وتعالى: { ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها } النساء 58. هيا نتعايش وانظر الى هذه الكلمات: { الله } و { يأمركم } و { تؤدوا } و { الأمانات } و { أهلها } سبحان الله.. هيا انتمر بما أمرك الله به، وهل لاحظت معي كلمة { أهلها }؟ ان أصحاب الأمانات كثيرون، ولذلك عندما نتوغل في أنواع الأمانات ستعرف من هم أهلها الذين يجب أن تؤدي لهم هذه الأمانات. اننا نريد أنت نتخلص من المفهوم الضيق للأمانة، وهو أمانة الشيء المادي!! ونتطرق الى المفهوم الواسع للأمانة.

### استمتع بهذا الحديث...!!

هيا نعيش مع النبي صلى الله عليه وسلم وأحاديثه عن خلق الأمانة، واعلم أن صفة النبي صلى الله عليه وسلم في مكة قبل البعثة كانت الصادق الأمين...!! يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " الصلوات الخمس، والجمعة الى الجمعة، واداء المانة كفارة لما بينها ". وهذه الرواية رواها ابن ماجه 598، فكلنا نعلم الرواية الأخرى وهي: " الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة، ورمضان الى رمضان كفارة لما بينها " مسلم 550 والامام أحمد 2\229. ما رأيك.. ان أدء الأمانة يكفر السيئات، ألا يستحق ذلك أن تتخلق بخلق الأمانة..؟

### وأدوا اذا انتمنتم

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: " اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا اذا حدثتم، واوفوا اذا عاهدتم، وأدوا اذا انتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم " رواه الامام أحمد 323\5. سل نفسك بعد قراءتك لهذا الحديث، كم تأخذ من ستة..؟! ان فعت هذه الستة يضمن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة. ومن هذه الأمور الستة " وأدوا اذا انتمنتم ". والله ان هذه الأمور الستة بمفهومها الواسع للأمانة ستراهم جميعا أمانة، فان كنت أمينا ضمننت الجنة. أراك مندهشا.. لا تقلق ستخففي هذه الدهشة بعد قليل.

### يا الله نزع من الأمانة

واليك هذا الحديث الشديد..خذه مأخذ الجد.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " ان الله عز وجل اذا اراد أن يهلك عبدا نزع منه الحياء، فاذا نزع منه الحياء لم تلقه الا مقيتا ممقتا، فاذا لم تلقه الا مقيتا ممقتا نزع من الأمانة، فاذا نزع من الأمانة لم تلقه الا هاننا مخوذا، فان لم تلقه الا خائنا مخوتا نزع من الرحمة، فاذا نزع من الرحمة لم تلقه الا رجيمًا ملعنا، فاذا لم تلقه الا رجيمًا ملعنا نزع من ريقة الاسلام". رواه ابن ماجه 4054.

هل شعرت بصعوبة الكلمات؟! وانظر الى اختيار النبي صلى الله عليه وسلم لكلمات ثقيلة على الأذن " مقيتا ممقتا " ، " خائنا مخوتا"، رجيمًا ملعونا"، جرس هذه الكلمات ثقيل على الأذن، انها مقصودة لبيان أهمية الموضوع..

فسبحان الله...!! انك ترى هذا يحدث بيننا.. فتجد الشاب لا يستحي من أعماله، ولا يشعر أنه وقع في الخطأ.. لقد نزع الله منه الحياء. واستشعر معي هذه السلسلة.. سلسلة الهلاك تبدأ بنزع الحياء، ثم نزع الأمانة، فتجده يخون الناس وهم يخونونه.. يا الله!! أصبح انسانا غير أمين، انسانا مضطربا، ثم بعد نزع الأمانة تنزع الرحمة فتجده قاسي القلب..

وانك لترى هذه الأمثلة واقعا أحيانا، فتجد البنت تقف في الجامعة وتضحك بصوت عال، وتجدها تصاحب الشباب، حينئذ نقول: لقد نزع منها الحياء، والخطوة القادمة نزع الأمانة.. فإياك أن تجرف في هذه السلسلة.. انها سلسلة الهلاك.

### لمثل هذا فليعمل العاملون

يقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة:

".. ثم يمر الناس على الصراط، فيرسل الله تبارك وتعالى على جنبتي الصراط الأمانة والرحم، فتقومان فكلما اراد أحد أن يجتاز الصراط تسأله الأمانة: أدبت ما عليك من حقي؟!..." أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم.

هل أنت متخيل ذلك؟ الأمانة وصلة الرحم آخر شينين تسأل عنهما وانت على الصراط زاستحلفك بالله لا تكن خائنا وكن آمينا.. فالموقف يومئذ شديد.. { لمثل هذا فليعمل العاملون } الصافات 61.

### نفاق الأخلاق

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا انتمّن خان" رواه البخاري 33 ومسلم 208.

وفي رواية مسلم: " وان كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق، ومن كان فيه الثلاثة كان منافقا خالصا" البخاري 34 ومسلم 206.

اننا لا نقصد هنا نفاق العقيدة، نفاق عبدالله بن أبي بن سلول أو نفاق المنافقين في المدينة بل هو نفاق من نوع آخر، وهو نفاق الأخلاق، وأحيانا يكون هذا النوع اشد من الآخر ويا سبحان الله.. لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم أن تارك الصلاة كان منهم ولكن قال:

### آية المنافق:

اذا حدث كذب، واذا وعد أخلف، واذا انتمّن خان.

أيها الأخ الحبيب.. من كان فيه خصلة من هذه الخصال الثلاثة كان به خصلة من النفاق حتى يدعها.. ابعد كل هذا تكون خائنا..؟! هيا نتخلص من هذه الخصلة.. حتى تكون مؤمنا خالصا.

### لا ايمان لمن لا امانة له

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا ايمان لمن لا امانة له".. انه حديث شديد، يبدو ان احاديث النبي صلى الله عليه وسلم عن الأمانة شديدة.. قوية.. حقا ان الموضوع خطير.. فما معنى: "لا ايمان" هل المقصود أنه أصبح غير مؤمن تماما؟ المقصود منها هو عدم اكتمال الايمان.. فمن كان خائنا فلن يكون ايمانه كاملا.. مهما كان كان خاشعا في صلاته، حتى لو ادى فريضة الحج، ما دام خائنا فلن يكتمل ايمانهم وتكلمة الحديث: "لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له". رواه الامام أحمد 135\3 و 210\3.

والله انها لكلمات توقظ القلب من غفلته.. ألا أيقظت قلبك..؟

### الأمانة لا تجزأ

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "اد الأمانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك" رواه أبو داود 3534 والترمذي 1264 والامام احمد 414\3.

سبحان الله!!! ان الأمانة لا تجزأ.. حتى وان خانك شخص فلا تخنه!!! فمثلا شركة أحد عملائها مدين بثلاثة آلاف جنيه من مدة، وجاء عميل آخر وأعطى الشركة عشرة آلاف جنيه لتعطيهم لهذا العميل، فلا يجوز لهذه الشركة أن تأخذ ثلاثة آلاف ثم تعطيه سبعة آلاف هذا لا يجوز" لا تخن من خانك" بل تعطه العشرة كاملة ثم تتكلم وتتفاوض وتحكم بينكما الناس.. هذه قاعدة شرعية

ولذلك انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم عند الهجرة: رد الودائع الى اصحابها بالرغم من أنهم أخذوا من المسلمين أموالهم ولم يقل هذه بتلك..

وفي غزوة بدر خرجوا للقافلة غضبا بغضب.. لكن لا نخدع أبدا.

حقا الأمانة لا تجزأ.. انه معنى مهم جدا يحتاج لفهم دقيق، فإذا استودعك احد أصدقائك امانة، ثم لم يكن امينا عليها فخانك، فايك أن يقع احث يديك فتفعل به مثلما فعل بك.

"اد الأمانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك".

### ملكيت الدنيا بأربع..!

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أربع من كنّ فيه فلا عليك ما فاتك من الدنيا: حفظ الأمانة وصدق الحديث، وحسن خيلقتهن وعفاف في ضر".

فمن كان فيه هذه الأربع فقد ملك الدنيا، فلا يحزن ان فاتته شيء منها، فلا تحزن ان فاتك مال أو عز أو جاه..

أراك تتأهب لحفظ هذه الأربعة.. فهيا كن أميناً وصادقا وعلى خلق حسن وعفيفا.. ووداعا للحزن والقلق.

### الا هل بلغت؟

وفي خطبة الوداع، قال النبي صلى الله عليه وسلم في ختامها: "أيها الناس، من كانت عنده امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها" ثم بسط يديه وقال: "ألا هل بلغت.. ألا هل بلغت.. فليبلغ عني الشاهد منكم الغائب فربّ مبلغ أسعد من سامع". رواه الامام أحمد 73\5.

أخي الحبيب .. ان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطبك أنت، فتذكر الأمانات التي عندك في البيت.. تذكر ( التريننج) تذكر ( حقيقة السفر) تذكر ( الانسيال) تذكر.. أمانات كثيرة عندنا، ولم نردّها الى الآن وقد استهنا بها... أراك بعد قراءتك ستأخذ ورقة وقلم وستكتب كل الأمانات التي عندك ولن تترك صغيرة ولا كبيرة أليس كذلك؟.. بلى.. ان شاء الله. فهيا ان العمر لحظات.. ولا تنسى أن تبلغ عن النبي صلى الله عليه وسلم..!!

### ان ضيّعت الأمانة فانتظر الساعة

جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله متى الساعة؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " اذا ضيّعت الأمانة فانتظر الساعة" فقال رجل: وما ضياعها؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " اذا وسد الأمر الى غير اهله، فانتظر الساعة" رواه البخاري 59. يا الله...!! قيام السموات والأرض مقرون بالأمانة، وكأن الأمانة سنذة كونية مثل الشمس والقمر.. فاذا غابت الشمس والقمر تقوم الساعة، وكذلك اذا ضيّعت الأمانة تقوم الساعة. ولكن أما رأيت معي كيف تضع الأمانة..؟! اذا وسد الأمر لغير اهله، وأصبح المسؤول عن الأمر لا يستحق المسؤولية، فهو ليس اهلا، اما عندئذ انتظر الساعة. والله ان الأمر عظيم، وان الخطب جلل ألا تستشعر معي الآن.. ان بخيانتك للأمانة تقترب الساعة..!!

### أنواع الأمانات

#### أولاً: أمانة الودائع والمال

والآن ستعرف أنواع الأمانات، وأوصيك أخي الحبيب أن تعرض نفسك الآن على هذه الأمانات، فاذا رأيت خيراً فاحمد الله، وان رأيت غير ذلك فراجع نفسك وجدد ايمانك، وادع معي ربا هاديا، وأيقن بالاجابة فستكون أمينا بمشيئة الله.. وأشهر أنواع الأمانات وأكثرها شيوعا بيننا الآن هي أمانة المال والودائع، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" رواه البخاري 10 وابو داود 2481.

" والمؤمن من أمنه الناس على دمانهم وأموالهم" الترمذي 2627 وابن ماجه 2934 والامام أحمد 379\2. المؤمن.. سبحانه الله.. المؤمن هو الذي انتمنه الناس على المال، ولم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن المؤمن هو كثير البكاء في قيام الليل، ولا المؤمنة من تلتزم بحجابها.. أنا لا أقصد من هذا أن البكاء من خشية الله وارتداء الحجاب ليس هاما، بل انه من كمال الايمان، ولكنني أقصد أن الحجاب ليس نهاية المطاف، فهذا ليس كل المطلوب.. فاذا أردت أن تعرف ان كنت مؤمنا أم لا. فسل نفسك هل انتمنك الناس ام لا..

فاذا انتمنوك فأنت مؤمن.. سبحانه الله انه مقياس لا يخطئ.. انه مقياس حساس، فهيا قس نفسك عليه وانظر الى حرص النبي صلى الله عليه وسلم على اداء الودائع عند الهجرة. يقول لعلي ابن أبي طالب: " ابق يا علي ولا تلحق بي حتى ترد الودائع". وانظر الي سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم فتح المدائن، وكانت مليئة بكنوز كسرى، فجاءوا بالكنوز ووضعوها بالمسجد، فنظر اليها عمر ووجد الخاتم الواحد، والفص الصغير من زبرجد. فقال عمر: " ان قوما أدوا اليّ هذا، لأمناء" فنظر اليه علي ابن أبي طالب وقال: " يا أمير المؤمنين عففت فعفوا، ولو رتعت لرتعوا". انظر الى فقه علي بن ابي طالب.

هل فهمت ما يقصد سيدنا علي...؟! فهيا كن عفيفا وأميناً.

### أمانات منسية

ان الحفاظ على الأمانات الكبيرة الواضحة امر سهل وبسيط ولكن هناك أمانات منسية.. من كثرتها نسينا أنها أمانات. كشرط الكاسي: أشعر بك الان وقد ابتسمت، فكم من الشرائط قد أخذتها ولم تردها الى الآن بل أعطيتها لآخرين.. اليس كذلك. ومثل العقد الذي أخذته من صديقتك.. لقد اخذته من شهور.. اما آن لك ان تردّيه، أم أنك تقولين لقد أخذت مني الكثير ( تذكرني ولا تخن من خاتك).

ومثل الكتاب الذي أخذته ولم يرجع الى الآن.. يا الله كم هي الكتب التي عندك وهي ليست ملكك، انها أمانات تذكر...!! ومثل الملزمة التي أخذتها، وقلت لزميلك: أسبوع واحد وستكون عندك وهي ما زالت معك حتى الآن.. وغير ذلك من الأمانات المنسية... انني لا احصي.. فهي كثيرة كثيرة وانت أعلم بها مني. ولكني أقول لك: هل تحب أن تلقى الله وكل هذه الأمانات في عنقك...؟! أخي الحبيب احرص على أداء هذه الأمانات، واعلم انه ليس هناك امانة كبيرة و امانة صغيرة، فالأمانة أمانة...

### ثانياً: البيع والشراء

ومن أنواع الأمانات: امانة البيع والشراء، وأمانة المهنة التي تعمل بها. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "التاجر الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء". رواه ابن ماجه 2139. نداء الى كل تاجر يؤمن بالله: انه بصدقك وامانتك تأتي مع النبيين والصديقين والشهداء.. وقس على ذلك.. وانظر الى هذا الطبيب الذي يحول مرضاه لطبيب آخر مجاملة له دون احتياج المريض، حتى يرد له هذا الجميل، ويظن هذا الطبيب أنه لم يخطئ، ولكنها والله خيانة للامانة. والميكانيكي الذي يجعلك تدفع مئات الجنيهات مقابل أشياء للسيارة وليست السيارة في حاجة اليها ويظن انه لم يرتكب اثماً. فلقد اتى لك بالفتورة.. لا والله انه خان الأمانة، فأنت لا تعرف مثلاً يعرف وبالتالي فهو يخونك. وهناك الكثير.. فكل صاحب مهنة مستامن. وهي والله أمانة عظيمة، لأن المطلع عليك هو الله.. فأتق الله في هذه الأمانة.

### انتشر الاسلام في آسيا بالامانة

ومن الأشياء التي تزيدك فخراً أن الاسلام انتشر في بلد كثيرة بالخلق، وخاصة خلق الأمانة، وليس بحد السيف كما يقول البعض. فلقد انتشر الاسلام في آسيا عن طريق الأمانة.. فباتي التاجر المسلم الصدوق الأمين الى هذه البلاد ويشترى منهم ويبيع بامانة مطلقة، فعند بيعه يذكر المساوي والعيوب في بضاعته ان وجدت، فسيسألونه عن دينه فيقول لهم بكل فخر: ديني الاسلام، وحينئذ يشهدون ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله.

سبحان الله.. يدخل الناس في دين الله باماناتنا نحن المسلمين.. ماذا حدث لنا.. أفيقوا أيها المسلمون.. وتخلقوا بهذا الخلق العظيم.. أما تحبون ان نعود كما كنا...؟!

### ثالثاً: امانة حفظ الأسرار

ومن انواع الأمانات.. أمانة حفظ الأسرار، ونرجو من النساء أن يتحملونا في هذا النوع!! فهم أكثر الناس المعنيين في هذا النوع!! يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " إذا حدث الرجل بالحديث، ثم التفت فهي امانة" رواه أبو داود 4868 والترمذي 1959 والامام أحمد 3243.

.. لك حق ان تقرأ هذا الحديث ثلاث مرات!! فما معنى هذا الحديث...!! معناه: انه لو كان هناك اثنان يتحدثان، فالتفت أحدهما يميناً ويساراً، ليتأكد من أنه لا يوجد أحد يسمعه فبمجرد هذا الالتفات أصبح هذا الكلام امانة، فهو سر وليس هو في حاجة ان يقول ان هذا سرا..

قس على ذلك.. خفض الصوت عند الحديث...! اذن هذا الموضوع امانة فكن لمأحا وافهم بمجرد النظر...!! ولكن سبحان الله!! تجد من يفشون الأسرارن يقولون: انت لم تقل لي ان هذا سر!! لم تقل لي انه امانة!! لو كنت استأمنتني عليه .. انا لا أفشي سرا!! هل تعرفين الآن.. لماذا قلت: أرجو ان تتحملني النساء...!!

### تخيّل.. من أعظم الأمانات

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " ان من أعظم الأمانات عند الله يوم القيامة أن يفضي الرجل لامرأته بالحديث، وتفضي اليه ثم ينشر سرّها" رواه مسلم 3527 وابو داود 4870.

يا له من حديث للأزواج والزوجات.. حديث شدد.ز قد وقع من القلوب موقعا.. اليس كذلك؟! يل الله.. من أعظم الأمانات هذا الأمر، أكثر من المال...!! وكمن من الناس عند الطلاق تظهر على حقيقتها...!!

فتجده يقول: كانت تفعل كذا وكذا.. ولا يكتم سرا وتجدها مثله.. ولا حول ولا قوة الا بالله.

وسبحان الله...!! ليست حالات الطلاق فقط هي التي يحدث فيها ذلك، فعند الخصام يحدث هذا. أليس كذلك...؟! أسأل الله ألا تكونا من هذا الصنف.

وهناك صنف اعادنا الله منه.. هذا الصنف يفشي الأسرار دون ان يكون هناك حالة طلاق ولا حالة خصام..

فتجدها تحكي كل الذي بينها وبين زوجها لحدى صديقاتها، وتجده يحكي كل الذي بينه وبين زوجته وهو جالس بين اصحابه.. هل نسيا الوقوف بين يدي الله سبحانه وتعالى؟ انها من أعظم الأمانات عند الله يوم القيامة.. هل عرفتم الان سبب عدم استقرار الحياة الزوجية...؟!

### رابعاً: أمانة التعامل مع المرأة

والنوع الرابع من انواع الأمانات هو امانة التعامل مع المرأة، وأرجو الا تفهمني خطأ، وحتى لا ادعك تفكر كثيرا افهم هذا النموذج...! وهو نموذج عظيم عرضه الله تبارك وتعالى في القرآن لنتعلم.. يقول الله تعالى: { ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان، قال ما خطبكما، قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء، وأبونا شيخ كبير \* فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال ربّ اني لما أنزلت اليّ من خير فقير \* فجاءته احدهما تمشي على استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا، فلما جاءه وقصّ عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين \* قالت احدهما يا أبت استجره ان خير من استجرت القوي الأمين القصص { 23-26.

ان هذا أبلغ مثل في التعامل مع المرأة.. وتعلم من سيدنا موسى عليه السلام.. ان المرأتين لا تستطيعان السقي من كثرة الناس، فهل يقول سيدنا موسى: "وانا مالي"، هل يقول: "انا لا اكلم البنات".

سبحان الله!! هناك من الشباب من يظن أن التعامل مع المرأة من بابة حرام!!

يا الله!! من قال ذلك؟! سيدنا موسى هو الذي ذهب اليهما فقال: ما خطبكما.. انه ادب الاسلام. لم يقل: " مساء الخير انا اسمي...!!". وكذلك البنات انظر الى أدبهما.. الجواب على قدر السؤال.. ولولا أن أباهم شيخ كبير ما كانتا تخرجان، ثم كانت النتيجة: { فسقى لهما والفاء تفيد السرعة، وهذا لمروءته وشهامته، وكل هذا بانضباط في التعامل مع المرأة. سبحان الله.. انظر بعد ما سقى لهما لقد تولى الى الظل.

يا الله.. انظر الى حياء موسى، ثم تولى الى الظل، ولم يقل أنا موجود هنا كل يوم في نفس الميعاد!!! أراك تضحك...! أخي الحبيب تعلم من أدب سيدنا موسى، ولذلك من العجيب أن البنت طلبت من ابوها ان يستأجره قائلة: { ان خير من استأجرت القوي الأمين} كيف عرفت أنه أمين...؟! لا تتعجب.. ان المرأة تعرف أمانة الرجل من نظرة عينيه...؟! ان نموذج سيدنا موسى وامانته في التعامل مع المرأة لجدير أن يدرّس حتى يتعلمه الشباب.. اننا في أشد الحاجة الى ذلك خاصة في هذه الأيام، فان كثيرا من الشباب ينوي سوءا وشرا عند تعامله مع المرأة، وهناك من الشباب تجده على النقيض فهو يرفض التعامل مع المرأة كلية، فليس في قاموسه كلمة امرأة ولا جملة التعامل مع المرأة...! أخي الحبيب.. أرجوك فهم المقصود من كلامي.. افهم جوهره الكلام وإياك أن تفهم الظاهر...!

### الزوجة أمانة في عنقك...!!

اناس كثيرون يظنون أن بزواجهم للمرأة أنهم بذلك قد ملكوها!!! ويظنون أنها هكذا قد صارت تحت أيديهم يفعلون بها ما يريدون!! وهذا فهم خاطئ.. ان زوجتك أصبحت أمانة في عنقك، وستسال عنها يوم القيامة حينما تقف بين يدي الله سبحانه وتعالى هل نسيت حينما وقعت على عقد الزواج كان التوقي بمثابة الموافقة على استئمانك على زوجتك؟

يقول تعالى: { وأخذن منكم ميثاقا غليظا } النساء 2. ان ميثاق الزواج هو الميثاق الوحيد الذي وصفه الله بانه : " غليظا".

والله انها لكلمة قوية وشديدة.. هل لأحسست بها...؟!

أما فكرت انك حينما منعت زوجتك أن تزور اهلها انك هكذا قد خنت الأمانة؟! تذكر حينما وضعت يدك في يد والدها.. لقد قال لك: حافظ عليها انها امانة في عنقك..

أما فكرت أن بضربك لزوجتك قد خنت الأمانة؟! أيها الزوج الحبيب: اك أن تعتقد أنك تتفضل على زوجتك بموافقتك اياها أن تزور اهلها...!!

وانت أيتها الفاضلة: انت أمانة في بيت على زوجك.. فاحفظي سره.. واحرصي على طاعته.. ولا تدخل في بيته الا من يرضى.. واحرصي على تربية الأولاد على الاسلام.. وهذه بعض الأشياء التي تجعلك أمانة على زوجك في بيته.

### خامسا: امانة الأبناء في التعامل مع الآباء

ومن انواع الأمانت: أمانة الأبناء في التعامل مع الآباء.. فأخذك للمال بدون إذن لوالديك.. هذه خيانة للأمانة حتى وإن كان المبلغ ضئيلاً.. "الأمانة لا تجزأ".

إن من الأمانة أنك لا بد أن تستأذن منهما ولا بد أن يوافقا، فالاعلام بالأمر لا يكفي بل لا بد من الموافقة.

### وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم

واليك هذا الجزء الحساس في أمانة الأبناء في التعامل مع الآباء.. وبنات كثيرة تقع فيه.. تجد البنات تتعرف على شاب من وراء اهلها، فهل تعرف هذه البنات أنها هكذا قد خانت الأمانة؟! هل استعدت لهذا الموقف العظيم.. حينما تقف بين يدي الله تعالى وتعرض أمامها هذه الخيانة..؟! هل فكرت ايها الشاب في هذا اليوم..؟!

يا الله...!! ماذا لو كانت هذه البنات جارتهم.. فالخيانة أشد.. انكم تعتقدون ان هذه الأشياء صغيرة جدان وليست من الأمانات فيا من يعتقد ذلك.. ليكم هذه المقولة:

يقول انس بن مالك: " انكم تعملون أعمالا هي ادق في اعينكم من الشعرة كنا نعدّها على زمن النبي صلى الله عليه وسلم من الموبقات" حقا: { وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم } النور 15.

### سادسا أمانات لا تنتهي...!!

والان هيا نتوسع في هذا الموضوع.. ونقول كل ما اعطاك الله من نعم فهو امانة.. فكل شيء اعطاك الله اياه هو وديعة عندك، ولا بد يوما ان تردّ الودائع.. ان هذا المعنى شامل للأمانة.

فقريبة اولادك أمانة.. واياك أن تظن أنك حين تنفق عليهم تكون هكذا اديت الأمانة لا واللهمز انما امانتك فيهم تربيتهم على الاسلام. وصحتك أمانة.. فهل فكرت يوما أن بتدخينك تكون هكذا قد خنت الأمانة؟! ان اهلك الصحة تضيق للأمانة.

العين امانة.. فهل فكرت أنك حينما تنظر الى الحرام تكون هكذا قد خنت الأمانة؟! اللسان امانة.. السمع أمانة.. الشم أمانة..

الشعر الذي رفق الله به امانة، أيتها الخت الفاضلة حتى تحافظي على هذه الأمانة، فلا بد من تغطيته. أليس كذلك..؟!

يا الله..! فكر معي الآن.. لقد أصبح كل شيء تملكه وتتصرف فيه سيسألك الله عنها يوم القيامة.. هل تشعر بذلك الآن..؟!

ولذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما افناه، وعن شبابه فيما ابلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما انفق، وعن علمه ماذا عمل به" رواه الترمذي 2416 و 2417.

يا الله!! كل هذه الأمانات ستسأل عنها؟ اللهم قوّ ظهورنا.

### سابعا: امانة حمل هذا الدين

أما آخر الأمانات وأعظمها فهي أمانة الحفاظ على الدين وحمله الى الناس أجمعين.. واعلم أنك مسؤول عه الاسلام، وستسأل عنه يوم القيامة.. هل طبقته وبلغته للناس؟ يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " بلغوا عني ولو آية.. " رواه الترمذي 2669 والامام احمد 159\2.



هل اخذت بيد أصحابك وأقاربك وجيرانك وزملائك وكنت سببا في حبههم للإسلام..؟ ان هذا الدين امانة.. وأي امانة!! فكل الذي مضى شيء وهذا شيء آخر.

واليك قول ابن تيمية يقول: " لا تظن أن الأمانة أن تتوضأ بركل من الماء، وتصلي ركعتين في المحرابين انما الأمانة أن تحمل هذا الدين للناس".

أراك الآن قد شعرت بأهمية هذا النوع أليس كذلك..؟!؟

انه والله أمر عظيم.. فان امانة هذا الدين أن تحمله للناس.

يقول الله تبارك وتعالى: { كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر } آل عمران 110. فيم اخذتم هذا اللقب: خير امة..؟!؟

اياك ثم اياك ان تعتقد أن مسؤولية هذا الدين هي مسؤولية العلماء فقط، واياك أن تعتقد انها مسؤولية الأزهريين فقط وتعتقد أنها مسؤوليتي انا فقط لا والله... ان مسؤولية هذا الدين هي مسؤولية كل المسلمين، فان حمل هذا الدين بأرق الوسائل واجملها امانة في أعناقنا جميعان يجب ان تصل للأب وللأم وللأقارب وللجار وللزميل والصديق، وللخطيب وللخطيبة و... كل من تعرف.

### ان الاسلام امانة...

وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا

أرأيت الآن أننا نحصر الأمانة في مفهوم ضيق للغاية!! لقد اتضح أن كل حياتنا امانة.. احساس لا بد أن يكون قد وصلك، فان لم يكن قد وصلك، فان في قلبك شيئا!! ولكني أراك بخير... فلقد وصلك الاحساس، أليس كذلك؟! واليك هذه الآية انك قرأتها كثيرا ولكنك الآن ستقرأها باحساس جديد وبفهم عميق.

يقول الله تعالى: { انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا } الأحزاب 72.

أراك تهز رأسك، فهذا دليل على عمق الفهم، فانها أمانات ثقيلة حقا، ولا يمكن أن تخفف.

اللهم اجعلنا من المؤمنين الذي يحملون هذه الأمانة بحق، وأخيرا اليك دعاء سيدنا عمر بن الخطاب: " اللهم قو لي ظهري ولا تخفف حملي".

### الوفاء

ونبدأ بسؤال

هل أنت وفي..؟! أراك تستأسد وتقول: طبعا أنا وفي. أنا لا أنسى الجميل أبدا.

انها اجابات طيبة أسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناتك، ولكني أريدك أن تفكر قليلا.. فاني سوف أسألك خمسة أسئلة وبعدها أعيد السؤال مرة ثانية.. هل أنت وفي؟

ان الوفاء كلمة تعشقها الأذن.. كلمة يحبها القلب، وانظر الى الشعور الذي نستشعره تجاه من يتخلق بهذا الخلق.. شعور بالأمان.. شعور بالراحة.. شعور بالطمأنينة. تشعر بان خلق الوفاء أمين سر هذه الحياة.. خلق الوفاء صمام أمان في المعاملات مع الناس.

انك لا تستطيع أن تشرب الشاي بدون سكر أليس كذلك؟ وكأن الشاي هو الدنيا والسكر هو الوفاء. اعلم أنك لن تستطيع شرب الشاي بدون سكر!!

### الوفاء والأسئلة الخمسة

وبتلخص خلق الوفاء في خمسة أسئلة، اذا أجبت عنها جميعا بنعم، فأنت وفيّ، واذا أجبت عنهم بلا...!!  
وهذه الأسئلة هي:

السؤال الأول: هل أنت وفيّ مع الله؟

السؤال الثاني: هل أنت وفيّ مع رسول الله؟

السؤال الثالث: هل أنت وفيّ في تعاملاتك مع الناس؟

السؤال الرابع: هل أنت وفيّ مع من أحسن اليك، وكان له فضل عليك؟

السؤال الخامس: هل أنت وفيّ مع من عرفته خلال رحلة عمرك؟

أراك تقرأ الأسئلة قراءة عادية.. وتمرّ عليها مرور الكرام، ليس المطلوب قراءتها فقط، بل المطلوب هو الاجابة عليها.. هيا نعم أنت.. هيا اقرأ الأسئلة من جديد وابدأ الاجابة عنها الآن.. أسمعك تقول: ولكني لا أفهم المقصود من كل سؤال.  
اذا.. كن معنا بقلبك وعقلك واجعل نيتك أن بقراءة هذه الورقات وفهما تكون وفيّا بمشيئة الله.. هل انت مستعد!!؟

واليك شعارنا

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " لا دين لمن لا عهد له" رواه الامام احمد 135\3 والطبراني 280\10 في المعجم الكبير..... يا الله!! حديث شديد، ليس المقصود هنا نفي الاسلام عن من لا عهد له، وأنه لم يعد مسلما، ولكن المقصود أن ايمانك لم يكتمل..  
فيا من كنت خائنا.. يا من كنت غدارا.. يا من لا عهد له لك احذر.. فلن يكتمل ايمانك الا بالوفاء، ولذلك فليكم شعارنا في خلق الوفاء أنه: " لا دين لمن لا عهد له".

### الاسلام كل لا يتجزأ

هيا لنسأل أنفسنا السؤال الأول: هل أنت وفي مع الله؟ وقبل الاجابة هل لا حظت شيئا..؟  
اننا في كل خلق نجد علاقة عجيبة.. علاقة كل خلق بالله عز وجل فالاحسان: تجد الاحسان مع الله، الأمانة.. تجد الأمانة فيما استرعاك الله وهكذا.. سبحان الله!! ان الأخلاق جزء لا يتجزأ من العقيدة الاسلامية، فالاسلام كل لا يتجزأ.. لا يجوز أخذ بعضه وترك البعض.  
لا يستقيم حال الانسان الا اذا أخذ الاسلام كمنظومة واحدة، لا يأخذ جزء ويترك جزءا.  
وانظر الى من أخذ بعضا من الاسلام وترك البعض، ستجد شخصية معوجة غير منضبطة، فيا له من دين عظيم يصنع العظماء.

### أولا الوفاء مع الله

ان من أعظم أنواع الوفاء أن تفي بما أمرك الله به..

أراك تقول: " بم أفي؟! فأنا لم أحلف على شيء، لم أعد ربي بشيء" ولكنك أيها الأخ الكريم قد فهمت خطأ!

فهل نسيت نعم الله عليك..؟ انظر كم أنعم الله عليك!!

انها نعم كثيرة أليس كذلك؟! ألا تستحق هذه النعم الوفاء..؟

{ وما بكم من نعمة فمن الله } النحل 53. تخيل لو أن هناك انسان ينفق عليه أبوه وامه ولا يبخلان عليه بشيء، وثم بعد ذلك تنكر لهما وأعطاهما ظهره!!!

بما تصف هذا الانسان؟! وكيف تنظر اليه؟!

ولله المثل الأعلى.. فان نعم الله لا تعد ولا تحصى، ومع ذلك لا يف الانسان حتى هذه النعم.. فتجده لا يؤدي الصلاة في وقتها.. تجدها لا تتحجب.. أين الوفاء مع الله..؟! هل فهمت المقصود..؟!

### كيف تكون وفيا مع الله..؟

أجلك الآن تسأل وتقول: كيف أكون وفيا مع الله؟

ان هذا السؤال دليل على اليقظة وحسن الفهم..

وحتى تكون وفيا مع الله لا بد من ثلاثة أشياء:

الايمان به، وإخلاص العمل له، العمل بأوامره وترك نواهيه.

إذا تحققت فيك هذه الثلاثة فأنت وفي مع الله عز وجل.

هل تعاهدني الآن أن تأخذ هذه الثلاث أخذ الجد..؟

يقول الله عز وجل: { لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا\* ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق

أيديهم، فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد الله عليه فسيؤتيه أجرا عظيما } الفتح 9\_10.

ويقول الله عز وجل مخاطبا بني اسرائيل: { يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون } البقرة 40.

### أين أنت من الوفاء مع الله..؟

انظرالى وفاء النبي صلى الله عليه وسلم مع الله.. يقوم الليل حتى تتورم قدماه، فتقول له السيدة عائشة: يا رسول الله: أما قد غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فيرد عليها بكل وفاء: " أفلا أكون عبدا شكورا" رواه البخاري 1130 و 4836 و 6471 ومسلم 7055 و 7056 و 7057 والامام أحمد 251\4 و 115\6.

انك تتودد لمن يكرمك في الدنيا وينعم عليك، وتجتهد في أن تفي له بما أعطاك.. فهل تتودد لله { والله المثل الأعلى } النحل 60 هل تف بعهدك مع الله؟

ان علينا من الواجبات الكثير والكثير لنفي بعهودنا مع الله..

{ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة } القرآ 43 هل وفيت؟

{ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم } النور 31 هل وفيت؟

{ قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن } النور 31 هل وفيت؟  
أين أنتم من الوفاء مع الله؟ أيها القلب الغافل استيقظ قبل فوات الأوان.

### من المؤمنين رجال

يقول الله عز وجل: { من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه { الأحزاب 23.  
انهم نوعية من المؤمنين الصادقين في عهودهم مع الله.. ادعوا الله أن تكون منهم..  
{ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا { الأحزاب 23.  
انظروا الى قيمة الوفاء.. نزلت هذه الآية في سيدنا أنس بن النضر، فمن المعروف أن سيدنا أنس بن النضر لم يشهد غزوة بدر وكان  
مسافرا، فقال بعد الغزوة: والله لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع، فلما كان يوم أحد وبدأ المسلمون في الاتكسار  
والترجع، فاذا بسيدنا أنس بن النضر في اتجاه الكفار، وكل المسلمين في اتجاه المدينة، ولكن انسا يتذكر ما قال.. انظر الى الوفاء!!  
فقابلته سعد بن معاذ وقال له: الى أين يا أنس؟ فقال سيدنا أنس: الجنة ورب النضر اني أشم رائحتها من دون أحد.  
يقولون: فمات أنس تحت جبل أحد، ووجدنا في بدنه بضع وثمانون طعنة، فما عرفته الا اخته من بناته.  
أراك قد زادت همتك بهذه الكلمة " ليرين الله ما أصنع " هيا قلها الآن.. واجعلها نبراسا لك، وكن بهمة أنس ووفائه { صدقوا ما عاهدوا  
الله عليه { الأحزاب 23.  
ألا تحب أن تصدق فيما عاهدت الله عليه...!!؟؟

### إياك أن تكون من هذا الصنف...!!

يقول الله تعالى: { ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين \* فلما آتاهم من فضله بخلوا ما تولوا وهم  
معرضون \* فأعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه { التوبة 75\_77.  
يا الله...!! كنا منذ قليل في جو ايماني مع رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه.. والان اقرأ الآيات مرة أخرى، وقارن بين موقف الخاننين  
الذين أخلفوا الله ما وعدوه، وبين موقف أنس وتذكر..  
حينما قلت: لو رزقني الله هذه السيارة سوف أعمل كذا وكذا...!!  
وحينما قلت: بعدما أتزوج سوف أستقيم وأغض بصري...!!  
وحينما قلت: بعدما أتزوج سوف أردي الحجاب...!!  
سبحان الله.. ان هذه الآيات تقرأها كثيرا، ولكنك لا تسقطها على نفسك.. والله انها آيات شديدة.. هل فهمتها الآن؟ أخشى ألا تفهم بعهد  
قطعتها على نفسك.  
هل تذكر حينما قلت:  
حينما أنتهي من الدراسة وأعمل، حينئذ سيكون وقتي ملكي وسأنظمه وسأصلي الفجر بسهولة.. هل وفيت؟  
... أراك الآن قد تذكرت أشياء كثيرة...!! حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا.

### ولا تنسى هذا العهد...!!

يقول الله عز وجل: { ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين } يس 60.  
من ضمن عهودنا مع الله عز وجل عداوة الشيطان.  
إياك أن تنسى هذا العهد.. أو تغفل عنه.  
أين عداوتك للشيطان؟! أين وفاؤك بهذا العهد..؟!  
أخشى أن تكون وفيا للشيطان...!!  
وتكون خائنا للرحمن...!!

### يوفون بالنذر...

يقول الله عز وجل: { يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا } الانسان 7.  
فمن ضمن عهودك مع الله.. النذر، فلا بد أن تفي بهذا النذر، ولقد جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أختي نذرت الى الله أن تحج، وقد ماتت فماذا أفعل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أرأيت ان كان على أختك دين أكنت قاضيه؟" قال: نعم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فاقض الله في دينه، فان الله أحق بالوفاء". رواه البخاري 6699.  
نذرنا كثيرا لله ولم نوف أليس كذلك..؟!  
ابدأ من جديد.. وعظم هذا الحق انه من حق الله.. والله أحق بالوفاء.

(وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها)  
ومن بين عهودك مع الله أنك اذا حلفت، أو أقسمت أن تنفذ وتفي بقسمك، يقول الله عز وجل:  
{ وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا } النحل 91.  
لا بد أن تفي اذا وعدت أو اذا حلفت، وان لم تفعل فإليك حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة أنا خصيمهم يوم القيامة" منهم :-  
ورجل أعطى بي ثم غدر". رواه البخاري 2227 وابن ماجه 2442 والامام أحمد 3582.  
أعطى بي يعني: أعطى عهدا وحلف.. والله سوف أفعل كذا وكذا وكذا ثم غدر.  
كثيرا ما وقعنا في هذا الأمر.. افعل لي هذا الأمر والله سوف أفعل كذا وكذا وكذا، ثم تغدر ولا تنفذ، وأحيانا تنسى أليس كذلك؟ أراك قد أحسست بالراحة حينما قلت: أنك نسيت، انه عذر أقبح من ذنب..!

### والآن هل أنت راض عن نفسك!!؟

خلاصة الوفاء مع الله..  
أن تؤمن به.  
وأن تخلص العمل له.  
أن تعمل بأوامره وتنزل نواهيه.

والآن كم تأخذ من عشرة.. أعط لنفسك درجة، لا تأخذ الأوامر بتهاون.. أعط لنفسك درجة الآن فعلا، فإذا أخذت الآن في الوفاء مع الله 5 من 10 بعد فترة تأخذ ان شاء الله 7 ثم 9 ثم تأخذ 10 من 10.  
ان شاء الله.. المهم هل أنت راض عن نفسك في الوفاء مع الله..؟! اعلم أن من يتحرّ الخير يعطه.

### ثانيا: الوفاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

والنوع الثاني من أنواع الوفاء هو الوفاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.. ولكن كيف تفي مع رسول الله؟ ان الصحابة كانوا يوفون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه كان يعيش بينهم.. ولكن كيف تفي أنت معه الآن..؟!  
ان الوفاء مع النبي صلى الله عليه وسلم الآن يكون باتباع سنته وبالاقتداء به، واليك وفاء الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم.

### وفاء الصديق

كان جابر بن عبد الله يمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم يوما، وكان سيدنا جابر رضي الله عنه فقيرا جدا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "يا جابر لو جاء مال البحرين لقسمت لك ولأعطينك كذا وكذا وكذا.." رواه الحميدي في مسنده 1233. ولم يأت مال البحرين، ومات النبي صلى الله عليه وسلم، وجاء أبو بكر ونادى في الناس: من كان له عند رسول الله عدة أو دين فليأتنا، يقول جابر: فجننته، وقلت له: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: "ان جاء مال البحرين فلك عندي كذا وكذا وكذا.." يقول جابر: فحنى أبو بكر حنوة (أي غرف غرفة)، ثم دفعها لي فعددتها، فإذا هي خمسمائة درهم فهممت أن أذهب، فقال: انتظر خذ مثليها (أي مثلها مرتين)، فقلت له: ولم؟ قال: لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لك كذا وكذا وكذا.  
انظر الى وفاء أبي بكر الصديق.. أراك لا تدهش، والله من حقه، انه أبو بكر الصديق.. ان لم يف أبي بكر الصديق فمن يفى اذا..؟!

### وفاء الفاروق

نعرف جميعا ما الذي حدث بين النبي صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر الصديق أثناء الهجرة مع سراقه بن مالك حينما قال النبي لسراقه "اذهب يا سراقه ولك سوارى كسرى". رواه القاض عياض في الشفا 674\1 وابن حجر في الاصابة 42\3 وابن الأثير في أسد الغابة 281\2.  
وأسلم سراقه بعد ذلك، ومات النبي صلى الله عليه وسلم، ومات أبو بكر رضي الله عنه، وجاء عمر وفتحت المدائن، وجاءت كنوز كسرى، ووضعت في المسجد النبوي، ويقف عمر بن الخطاب قائلا: أين سراقه؟! فيقول سراقه: نعم يا أمير المؤمنين، فيعطيه عمر وعد رسول الله.. سوارى كسرى.. فيأخذها سراقه ويبيكي ويضج المسجد بالبكاء.  
هل وفى الفاروق..؟! بعد خمسة عشر أو ستة عشر عاما يفى عمر بالوعد.. والملاحظة أن الجميع يعلم الوعد، والله انك تشهر بأنهم كلهم أوفياء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

### وفاء يزيد بن السكن

انظر الى غزوة أحد حينما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " من يردهم عني وله الجنة " رواه مسلم 4617 والامام أحمد 2863. فيأتي يزيد بن السكن الشاب الصغير، ويظل يدافع عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى سقط شهيدا على الأرض، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: " ضعوا خده على قدمي " ثم يرفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه الى السماء فيقول: " اللهم اني أشهدك أن يزيد بن السكن قد وفى ".  
ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يشهد لسيدنا يزيد بن السكن بالوفاء.. انها منزلة عظيمة أليس كذلك!؟.

والآن هل أنت راض عن نفسك!؟

### ثالثا: الوفاء مع الناس في تعاملك معهم

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " المسلمون عند شروطهم ". طالما اتفقت على شيء فلا بد أن تنفذه، ومن علامات النفاق الغدر بعد العهد، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " أربع من كن فيه فهو منافق.. وإذا عاهد غدر.. " رواه البخاري 34 و2459 و3178 ومسلم 207 وأبو داود 4688.

ويقول الله عز وجل: { وأوفوا بالعهد، ان العهد كان مسئولاً } الاسراء 34.  
ان الحديث عن الوفاء مع الناس حديث له شجون.. فكم أخلفنا.. وكم غدرنا.. وكم خنا..  
" أصلحوا فيما بقي يصلح الله لكم ما مضى ".  
بخلق الوفاء أسلمت حمص!..!!

وأول شيء في الوفاء مع الناس في تعاملاتك معهم: التعاملات المادية.. منات من المشاكل التي تحدث بسببها.. وقبل أن نتوغل فيها، اليك هذه القصة الحقيقية من تاريخنا الاسلامي، وافخر بأنك مسلم:

فتح المسلمون بلاد الشام.. وكان الرومان، في ذلك الوقت، يحتلون حمص، فحررها المسلمون وطردوا الرومان، وكان أهل حمص على النصرانية، فدعاهم المسلمون للإسلام، فأبوا وقبلوا الجزية، وكانت هذه الجزية لحمايةهم ورعايتهم.. وأعاد الرومان ترتيب الجيوش وتجهيزها لحرب المسلمين، وتهاجم حمص، وحينئذ أعد الجيش الاسلامي نفسه، وطلب من القوات الموجودة في حمص أن تنضم للجيش حتى لا تهزم في حمص وفلا خرجت القوات من حمص ولكن..

المسلمون أخذوا الجزية من أهل حمص لحمايةهم، والان سيخرجون فماذا فعلوا..؟ لقد ردوا أموال الجزية لأهل حمص فتعجب أهل حمص.. لماذا رددتم لنا أموال الجزية؟ فيرد القائد المسلم: اننا أخذناها لحمايةكم ورعايتكم والان سنخرج، فلماذا نأخذها؟ فأسلم أهل حمص جميعا، وبقيت القوات مع أهل حمص يدافعون عن حمص ضد الرومان.

الله أكبر.. بخلق الوفاء أسلمت حمص!.. بلدة بأكملها تسلم بخلق من أخلاق المسلمين، ألا وهو خلق الوفاء.. ان مشكلتنا الأساسية هي مشكلة الأخلاق، فالغرب لا ينظر الى صلاة وصوم ولا.. ولا علاقة له بذلك، وانما ينظر الى أخلاقنا ويكون تعليقهم: " نكون مثل هؤلاء!؟! " وكلمة الرجل الغربي الذي أسلم، ثم ذهب ليحج هي الدليل حينما قال: " الحمد لله أني أسلمت قبل أن أرى المسلمين ".  
[www.daawa-info.net](http://www.daawa-info.net)

أحبتني الكرام.. ان أخلاقنا تفضحنا، فالله الله في الاسلام!

### ديون معدومة...!!

في لغة الأرقام والحسابات نسمع كلمة: ديون معدومة، وحينما تذكر هذه الكلمة فمعناها: أننا لن نستطيع تحصيلها من المدينين.. أرادك قد أسقطت الكلام على واقعنا وفهمت المقصود...!! فلقد استندنا كثيرا، ولكن كم مرة وفينا ورددنا هذا الدين..؟ لن تجد اجابة.. أما قلت لك: ديون معدومة...!!

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " يغفر للشهيد كل ذنب الا الدين " رواه مسلم 4860 والامام أحمد 220\2.  
يا الله.. من المشكلات العظيمة للأموال مشكلة الديون.. انها عند الله عظيمة، فكل الذنوب تغفر للشهيد الا الدين.  
ما رأيك؟ ألم يرتجف قلبك؟ والله كلنا ذكر هذا الحديث ازداد الخوف، واجتهد العقل في تذكر الديون التي حسبها معدومة بقصد أو بغير قصد..

ولذلك أنظر الى خوف المسلمين قديما من هذه القضية، فلقد كان ينادى على المجاهدين في سبيل الله: " من كان عليه دين فليرجع ".  
أخي الحبيب.. اسمع.. ينادى عليك:

" من كان عليه دين فليرجع " أراك تتعجب وتقول: ماذا تقصد؟

أخي الحبيب، اذا همت نفسك بمعصية فناد عليها:

" من كان عليه دين فليرجع " ارجع يا أخي عن المعصية، فان أجدادك المسلمين المجاهدين كانوا يرجعون، ولا يجاهدون في سبيل الله بسبب الدين، بالرغم من أنهم يستشهدون في سبيل الله، ولكن يغفر للشهيد كل ذنب الا الدين.

فما بالك أنت بالمعاصي؟ ترجع أم لا؟

يا أخي ينادى عليك كل لحظة: من كان عليه دين فليرجع.

ارجع عن غفلتك عن الله..

يا أخي خف على نفسك أن تموت وعليك دين، حتى وان كنت شهيدا، فما بالك ان مت على معصية .. وأنت غافل..

ان الدين أمر ثقيل.. ومع ذلك تضيف اليه معاصي وغفلة .. اياك أن تكون من هواة حمل الأثقال!!

### حالتنا اليوم

ان قضية الدين قضية هامة جدا، ولذلك لا يجوز أن تستدين الا في الأشياء القاهرة.. الضرورية جدا جدا.. ولكن انظر الى حالتنا اليوم: فالزوجة مثلا التي لا تخرج من بيتها تطلب من زوجها المحمول.. لماذا؟

"لأن صديقتي كلهن عندهن محمول.. وأنا لست أقل منهن!!" وانظر الى طلبة الجامعة.. كل ستة أشهر تطلب من أبيها أن يغير المحمول.. لماذا؟ لأن الأصفر أحلى من الأحمر!!

سبحان الله! وربما استدان الأب.. استدان الزوج..

فالأقساط دين.. ومن يوفي هذه الديون؟ ثم تأتي فاتورة التلفون وتكون الطامة الكبرى.

انني أريد أن نضع كل هذا تحت بند الوفاء.. كل شيء في حياتنا واننا جميعا مخاطبون.. وقد أكون أنا أولكم.. ز فائني لست في برج عال.. ان الأمر الجميل في هذا الخلق، وفي كل الأخلاق أننا نحب جميعا أن نتقدم خطوة للأمام مع كل خلق.. ولا أقول عشرون خطوة.. ان خير



الأعمال أدومها وان قل" ونصيحتي لك: اياك أن تكون مثل الألمينيوم...!! فانه يسخن ويبرد بسرعة...!! واياك أن تأخذك الحماسة الوقتية.. يدي في يديك لنتقدم الى الأمام.. رويدا رويدا لا ببطء السلحفاة، ولا بسرعة الصاروخ، ولكن أنت ترمومتر لنفسك!!!  
أشياء تحتاج للوفاء.

القروض وما أدراك ما القروض..

شيكات مضروية..

عقود الشركات التي يتبارى المحامون في وضع الثغرات واللف والدوران..

تأخذ خط شركة (..) للمحمول وحينما تأتي الفاتورة لا تدفع، ثم تفتح خطا جديدا..

لهؤلاء.. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أيما رجل استدان ديناً لا يريد أن يؤدي الى صاحبه حقه ( خدعه حتى أخذ ماله) فمات لقي الله يوم القيامة سارقاً". رواه الطبراني في المعجم الأوسط 1872 والمهجم الصغير 111 والهيثمى في مجمع الزوائد 4\132.  
أما جاء اليوم الذي تجلس فيه مع نفسك وتصارعها وتصارك.. ويكون الندم على ما فات.. وتأخذ عهداً على نفسك أن توفي الحقوق التي عليك جميعاً..

" والتائب من الذنب كمن لا ذنب له".

#### مواعيد ضائعة

وان من الوفاء مع الناس: الوفاء في المواعيد، ولنا بلا استثناء عندنا مشاكل في المواعيد، الا من رحمه الله.. انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم.. يقول عبدالله بن أبي الحمساء: بايعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث ( أي قبل الاسلام) بيعة وبقي عليّ بقية.. فوعدته في المكان الذي هو فيه أن آتية بها، ثم نسيت وتذكرت بعد ثلاثة أيام.. فعدت فوجدته في مكانه صلى الله عليه وسلم فنظر الي فقال: " يا فتى لقد شفقت عليّ، أنا هاهنا منذ ثلاث أنتظرك" رواه أبو داود 4996 والطبراني في المعجم الكبير 3\224.  
انه رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيبنا.. فهيا انهلوا من ميراثه صلى الله عليه وسلم واعلموا أن أحق الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم من اقتدى به.. فهل الأب الذي يعد أبناءه ب (..) ثم لا يف، هل اقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم؟ أراك أيها الأب الحبيب تقول: ولكن هناك أعذار.. هناك ظروف..  
أيها الأب الحبيب.. لقد قلنا منذ قليل: أنت ترمومتر نفسك!! بالله عليك اياك أن تعد أبناءك وعداً لا تف به، واعلم أن الطفل لو تكرر له العذر صار كذبة!!!

يا الله.. أرى بعضكم يقول: انا كنا نظن أننا أوفياء بالمواعيد! فانا نعتذر ان تأخرنا أو تخلفنا عن الموعد.

وعند انتظارنا لأحد وتأخر علينا، نسمح له بربع ساعة أو نصف وأحياناً ياعة، بعدها نترك المكان، ونحن في سدة الغضب.. ولكننا بعد هذه الجملة: " أنا هاهنا منذ ثلاث أنتظرك" فانا ما زلنا نحبو..  
انه شعور جميل وأبشروا.. فمن كان بخير اليوم فغدا يصير رجلاً.

رابعاً: الوفاء مع من أحسن اليك

هل تتذكر الذين أحسنوا اليك في حياتك؟ أنا جنت يوما ثم حصرتهم حتى توفي اليهم حقهم؟ ان لم تكن قد فعلت هذا، فابدأ منذ اللحظة، فرسول الله كان وفيًا للكافر فما بالك بالمسلم! واليك هذه القصة العجيبة الفريدة لترى وفاء النبي بعد عشرة سنوات حتى مع الكافر!! في مكة حينما كان الايذاء شديدا من الكفار على المسلمين.. كان هناك رجل اسمه: أبو البختری بن هشام (كافر) وكان من سادة الكفار، ولكنه وقف مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم نقض الصحيفة وقفة مشرقة، ودافع عن المسلمين رغم كفره وعدم اسلامه.. ومرت الأيام وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة، ومرّ على هذا الموقف عشر سنوات، ولكن النبي وفي لا ينسى من أحسن اليه، وجاءت غزوة بدر واذا بالنبي صلى الله عليه وسلم ينادي في أصحابه قائلا:

" من لقي أبا البختری بن هشام فلا يقتله، فانه كان له معنا بمكة كذا وكذا.. "

وفي أثناء الغزوة يجد أحد الصحابة فجأة أمامه أبا البختری بن هشام، فالتطبيع أن يقتله الصحابي، فلقد كان كافرا ويحارب المسلمين، ولكن المسلمين أوفياء.. فتركه الصحابي، وقاتل رجلا بجواره، فتعجب أبا البختری وقال له: لم تركتني؟ قال له: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا نقالك، فقال له: ولم؟ قال الصحابي: وفاء لك لما فعلته معنا يوم الصحيفة.. فقال أبو البختری: افرأيت ان قلت لك: واترك هذا، فقال الصحابي: لا، انما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتركك أنت وحدك، فقال له أبو البختری : فسأقتلك أنا، فقال الصحابي: اذن أتركك، فجرى أبو البختری وراء الصحابي ليقتله وأوشك على اللحاق به وكاد أن يقتله، فالتفت اليه الصحابي فقتله، ثم عاد يرتجف ويقول: والله يا رسول الله لولا أنه كان سيقتلني ما قتلتته، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " عفا الله عنك " رواه القرطبي في تفسيره 49\8.

قراءتك الأولى لهذه القصة كانت عادية، وكان همك أن تعرف نهايتها، واني أدعوك الآن لقراءتها مرة أخرى، واجعل همك الاعتراف من معين الوفاء المتمثل فيها.

ان الاعتراف بالجميل والوفاء به لا ينسى ولو بعد عشرات السنين.. ان وفاء المسلمين وفاء، فرسول الله وفي بالموقف الذي فعله أبو البختری وهو كافر.. أما يكفيك هذا!؟.

### الوفاء مع معلمك

يقول الامام أحمد بن حنبل: " ما بت منذ ثلاثين سنة الا وأنا أستغفر للشافعي، وأدعوا له " انظر الى الوفاء الدائم. نعم انه وفاء قلوب حية لا تنسى أصحاب الفضل عليها.

وانظر الى تلميذ للامام أبي حنيفة يقول: " والله اني لأدعوا لأبي حنيفة قبل والدي في الصلاة ". أي وفاء هذا..؟ قبل الوالدين!! وليس هذا بمستغرب فلقد تعلمه من أستاذه أبي حنيفة، فلقد قال: " ما مددت رجلي نحو دار أستاذي حماد وفاء له، وان بين بيتي وبيته لسبع سكك "!

يا الله.. حاول أن تتخيل هذا، واياك أن يأخذك تفكيرك للمسافة وتترك المهم.. ألا وهو الوفاء الذي يتمثل في هذا الاحترام.. أين الوفاء مع أستاذك؟ واجب عليك.

اذهب الى مدرستك الابتدائية وسلم على مدرّسك واشكرهم على ما أنت صرت اليه، فهذا وفاؤك المتواضع جدا لهم، وكذلك مدرّستك الاعدادية.. اذهب الى من أخذ بيدك الى الله.. من علمك حديثا.. من حفظك آية.. كن وفيًا، واعلم أن الحر لا ينسى وداد لحظة.. هيا كن وفيًا على قدر هذا الفهم.

### الوفاء مع والديك

وان أحق من أحسنوا اليك هما أبوك وأمك.. اننا لن نستطيع أن نوفي حقهما.. ولكن بقدر ما نستطيع، وتكفي النية الطيبة فهي النجاة. جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله مات أبي وأمي فهل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " نعم الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما، واکرام صديقهما" رواه أبو داود 5142 وابن ماجه 3664.

أيها الأحبة: ان هذه الوصايا بعد موتهما!! وواله ان الوفاء لهما أثناء حياتهما لأکبر من هذا.. اعلم أن منكم من بحق أبيه وأمه حيین، ويحسن في ذلك بقدر ما استطاع، فاني أحسبكم بخير.. فالأب والأم.. الكلمات لن تستطيع أن تعبّر عن كيفية الوفاء لهما.. ولكن أمامنا خمسة أشياء للوفاء لهما میتين، فلنصل عليهما أي ندعو لهما، ونستغفر لهما بعد كل صلاة، وننفذ عهدهما، ونصل الرحم التي لا توصل الا بهما، ونكرم صديقهما، ان أردت الوفاء لأبيك وأمك فعليك بهذه الخمسة.

### الوفاء مع شرطي المرور!

ان من أحسنوا الينا كثيرون، ولا بد أن نكون أوفياء لهم.. فشرطي المرور الذي يضبط المرور وفاؤنا له ألا نکسر اشارة، وأن نحترم قواعد المرور..

يا الله.. لن نستطيع أن نحصر الذين لهم علينا فضل واحسان، ولكن الله المستعان.. كل من يؤدون الخدمات العامة في هذا البلد لا بد أن تفي لهم بأفضالهم، انه أمر عظيم لا يتطلب منك الا أخلاقا حسنة وأولها خلق الوفاء.

### خامسا: الوفاء مع كل من عرفته خلال رحلة عمرک

وأخر نوع من أنواع الوفاء، هو الوفاء مع كل " صاحب عشرة " .. كل من عرفته خلال رحلة حياتك.. زميلک في الكلية، مع جارك الذي تربيت معه.. وإياک أن تنسى توأم روحک فهي صاحبة أعظم عشرة، وهي زوجتک.. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " ان أحق الشروط أن توفوا ما استحللتم به الفروج" رواه البخاري 2721 و 5151 ومسلم 3457 والامام أحمد 144\4 و 150\4.

نعم أحق الشروط.. فهل وفيت بالمهر؟ هل وفيت بمكان الزوجية؟ هل وفيت بحسن المعاملة؟

إياک أن تضربها.. إياک أن تؤذيها.. إياک أن تفتري عليها، إياک أن تمنعها من أن تزور أهلها..

أخشى أن ينسبك وفاؤک لزوجتک ما قلناه..

هل تتذكر؟ نعم وفاؤک لكل صاحب عشرة، هل تشعر معي..؟ ان خلق الوفاء يغمرنا غمرا.. ان هذا الشعور نعمة من الله تحتاج لشکر.

فهيا وفي حق هذا الشکر.

### لطيفة

كان أحد الصحابة له زوجة صوته دائما يعلو عليه.. دائما تصيح فيه بصوت عال، فضايق به الحال، فقال: والله لأشكونها لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فذهب الى بيت أمير المؤمنين، وهناك سمع عجباً: ان صوت زوجة أمير المؤمنين يعلو عليه!! فوجد حال أمير المؤمنين من حاله، فلم يطرق الباب وهم بالرجوع، وفي نفس الوقت أراد أمير المؤمنين الخروج من بيته حتى تهدأ زوجته ثم يرجع..

فوجد هذا الصحابي.. فقال له عمر: ماذا كنت تريد؟

فقال له كذا وكذا.. فقلت: ان كان هذا أمير المؤمنين فما عليّ أنا؟ فقال له عمر بن الخطاب كلمات يتجسد فيها الوفاء، قال: "تحملتني، ربت أولادي، غسلت ثيابي، نظفت بيتي، ولم تؤمر بذلك، تفعل ذلك وتصبر عليّ، أفلا أتحملها اذا رفعت صوتها؟". يبدو أن هذا الأمر ليس جديدا.. لقد فهمت ما أقصد طبعاً؟! فزوجة الصحابي ترفع صوتها عليه وكذلك أمير المؤمنين.. ولكن انظر الى وفاء عمر بن الخطاب.. من منا يفعل مثل عمر؟ يعدد فضائل زوجته ويفي بحقها، ولا ينسى التوقيت المناسب للوفاء!!!

### وأي وفاء هذا...؟!

احترار القلم واحترت معه.. هل أجمع كل حالات الوفاء للنبي صلى الله عليه وسلم حتى تنتثر فينا أم أنني أضع كل موقف في مكانه.. ثم كان التوفيق. انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاة السيدة خديجة بأربع عشرة سنة يوم فتح مكة.. انه يوم.. النبي فيه مشغول! والكل يريد أن يتحدث معه.. منهم من يريد أن يسأله في أمور، ولكنه يرى امرأة عجوزا قادمة، فيترك الكل، ويجلس معها، ثم يخلع عباءته، فيفردها لها على الأرض ويجلس معها، ويجلس ويتكلم معها ساعة.. كل ذلك وهناك شخص يراقب ما يحدث ولما انتهى النبي صلى الله عليه وسلم قالت له السيدة عائشة: من هذه يا رسول الله، قال: "انها صاحبة خديجة.. كانت تأتينا أيام خديجة"، فقالت السيدة عائشة: فيم كنتم تتحدثون يا رسول الله؟ فقال: "كنا نتذكر الأيام الخوالي" ويقصد النبي الأيام الجميلة مع خديجة (فغارت السيدة عائشة) وقالت: أما زلت تذكر هذه العجوز، وقد واراها التراب، وقد أبدلك الله من هي خير منها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا والله ما أبدلني من هي خير منها، واستنتي حين منعني الناس، آمنت بي حين كذبني الناس..". رواه الامام أحمد 118\6 والطبراني في المعجم الكبير 13\23 والهيثمي في مجمع الزوائد 224\9.

يا الله.. أي وفاء هذا؟! يا رجال تخلقوا بأخلاق النبي كونوا أوفياء كما كان النبي صلى الله عليه وسلم..  
ويا نساء أما تحبين أن يكون أزواجكن أوفياء كما كان النبي صلى الله عليه وسلم..؟!  
يا الله! حقا يا له من دين عظيم..

اياك أن تغدر بزوجتك.. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أيا رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر أو كثر وليس في نفسه أن يؤدي اليها حقها خدعها، فمات لقي الله وهو زان" رواه الطبراني في المعجم الأوسط 1872 وفي المعجم الصغير 111 والهيثمي في مجمع الزوائد 132\4.

انظر الى تعبير النبي: "وليس في نفسه"..

والآن حدّث نفسك وابحث واجتهد حتى تجد اجابة تقنعك.. فالحديث شديد، والآن تذكر.. أين وفاؤك لكل من عرفته في حياتك؟ أصحابك القدامى.. اذهب ورزهم، واسأل عنهم ولو بالتليفون، هيا الآن لا تتردد وتذكر، النية هي الوفاء.

### لا يا عباس انه يوم بر ووفاء

تخيّل.. ان الوفاء مطلوب لكل من عرفته في مرحلة حياتك، حتى ولو لم تكن تحبهم!!!

واليك هذه القصة.. كان مفتاح الكعبة مع بني عبد الدار، وكان عثمان بن طلحة من بني عبد الدار، وكان يدخل بعض أشرف قريش الكعبة، وجاء النبي صلى الله عليه وسلم وقال: "يا عثمان: هلا أدخلتني؟" قال: لا، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "يا عثمان لعل يوما

تأتي يكون المفتاح معي ولا أعطيه لك.. " فقال عثمان: ان جاء ذلك اليوم فبطن الأرض خير لي من ظهرها.. ومضى النبي ولم يدخل، ومرت الأيام وفتحت مكة، وأسلم عثمان بن طلحة وجاء النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: " يا عثمان أين المفتاح؟ " فقال: في البيت يا رسول الله أذهب الى أمي فأتيك به.. فذهب لأمه فذكرته بما كان، وقالت: أتذكر حينما قال لك كذا وكذا.. ان المفتاح في ثيابها قال: يا أمي أعطني المفتاح.. رسول الله يريد.. فوجد النبي أن عثمان قد تأخر، فأرسل اليه عمر بن الخطاب، وقال: اذهب يا عمر فأتني بالمفتاح، فذهب عمر وطرق الباب وقال: يا عثمان أين المفتاح؟ وحينها أخرجت المفتاح في الحال!! ( انه عمر ) فأخذ عمر المفتاح وذهب به الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخذه النبي وقال: "يا عثمان أتذكر يوم قلت لك: لعلني أخذه منك فلا أعطيه لك " فسكت عثمان ( تخيل.. لو أنك مكان عثمان الان).. ثم جاء العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وقال: يا رسول الله أعطني المفتاح ( فيكون مع عائلة عبدالمطلب)، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " لا يا عباس انه يوم بر ووفاء.. يوم بر ووفاء.. خذوها يا بني عبدالدار خالدة معكم لا يأخذها منكم الا ظالم " ورد المفتاح لعثمان. رواه الطبراني في المعجم الكبير 11234 وفي المعجم الأوسط 492 والهيثمى في مجمع الزوائد 285\3. والى اليوم مفتاح الكعبة مع قبيلة بني عبدالدار لا يدخل ملك ولا رئيس الا باذن القبيلة، وفاء لعهد النبي صلى الله عليه وسلم. ما رأيك في هذا الموقف.. ماذا تفعل لو كنت مكان النبي صلى الله عليه وسلم؟ ان الكلام ميسور ألسنت معي في ذلك؟ دنيا المتكلمين تسع المزيد فأين أنت يا دنيا العاملين؟!

### هيا رفع للحق راية واستقم

والآن انتهى خلق الوفاء وعرفنا أن له خمسة أقسام وهي: الوفاء مع الله، والوفاء مع رسول الله، والوفاء مع الناس في تعاملك معهم، والوفاء مع من أحسن اليك، وأخيرا الوفاء مع كل من عرفته خلال رحلة عمرك. هيا: خذ خلق الوفاء بقوة.... أما تحب أن ترفع للحق راية، فهيا ارفع راية الوفاء في كل ميدان، في كل مكان.. واستقم على ذلك، وكن جلدا قويا.. واعلم أن الوفاء يزين الانسان.. فان الله حينما أراد أن يمدح نبيه ابراهيم قال: { وابراهيم الذي وفى } النجك 37. وفي بكل أقسام الوفاء، وفي بكل ما يستطيع. أشعر بك ستحاول وستجتهد لتكون وفيا، فلقد عرفت كيف تكون وفيا، مع من أحسن اليك.. فلا تنسى وفائك لهذا الكتاب...!!؟

### الحياء

اننا اليوم في أشد الاحتياج الى هذا الخلق.. انه خلق من أهم الأخلاق.. خلق مؤثر في الفرد والأسرة والمجتمع، خلق أصبح غريبا في هذه الأيام.. وحينما ضاع منا فسد المجتمع.. خلق كلما تمسكنا به.. زاد المجتمع طهرا ونقاء. وكلما بعدنا عنه.. زادت المشاكل في المجتمع. انه خلق الحياء.. الملاحق للايمان، فيزيد الايمان بزيادته، وينقص بنقصانه.

### ما معنى الحياء..؟

نسمع أحيانا أن فلانا حيّ أو يقال: ان فلانا عنده حياء، فماذا نعني بالحياء؟.. ان الحياء معناه: انقباض النفس؛ أي أن النفس لا تستطيع فعل الرذيلة أو الشيء القبيح، ولا تطبيقه، فالإنسان الحيّ لا يستطيع أن يرى نفسه مهانة أمام الله، أو أمام الناس، أو أمام نفسه. ان الإنسان الحيّ نفسه كريمة، ان الإنسان الحيّ يحترم نفسه أمام الله، وأمام الناس، وأمام نفسه.

### وكأنه عاطفة حية...!!

من هذا التعريف السابق تجد أن الحياء وكأنه عاطفة حية داخل النفس.. عاطفة ترتفع بها النفس عن الدنيا وعن الصغائر. عاطفة تجعل بعض الكلمات من قبيل المستحيلات مثل: المعصية، الخطيئة، الغش، الخديعة، السرقة، الزنى..، وتجد لسان حال العاطفة: أنا أعلى من ذلك.. أنا أرقى من ذلك.

### الحياء من الحياة:

ان أصل كلمة حياء من الحياة، ولذلك نقول: استحي الرجل، أي أنه من قوة نبض الحياة داخله استحي أن يقع في الرذيلة من كثرة ما هو حيّ. فلأن قلبه حيّ لا يستطيع أن يفعل الدنيايا والرذائل.

وماذا تنتظر اذا مات القلب...؟

ان العلاقة بين حياء القلب خاصة، والحياء عامة لعلاقة وثيقة، فكلما كان القلب حيا كلما ازدادت حياء.. واذا كات القلب...!! انتهى الأمر، فلن يكون عندك حياء، فبموت قلبه ماتت العاطفة! فلن يستقبح قبيحا ولن يستدني دنية. وهنا تراه قد تجرّ على معصية الله، ولم تعد حياته حياة.. وصدق من قال: "أكمل الناس حياة أكملهم حياء".

### هل هناك فرق بين الخجل والحياء..؟

كثير منا يظنون أن الحياء معناه "الكسوف" والخجل..!

ولكن هناك فرق كبير بين الخجل والحياء.

فالخجل يعرفه علماء النفس بأنه: ارتباك نتيجة موقف، كسؤال المعلم للطالب.. فتجد الطالب يخجل ولا يستطيع عرض رأيه بوضوح، فالخجل ناتج عن جبن، عن خوف.. فالشخصية الخجولة شخصية ضعيفة.. شخصية لا تعرف قيمتها، ولكن الحياء عكس ذلك تماما.. فان الحياء ناتج عن شخصية قوية، شخصية تستشعر قيمتها فهي كريمة.. تستعلي أن تفعل القباح. سبحان الله!! كنا نظن أن الحياء والخجل كلمتان مترادفتان، وقد تبين لنا أنهما متضادتان.

### فهم خاطئ...!!

اننا الآن بعد ما عرفنا الفرق الكبير بين الخجل والحياء، نستطيع أن نفسّر كثيرا من التصرفات الخاطئة مثل: ترى حقه مهضوما ولا يطالب به، وحينما تسأله لماذا تسكت عن حقك يقول: انا خجول.

حقا.. انه خجل وليس حياء، فانه ان كان حيبا لطالب بحقه.

### أي دلالة هذه...!!!

واليك أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي يتحدث فيها عن خلق الحياء، وستجد نفسك تخرج بهذه النتيجة: ان الحياء أهم وأعظم الأخلاق.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " الايمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الايمان". رواه البخاري 9 ومسلم 151 وأبو داود 4676.

أي ان الايمان يتكون من بضع وستين شعبة من تجمعت فيه صار مؤمنا.

ونلاحظ هنا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر هذه الشعب ولكنه ذكر الحياء فقط.

سبحان الله.. انها لدلالة صريحة على أن الحياء سيأخذ بيدك للبضع والستين شعبة.. فان كنت حيبا انضبطت معك بقية الشعب، وفي رواية أخرى يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا اله الا الله، وأدناها اماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من شعب الايمان".

سبحان الله، ان الحياء جزء أساسي من مكونات الايمان.

هيا.. لنراجع أنفسنا.. فأين نحن من خلق الحياء؟

### الأخلاق مردّها الى الحياء

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " الحياء كله خير" رواه مسلم 156 وابو داود 4796.

ويقول أيضا: " الحياء لا يأتي الا بخير" البخاري 5766 ومسلم 155.

ويقول صلى الله عليه وسلم: " الحياء من الايمان، والايمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار". رواه الترمذي 2009.

البذاء أي: سوء الأدب، والجفاء أي: غلظة القلب.

ويقول صلى الله عليه وسلم: " الحياء والايمان قرنا جميعا اذا رفع أحدهما رفع الآخر". رواه الهندي في كنز العمال 5756 والتبريزي في مشكاة المصابيح 5093.

سبحان الله.. ان الأحاديث تدور حول: لمن الخيرية..؟ لمن الايمان..؟ لمن الأخلاق..؟ انها جميعا لمن كان عنده حياء.

انك لن تستطيع أن تبرّ والديك، أو تتوب الى الله، أو تحج، أو تعتمر، أو تصدق وتترك الكذب، أو تحرص على طاعة الله أو...

الا اذا كنت حيبا.. تستحي من الله لذنوبك الكثيرة، وأنت تستحي أن تلقاه هكذا.. فتبر والديك وتقبل على الله وتصدق وتستقيم..

حقا ان الأخلاق مردّها الى الحياء.

### اذا نزع الحياء فانتظر الهلاك

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " ان الله اذا أراد أن يهلك عبدا نزع منه الحياء، فاذا نزع منه الحياء لم تلقه الا مقيتا ممقتا، فاذا لم تلقه الا مقيتا ممقتا، فاذا لم تلقه الا مقيتا ممقتا نزعته منه الأمانة، فاذا نزعته منه الأمانة لم تلقه الا خائنا مخونا، فاذا لم تلقه الا خائنا مخونا

نزعت منه الرحمة، فإذا نزعت منه الرحمة لم تلقه الا رجيماً ملعوناً، فإذا لم تلقه الا رجيماً ملعوناً نزعته منه ربة الاسلام" رواه ابن ماجه 4054.

يا الله!! أول الهلاك يبدأ بنزع الحياء.  
وسبحان الله تجد في الطرقات الكثير من منزوعي الحياء. فتستحي أنت من أفعالهم ولا يستحون.  
اقرأ الحديث مرة أخرى واستشعر معنا واسأل نفسك.  
هل أنا حيي..؟

#### معنى جميل

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " ان لكل دين خلقاً وخلق الاسلام الحياء". ابن ماجه 4181.  
وهذا لا يعني ان الاسلام ليس فيه من الأخلاق الا الحياء!!  
ولكن معناه أن أكمل أخلاق الاسلام هو الحياء!!  
والله انه لمعنى جميل " خلق الاسلام الحياء".  
فلن تجد في الاسلام أكمل ولا أعظم من خلق الحياء.

#### حديث ومعنيان..!!

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: اذا لم تستح فاصنع ما شئت" رواه البخاري 348 وابن ماجه 4183.

أي ان خلق الحياء أجمع عليه كل الأنبياء ولم ينسخ.  
ولهذا الحديث معنيان:  
الأول: تهديد ان لم يكن حياء فاصنع ما شئت، فانك ستجازي.  
الثاني: الاقدام على الفعل وعدم التخرج.. فان كان الفعل الذي ستفعله لا تستحي منه، وأنت ذو قلب حي، فلا غبار فيه ولا عيب، فأقدم عليه ولا تبالي.  
رسولنا أشد حياء من العذراء في خدرها

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها، فكيف حياؤك أنت!! فماذا تفعل اذا رأيت منظراً سيئاً؟ هل يحمرّ وجهك وتغضّ بصرك أم أنك..؟؟ صف لنا يوماً من حياتك واذكر حياءك فيه..  
ان حبيبك صلى الله عليه وسلم كان أشد حياء من العذراء في ( مخدعها).  
كثير منا قد تربي على الحياء منذ صغره أليس كذلك؟

#### موعظة في الحياء

مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل من الأنصار يعظ أخاه في الحياء.



لا تفهم ظاهر المعنى وانتظر.. يعظ أخاه في الحياء أي يوصيه بأن يخفف من حيائه قليلا؛ لأنه كان حيبا للغاية.  
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "دعه فان الحياء من الايمان". رواه الامام أحمد 121\1 و372\5.  
تخيّل لو أن هذا الصحابي الذي كان يعظ أخاه موجود بيننا الآن، فكيف تكون موعظته في الحياء!!؟.

### هكذا يكون حياء البنات..!!

جاءت فاطمة بنت عتبة بن ربيعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تريد الاسلام، وكان ذلك في وجود السيدة عائشة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بايعيني يا فاطمة على ألا تشركي بالله شيئا ولا تسرقى ولا توني..". فلما سمعت فاطمة هذه الكلمة: "ولا تزني" وضعت يدها على رأسها وأنزلت وجهها من شدة الحياء، فأعجب بحيائها صلى الله عليه وسلم، فقالت لها السيدة عائشة: يا فاطمة، بايعي فان النساء بايعن على هذا، فبايعت فاطمة.  
أين أنت يا فاطمة؟ فاننا نبحث عن أمثالك في هذه الأيام..!!

### يا الله.. ألهذه الدرجة!!

تقول السيدة عائشة: كنت أدخل بيتي، وكان قد دفن في البيت رسول الله وأبي بكر، فكنت أقول لنفسى: أبي وزوجى فأخلع وأضع ثيابي، فلما مات عمر بن الخطاب ودفن بجوار النبي صلى الله عليه وسلم وأبي، فاستحييت أن أخلع ثيابي، فكنت أشد ثيابي على نفسي حياء من عمر.

لا تتعجب فالقلب حي وحيي..ولكن انظر الى حيائها.. نسحي من ميت، هيا.. قارن حياءها بحيائك.. ما نتيجة المقارنة..!!؟

### رجل تستحي منه الملائكة..!!

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ألا أستحي من عثمان؟! ذلك رجل تستحي منه الملائكة" رواه مسلم 6159 والامام أحمد 62\6.  
الملائكة تستحي منه..!! من ادبه وحيائه.

من منا عنده ربع حياء سيدنا عثمان..!!؟ أو حتى العشر..!!؟

والله انني في أشد الاشتياق لرؤية سيدنا عثمان.. اللهم أدخلنا الجنة واجعلنا نراه..

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم.. فان التشبه بالرجال فلاح.

### فجاءته احدهما تمشي على استحياء

يقول الله عز وجل واصفا حال المرأة التي قابلت سيدنا موسى: {فجاءته احدهما تمشي على استحياء قالت ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا}. القصص 25.

واقرأها مرة أخرى بهذه الطريقة:

{فجاءته احدهما تمشي على استحياء}.. {على استحياء قالت ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا}.

هل فهمت ماذا أقصد؟.. وكأنك ستشعر أن كلامها على استحياء ومشيتها على استحياء.. حالها كله استحياء. ان الحياء حينما يذكر، فالنظرة للمرأة تكون أشد وتطالب به أشد مما يطالب به الرجل.

افهم كلامي جيدا ولا تفسره وفق هواك!!

### أعظم درجات الحياء

ان أعلى درجات الحياء وأرقاها وأعظمها هو الحياء من الله.. اننا جميعا رجلا أو امرأة.. شابا أو فتاة.. كبيرا أو صغيرا.. نشترك عند ارتكابنا للمعصية في شيء أساسي: ألا وهو عدم الحياء من الله.  
فلو كنت تعلم وتوقن أن الله ينظر اليك، لما ارتكبت المعصية، بل كنت تستحي منه، أخشى ألا تكون مستشعرا هذا الكلام.

### أعد ترتيب أوراقك من جديد..!!

" رَبِّ عمل صغير تعظمه نية، ورب عمل كبير تحقره نية" انظر ماذا فعلت النية بالأعمال..!!  
والآن انس هذا الأمر، فلقد كان تمهيدا واليك ما أقصد: أحيانا يرتكب الانسان الذنب الكبير، يقترب له من الندم والتوبة والحياء من الله والخوف منه ما يجعله من الصغائر..!!  
وأحيانا أخرى يرتكب الانسان الذنب الصغير يقترب به عدم حياء من الله، وعدم خوف منه واجترأ عليه ما يجعله من الكبائر..!!  
أشعر بك الآن تستحي من الله.. ولك الحق فانه والله شيء خطير!!  
يا الله .. يقاس الذنب الصغير والكبير بحيائك من الله، والندم على ما فعلت.  
أراك بعدما علمت خطورة الحياء تعيد ترتيب أوراقك من جديد!!

### ابن القيم يوضح..!!

ولطبيب القلوب (ابن القيم) كلام رائع في الحياء من الله.. ولكن قبل القراءة.. اعلم أن من أسباب الشفاء صدق المريض في عرض حالته، وعدم اخفاء أي شيء على الطبيب!!  
يقول ابن القيم: " وفرحك بالذنب أشد عند الله من الذنب، وضحكك وأنت تفعل الذنب أشد عند الله من الذنب، وحزنك على فوات الذنب اذا فاتك أشد عند الله من الذنب، وحرصك على أن تستر نفسك وأنت تذنّب ولا يضطرب قلبك لنظر الله اليك أشد عند الله من الذنب".  
يا لها من كلمات تدمع لها العيون..!! حقا ان فرحك بالذنب لعدم حيائك من الله كان أشد عند الله من الذنب نفسه، وكذلك تحزن لفوات الذنب لعدم حيائك من الله فكان هذا الحزن أشد من الذنب، وتحرص على أن تستر نفسك وأنت تذنّب..!!  
أما تستحي من الله..!!  
هيا اعرض نفسك..!! وظهور ان شاء الله.

### من روائع السلف

جاء رجل الى ابراهيم بن أدهم، فقال: يا امام أريد أن أتزب وأن أترك الذنوب، واذا بي أعود اليها، دلني على أشياء تعصمني فلا أعصي الله.  
هل أنت تريد ذلك؟ ومن منا لا يريد أن يتوب وأن يترك الذنوب؟ إذن فانتبه وخذ كلام ابراهيم مأخذ الجد!!  
فقال له ابراهيم بن أدهم: ان أردت أن تعصي الله فلا تعصه على أرضه! فقال الرجل: فأين أعصيه؟ قال ابراهيم: خارج أرضه!! فقال الرجل: كيف يا امام والأرض كلها لله؟ فقال ابراهيم: أما تستحي أن تكون الأرض كلها لله وتعصيه على أرضه؟

ثم قال ابراهيم: وان أردت أن تعصه فلا تأكل من رزقه! قال الرجل: فكيف أحيأ؟ فقال ابراهيم: أما تستحي ان تأكل من رزقه ثم تعصيه؟ ثم قال ابراهيم: فان أبيت الا أن تعصي الله فاعصيه في مكان لا يراك فيه!

فقال الرجل: وكيف ذلك وهو معنا أينما كنا؟ فقال ابراهيم: أما تستحي أن تعصيه وهو معك قريب منك؟

ثم قال ابراهيم: فان أبيت الا أن تعصي الله، فان جاءك ملك الموت ليأخذ روحك فقل له: أنظرني حتى أتوب!! فقال الرجل: ومن يملك ذلك؟!؟

فقال ابراهيم: أما تستحي أن يأتي ملك الموت ويأخذ روحك وأنت على المعصية؟

ثم قال ابراهيم: فان أبيت الا أن أن تعصي الله، فاذا جاءتك زبانية جهنم يأخذونك الى النار فقل لهم: لن اذهب معكم، فقال الرجل: وكيف ذلك يا امام؟!؟

فقال ابراهيم: اما تستحي من الله بعد كل هذا!!!؟

والآن أعد القراءة مرة أخرى واستبدل الرجل بشخص آخر.. هو أنت.. وبعد الانتهاء من القراءة سل نفسك هذا السؤال: أما تستحي من الله...!!!؟

### أنظر الى رحمة الله بك واستحي منه

أما تستحي بعد كل هذا.. فان أبيت الا أن تعصي الله فإليك هذا المعنى:

انظر الى رحمة الله بك لتتعلم الحياء، وانظر الى لطفه بك وحرصه عليك، يقول الله عز وجل في الحديث القدسي: " اني والانس والجن في نأبأ عظيم، أخلق ويعبد غيري، أرزق ويشكر سواي، خيري الى العباد نازل وشرهم الي صاعد، أتودد اليهم بالنعم وأنا الغني عنهم! ويتبغضون الي بالمعاصي وهم أفقر ما يكونون الي، أهل ذكري أهل مجالستي، من أراد أن يجالسني فليذكرني، أهل طاعتي أهل محبتي، أهل معصيتي لا أقنطهم رحمتي، ان تابوا الي فأنا حبيبهم، وان أبوا فأنا طيبهم، أبتليهم بالمصائب لأظهرهم من المعاييب، من أتاني منهم تائباً تلقيتة من بعيد، ومن أعرض عني ناديتة من قريب، أقول له: أين تذهب؟ ألك رب سواي، الحسنه بعشر أمثالها وأزيد، والسيئة عندي بمثلها وأعفو، وعزتي وجلالي لو استغفروني منها لغفرتها لهم".

ان كان قلبك طاهراً نقياً.. حياً فستبكي بعد كلام الله..

أما زلت بعد هذه الرحمات.. تأكل الحرام، وتنظر الى الحرام، تكذب تغش، تخون الأمانة، لا تصلي، لا تتقي الله، لا تلبس الحجاب..

أما تستحي من الله بعد كل هذه الرحمات؟ فان أبيت فإليك هذه:

جاء في الأثر: " أن الله تبارك وتعالى نادى داود: يا داود لو يعلم المدربون عني شوقي لهم وحببي ورغبتني في عودتهم لطاروا شوقاً الي، يا داود: هذه رغبتني بالمدبرين عني فكيف حبي للمقبلين علي".

كل هذا وتعصي الله ولا تستحي منه!!

يقول صلى الله عليه وسلم: " ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها" رواه مسلم 6921.

ألا تستشعر أن رحمة الله قد غمرتنا؟

فلفد عشنا هذه اللحظات في جو من الرحمة مع الرحمن الرحيم الذي ان عاملنا بعدله لما أبقي منا أحدا على وجه الأرض.

والآن.. وبعد هذا الشعور الطيب عاهد نفسك على ألا تعصي الله أبداً.

فأنت تستحي منه أليس كذلك؟!

### وانظر الى نعم الله عليك واستحي منه

ان الناس متفاوتو الهمم.. فيبدو رغم رحمت الله التي غشيتنا أن هناك من لم يستح من الله بعد.. فان أبيت أن تستحي أمام كل هذه الرحمة، أفلا تستحي من نعمه عليك؟.. فمن الذي خلق لك العين؟ تقول: انه الله، تقول ذلك وتتنظر بها الى الحرام أما تستحي؟ ومن الذي خلق لك القلب؟ تقول انه الله.. ومع ذلك تغضب الله بالحب الحرام أما تستحي؟ ومن الذي خلق لك العقل؟ تقول: انه الله.. ومع ذلك تقرر ألا تطيعه.. أما تستحي؟ انظر الى نعم الله عليك.. يقول تعالى: " يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم\* الذي خلقك فسواك فعدلك\* في أي صورة ما شاء ركبك\* الانفطار 6-8.

{ فلينظر الانسان الى طعامه\* أنا صببنا الماء صبا\* ثم شققنا الأرض شقا\* فأنبتنا فيها حبا\* وعنبا وقضبا\* وزيتونا ونخلا\* وحدائق غلبا\* وفاكهة وأبا { عبس 24-31.  
حقا انها نعم بلا شكر، وأول شكرها أن تستحي من منعمها.

### تدريب عملي

ليكون هذا الكلام عمليا وليس نظريا عليك بالآتي:  
أحضر ورقة وقلما واقسم الورقة بالقلم نصفين.. واكتب في النصف الأول نعم الله عليك { وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها { ابراهيم 34، انك ان أردت أن تكتب النعم فلن تكف كراسات، ولكن أكتب على قدر هذا النصف نعمة السمع، البصر، الاحساس، القوة، العاطفة، التفكير، المال، الصحة، الاسلام،...  
واكتب في النصف الثاني ذنوبك، ولا تخف فان هذا التدريب سري للغاية!  
فأنت وحدك في الغرفة.. وبعد أن كتبت ذنوبك..  
الآن أنظر الى الصفحة..  
والله أقل القليل أن تبكي لكل هذه الذنوب أمام كل هذه النعم.  
أما أن لك أن تستحي من الله؟

والآن.. أنت بين يدي الله  
يقول الله عز وجل: { قال لا تخافا اني معكما أسمع وأرى { طه 46.  
ويقول أيضا: { ألم يعلم بأن الله يرى { العلق 14.  
الى من لم يستح بعد، ولم يستشعر أن الله يسمعه ويراه..  
الى من نسي أو تناسى أنه سيقف بين يدي الله.  
تخيل الآن.... أنك تقف بين يدي الله حافيا، عاريا، تمسط صحتك.

عيشوا هذا الموقف الآن بكل شعوركم فوالله ما أقرب هذا اليوم، انه موقف رهيب.. يقول علي ابن أبي طالب: " والله اني أعلم أقواما سيسقط لحم وجوههم خجلا حينما تعرض سيناتهم".

والآن ينادى عليك: فلان بن فلان بن فلان.. هيا لتعرض على الجبار، فلا تستطيع يوم القيامة أن تتحرك من مكانك من حيائك من الله ومن خوفك منه وارتعادك، فتعرفك الملائكة من وسط المليارات من شدة خوفك وارتعادك من الله، ومن شدة حيائك، فتؤخذ وتوقف بين يدي الله.

وما سيحدث الآن ورد عن النبي.. لا تنسى أنت الآن بين يدي الله، يقول لك:

" عبي ما غرك بي.. عبي أظننت أنك ستقابلني أم نسيت ذلك اليوم.. عبي أما استحييت مني.. عبي ألم أكن رقيبا على عينيك وأنت تنظر بهما الى الحرام.. عبي ألم أكن رقيبا على قدميك تمشي بهما الى (سهرة كذا) عبي ألم أكن رقيبا على يديك وأنت تأخذ بهما الحرام، وتلمس بهما الحرام (..) عبي استهونت بلفاتي.. عبي أكنت تتجمل للناس وتأتيني بالقبيح.. عبي ألم أزوجك.. ألم أنعم عليك.. ألم أرزقك" .. كيف حالك يا مسكين وأنت تقف هذا الموقف الرهيب..؟

ثم يقول الملك: " عبي اقرأ كتابك" .. فتبدأ بالقراءة.. تمر بالسيئة، فيسود لها وجهك وتمر بالحسنة فيبيض لها وجهك. لكن يبدو أن هناك أناسا عاشت في الدنيا، ولم يكن عندها أي درجة من درجات الحياء، فيكون يوم القيامة عديم الحياء. فيقول: يا رب أنا لا أقبل شهادة الشاهدين، لا أقبل شهادة الملائكة، ولا شهادة هذا الكتاب الذي كتب، فيقول الله: فماذا تريد؟ فيقول: لا أقبل شاهدا الا من نفسي. فيقول الله: نعم. فيختم على فمه: { وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون } يس 65.

{ وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم } فصلت 22.

انكم لم تستحوا من الله.

فيقول الله تبارك وتعالى لهذا الرجل، وقد غضب عليه غضبا شديدا: " اذهب يا عبد السوء عليك لعنتي فلا أقبل منك أبدا".

لا حول ولا قوة الا بالله.. استحي من الله قبل أن تكون هذا الرجل.. فيا ويلك لو كنت مكانه.

ولكن انظر الى هذا الرجل الذي استحي من الله في الدنيا كيف حاله..؟

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " يدني الله تبارك وتعالى العبد المؤمن يقول له: ادن عبي أتذكر ذنب كذا؟ أتذكر ذنب كذا؟ أتذكر ذنب كذا؟ حتى يظن العبد أمه هالك فيقول الله عز وجل: " سترتها عليك في الدنيا وها أنا أغفرها لك اليوم". رواه البخاري 2441 و 4685 و 6070 ومسلم 6946 وابن ماجه 183.

هل بعد هذا الموقف العصيب شيء يقال؟! وهل بعد كل هذا لا تستحي من الله وسوف تعود للمعاصي؟!.

وهل ما زلت مصرا على ترك طاعة الله؟ وهل انت ما زلت مصرة على ألا تلبسي الحجاب!؟

بالله عليكم استحوا من الله.. كفاكم.

## أنواع الحياء

يقول العلماء: ان الحياء من الله له 6 أشكال (6أنواع):

وانني أدعوك وأهمس في أذنك.. قبل معرفة أنواع الحياء أن تراجع ما قرأته مراجعة سريعة حتى تتم الفائدة، ويتحقق المراد..

هيا ماذا تنتظر!!؟

### النوع الأول: حياء الجنائية:

ومعنى حياء الجنائية: حياء من ارتكب مصيبة.

كحياء سيدنا آدم حينما أكل من الشجرة، فظل يجري هو وزوجته في الجنة، فقال الله تبارك وتعالى: الى أين يا آدم أفرارا مني؟ قال: لا يا ربي بل حياء منك.

هل حدث لك في يوم من الأيام أنك لم تستطع النوم حياء من الله لارتكابك معصية في حقه؟  
أو أنك خرجت من بيتك مسرعا لتتصدق بـ 5 جنيه أو 10 جنيه .. حياء من الله ان عصيته؟!.

### النوع الثاني: حياء التقصير

ومعنى حياء التقصير: حياء من لم يعبد الله حق عبادته..

ومن يستطيع أن يعبد الله حق عبادته؟!.. لن تجد. ولذلك فكلنا مقصرون.

وهو كحياء الملائكة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أطت السماء ، أي ازدحمت وثقلت، وحق لها أن تنط، ما فيها موضع ثلاثة أصابع الا وملك ساجد، أو ملك راکع، أو ملك قائم لله عز وجل، حتى اذا قامت القيامة يقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك" رواه الامام أحمد 173\5.

هل شعرت بهذا التقصير من قبل؟ نعم. فهل استحييت من الله:؟!.. سبحان الله لن يتذوق هذا الكلام الا من مر به. فكلما زادت طاعتك لله زاد حياؤك منه. حقا ان حياء التقصير ليس له نهاية.

### النوع الثالث: حياء استشعار نعم الله عليك

ويأتي هذا النوع من استشعارك من أن نعم الله عليك تغمرك غمرا، فلا تعرف كيف تشكره فتستحي منه.

كحياء النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو ويقول: " لا أحصي ثناء عليك أنت كما أخصيت على نفسك". رواه الامام أحمد 58\6.  
أما شعرت بهذا من قبل؟

فمن كثرة النعم التي أنعم الله عليك تستحي منه، فان شكرك بالنسبة للنعم قليل.

### النوع الرابع: حياء العبودية

وهو حياء العبد الذي يسمع ويطيع لمولاه ولا يرفض له أمرا كحياء النبي صلى الله عليه وسلم حينما كانت القبلة لبيت المقدس، ولكن النبي يريد أن تكون القبلة الى الكعبة، فهل قال النبي صلى الله عليه وسلم: حول القبلة يا رب؟ لا والله.. انه حياء العبد.

يقول تعالى: {قد نرى تقلب وجهك في السماء} البقرة 44.

فكان النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الى السماء بعينه ولا يتكلم حياء من الله حقا كان النبي أشد حياء من العذراء في خدرها.  
ومن أعبد من رسول الله في الأرض يستحق حياء العبودية؟

### النوع الخامس: حياء المحبة

ان هذا النوع لا يحتاج أن تقرأه؛ بل يحتاج أن تعيشه وتتذوقه.

فافتح لي قلبك.

فلحبك الشديد لله تستحي منه، فلربما بكت عينك ولربما اضطرب قلبك، ولربما خشعت جوارحك.

فمن حياء النبي صلى الله عليه وسلم ولحبه الشديد لله يقول: " اللهم ارزقني حبك وحباً من أحبك، وحباً عمل يقربني الى حبك". رواه الترمذي 3491.

اقرأ هذا النوع مرة أخرى.. ان لم تتذوق حلاوة الشعور، فاعلم أنك لن تشعر به الا اذا أحسسته. وحاول وجرب وأكثر من الطاعات ستجد حب الله في قلبك وحينها تستحي منه.. انه شعور لا يمكن وصفه.

### النوع السادس: حياء اجلال الله عز وجل

وهو حياء ناتج عن اجلال الله الملك العظيم مالك الملك.

كحياء سيدنا جبريل عليه السلام في رحلة الاسراء والمعراج وهم في السماء السابعة، وسيدخل النبي صلى الله عليه وسلم الى سدره المنتهى ومعه جبريل، وفجأة توقف جبريل يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " فالتفت الى جبريل، فاذا هو كالحلس البالي (قطعة القماش الممزقة)" من خشية الله، وحياء منه، فهو مستشعر اجلال الله.

سبحان الله: {وما قدروا الله حق قدره} الأنعام 91.

حياء يجعلك تفكر ألف مرة عند المعصية.

فانك ستعصي الجليل...

وختاماً {ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون}

بمراجعة سريعة على الأنواع الست:

حياء الجنائية، حياء التقصير، حياء العبودية، حياء المحبة، حياء استشعار نعم الله عليك، حياء اجلال الله عز وجل.

اسمعك تقول: ليس هذا هو الترتيب الصحيح.. يا أخي الحبيب افهم.

ولا تحفظ.. الترتيب هنا ليس له أهمية، وحاول أن تشغل نفسك بالتطبيق لا بالترتيب.

فهل أحسست حينما عصيت الله بالحياء منه؟!؟

وهل أحسست حينما قصرت في عبادة الله بالحياء منه؟!؟

وهل أحسست بأنك العبد الفقير الضعيف فاستحييت من الله؟!؟

وهل أحسست بحبك لله فاستحييت منه؟!؟

وهل أحسست بجلال الله وجبروته فاستحييت منه؟!؟

وهل أحسست بأن نعم الله تغمرك فاستحييت منه؟!؟

والآن.. يا بشراك.

يقول العلماء: " من استحي من الله بلغ مقام الأولياء".

الرحمة

## مقدمة في غاية الأهمية...!!

خلق نعرفه جميعا، ونعرف معناه، ولكنه أصبح غير موجود بيننا، لقد غاب هذا الخلق عن البشرية وصارت الأرض مفتقدة له، العالم كله في أشد الاحتياج لهذا الخلق، فبغيابه انتشرت الجريمة، وصارت القاتل الذرية تدوي هنا وهناك، الملايين يقتلون في لحظة. انه خلق الرحمة الذي أصبح وجوده نادرا في دنيا البشر، ألسنت معي في ذلك...؟

## أما تحب أن ترحم يوم القيامة...؟

ولذلك فخلق الرحمة ليس المطلوب معرفته فقط، بل اجادته وتطبيقه في الحياة؛ لأننا لو أوجدناه وطبقناه كما ينبغي سنضمن الرحمة يوم القيامة بمشيئة الله.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "انما يرحم الله من عباده الرحماء" رواه البخاري 7448 ومسلم 2132 والامام أحمد 204\5. أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نبكي عند قراءتنا للقرآن الكريم، فان لم نستطع البكاء فلننتباك...!! كذلك الرحمة: المطلوب أن نفتعلها افتعالا، فالراحمون يرحمهم الله.. ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، ألا تحب أن ترحم يوم القيامة...!!؟

## خلق النجاة

ان الترغيب في الاتصاف بخلق الرحمة لم يعد هدفا، بل ان الهدف الأساسي أن تستشعر مدى أهمية هذا الخلق.. انه خلق النجاة يوم القيامة، ولا بد أن تعرف الآن ان كنت سترحم يوم القيامة أم لا! وقبل هذا السؤال سل نفسك هل ترحم الناس؟ انها علاقة قوية بين معاملتك للناس في الدنيا، ورحمتك يوم القيامة، فمن عامل الناس بالرحمة في الدنيا، فماذا ينتظر يوم القيامة؟ والان هل يا ترى عرفت من المستحق لرحمة الله يوم القيامة؟

## على بيّنة

اننا في هذا الخلق سنعرض نماذج الرحمة التي من المطلوب تنفيذها واجادتها، وحتى تكونوا على بيّنة.. فان الأمر يسير كالتالي: كيف ترحم الكبار.. كيف ترحم الوالدين.. النساء.. الأطفال.. الأقارب.. الخدم.. الحيوان.. ولكنني وجدت أنني لو بدأت بهذه النماذج العملية لن تكون متيقظا معي بدرجة كاملة.. فقلت: ما المبدأ الجميل الذي أبدأ به..؟ فوجدت أن أفضل ما نبدأ به الموضوع هو: رحمة الله بنا.. وأريدك قبل القراءة أن تستشعر أن الملائكة تحفك الآن.. وان رحمة الله تغشاك.. وأن السكينة تنزل عليك.. هيا استقبل رحمات الله.

## " كتب ربكم على نفسه الرحمة"

انظر الى رحمة الله تعالى بنا، حتى نتصف بصفات الله، الرحمن الرحيم، يقول تعالى: { كتب ربكم على نفسه الرحمة } الأنعام 54. فكر في هذه الآية!! وانظر الى هذه الكلمة {كتب}.



وسبحان الله! ان هذه الآية موجودة مرتين في سورة الأنعام.

أما تشعر بالاطمئنان بعد هذه الآية...!!! لا تخف فقد {كتب ربكم على نفسه الرحمة}، فالأصل في صفات الله الرحمة، أما الغضب فنتيجة أعمالك وليس صفة لازمة، فصفته اللازمة والدائمة هي الرحمة.

### "ورحمتي وسعت كل شيء"

يقول الله تبارك وتعالى مخاطباً النبي صلى الله عليه وسلم: {فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة} الأنعام 147.

انك حين تقرأ هذه الآية يتبادر في ذهنك سؤال ألا وهو:

كم تبلغ هذه الرحمة الوسعة؟! فتجيب عليك هذه الآية: {ورحمتي وسعت كل شيء} الأعراف 156.

تفكر في هذه.. {كل شيء} وتخيّل مداها.

أراك قد فكرت في كل شيء... فاحمد الله على رحمته الواسعة التي وسعت كل شيء.

### "ان رحمتي سبقت غضبي"

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: ان رحمتي تغلب غضبي" رواه البخاري

3194 ومسلم 6903 والامام احمد 433\2. وفي رواية أخرى: "ان رحمتي سبقت غضبي" رواه السيوطي في الدر المنثور 6\3.

يا سبحان الله تخيّل الكون يقوم على مبدأ الرحمة.

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم (ان صحت الرواية): "لما خلق الله آدم.. ونفخ فيه الروح عطس، فقال: الحمد لله فحمد الله بأذنه، فقال

له ربه: رحمك الله يا آدم" رواه الترمذي 3368 والحاكم 222، فكان أول كلام الله لآدم: رحمك ربك.

### "الا أن يتغمّدني الله برحمته"

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ما من أحد يدخله عمله الجنة"، فقيل: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: "ولا أنا الا أن يتغمّدني ربي

برحمته" رواه مسلم 7044 والامام أحمد 52\3.

أسمعك تقول: اللهم تغمّدنا برحمتك يا أرحم الراحمين.

يا الله.. قام الكون على الرحمة.. وخلق آدم ومعه الرحمة.. ولن يدخل أحد الجنة الا برحمة الله.. انظر قيمة الرحمة.

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة جزء، أمسك عنده تسعة وتسعين، وأنزل الأرض رحمة واحدة

يتراحم بها الخلاق، حتى الدابة ترفع حافرها عن وليدها خشية أن تصيبه. رواه البخاري 6000.

رحمة واحدة في الدنيا!! كل هذا، ورحمة واحدة!!

كل الخلاق.. البشر، الحيوانات، الطيور، الحشرات..

كل هؤلاء يتراحموا برحمة واحدة!!

وادّخر لنا الله 99 رحمة يوم القيامة.

أما تشعر معي بهذه السكينة التي عمّتنا الآن...؟!

### رحمات لا بدّ لها من تفكّر...!!

يقول تعالى: {ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون} القصص 73. فمن رحمة الله بنا أن جعل الليل والنهار.

فتخيّل معي.. لو كانت الدنيا ليلا فقط أو نهارا فقط، هل تعلم حينئذ كم من الأمراض العصبية والنفسية التي كنا سنصاب بها...! {قل أرايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتاكم بضياء} القصص 71. سرمد أي: دائما...!

ويقول تعالى: {قل أرايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتكم بليل تسكنون فيه} القصص 72. انها رحمة الله.

وانظر الى عظم رحمة الله في خلق الليل والنهار.

ان النهار لا يأتي فجأة، وكذلك الليل: بل يأتيان تدريجيا يقول الله: {والليل اذا عسعس\*والصبح اذا تنفس} التكوين 17-18. عسعس: أي بتدرّج، وتنفس أي: نفسا نفسا.

سبحان الله.. انها رحمت لا نستشعرها ولا تخطر على بالنا، بالرغم من أننا نراها كل يوم. يا لها من رحمت تحتاج منا أن نتفكر فيها...!

### " فانظر الى آثار رحمة الله.."

يقول تعالى: {وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته} الشورى 28. فبدون الماء تموت الأرض، واستشعر معي: {وينشر رحمته} وكان المطر يوزع رحمت الله على الأرض، تحمله الرياح مبشرات بين يدي رحمته.. واليك هذه.. يقول تعالى: {فانظر الى آثار رحمت الله كيف يحي الأرض بعد موتها} الروم 50. يا الله.. تخيّل لو فقدنا الرحمة.. رحمة الله في انزاله المطر. يقول تعالى: {عأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون\* لو نشاء جعلنه أجاجا} الواقعة 69-70.

المزن: هي السحب، واجاج: أي مملح. تخيّل.. لو نزل الماء مالحا.. ستموت الأرض.. وسل نفسك كم يوما ستحياه بدون ماء...؟! انها رحمة الله بنا.

### رحمة أودعها الله في القلوب...!!

ومن رحمت الله رحمة العلاقات الاجتماعية، وهي رحمة أودعها الله في القلوب، فقد أودع الله سبحانه وتعالى في قلوب الآباء والأمهات حب أولادهم.

فكل أب وكل أم، انسانا كان أو حيوانا، بداخله رحمة أودعها الله في قلبه على وليده.

والله بدون هذه الرحمت لفست الأرض، وكذلك الرحمة التي أودعها الله في قلوب العائلات، العم والخال والعمة والخالة و... بل انظر الى هذه الرحمة.. انها الرحمة التي أودعها الله في قلوبين...

وقال عنهما: {ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة} الروم 21.

يا الله...!! أول ما يبنى هذا البيت الجميل يبنى على المودة والرحمة، ولكن بمعصيتهم لله ويعدهم عنه تنزع الرحمة تدريجيا...

### " ومن رحمته أنه لا يأخذنا بذنوبنا "

من منا لم يذنب في حياته أبدا؟! من منا لم يذنب في حياته الا 100 ذنب..؟!

من منا لم يذنب في حياته الا 1000..؟! من منا لم يذنب في حياته الا...؟!

ومن رحمة الله بنا أنه لا يأخذنا بذنوبنا.. ان ذنوبنا كثيرة كثيرة..

ومع ذلك فانه يمهلنا.. اقرأ هذه الآية وانظر الى حالك، وتذكر سنوات عمرك الماضية، يقول تعالى: { وربك الغفور ذو الرحمة، لو يواخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب } الكهف 58. أظنك الآن لا يسعك الا أن تقول: الحمد لله.

يا سبحان الله.. ان الذنب الذي اركبته أمس، أو الذي ارتكبته الأسبوع الماضي لو علمه أمك وأبوك ما غفروه لك، ولكن الله غفور رحيم.

يقول تعالى: { ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم } النور 14.

{ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منهم من أحد أبدا } النور 21.

ويقول: { وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون \* الا رحمة منا ومتاعا الى حين } يس 43-44.

ان الله لو أخذنا بذنوبنا ما ترك على الأرض أحد، ولكن رحمة بنا يمهلنا.. فنتوب ويغفر لنا.. أما تحتاج هذه الرحمة لشكر؟

{ لنن شكرتم لأزيدنكم } ابراهيم 7.

### ومن رحمته سترك بعد المعصية

تخيل لو فضحنا الله بعد المعصية.. فبعد معصيتك لله تجد على باب بيتك شرحا لما فعلت من معصية، فلان عصي وفعل كذا وكذا، ولكن من رحمة الله أنه يسترنا بعد المعصية، وتخيل لو كان للذنوب رائحة...!! فكلما ارتكبت معصية خرجت لك رائحة..

انه من نتن الرائحة لن يطيق أحد منا الآخر..

ولكن من رحمته بنا أنه يسترنا.

سرق أحد الرجال فأخذه الى سيدنا عمر بن الخطاب، فقال الرجل لعمر: أقسم بالله هذه أول مرة، فقال عمر: كذبت ان الله لا يفضح عباده من أول مرة..

حقا انه قانون الرحمة يعلمنا اياه سيدنا عمر بن الخطاب.

" ان الله لا يفضح عباده من أول مرة ".

### ومن رحمته تيسير التوبة

يقول تعالى: { فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه } البقرة 37. ان سيدنا آدم حينما عصى الله، وأكل من الشجرة ندم، ولكنه لم يكن يعرف كيف يتوب.

{ فتلقى آدم من ربه كلمات } ان قالها يتوب الله عليه ويغفر له.

فما هي هذه الكلمات..؟ هي: { ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين } الأعراف 23.

حقا ان من رحمة الله بنا أنه ييسر لنا التوبة كما رأينا كيف يسرها لأدم عليه السلام..

يا سبحان الله...!! ليس العجيب أن عبدا يتذلل الى سيده ويتودد اليه، ولكن العجب كل العجب من سيد يتودد الى عبده، فالله يتودد الينا برحمته.

أراك تشعر بأن هذه الآية فيها سرّ عجيب.. هيا اجعلها دعاءك الدائم لا يفتر منها لسانك، ولتجعلها بداية عصر جديد..  
{ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين}.

### ومن رحمته ارسال الرسل وانزال الكتب وسنّ الشرائع

يقول الله تعالى: { وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون } الأنعام 155.

يا الله!! لو نفذتم ما في الكتاب فسوف ترحمون.. نعم، من لائحة الله بنا هذا القرآن وهذه الشريعة الاسلامية.. واياك أن تقول: بأن قطع يد السارق، والجلد وهذه الحدود ظلم.. لا والله انها رحمة بهذا المجتمع حتى يصاب..  
احفظ مني هذه: " الشريعة الاسلامية مبنية كلها على الرحمة".

والدليل على ذلك.. انظر الآن:

كم من الجرائم.. والشذوذ.. والاغتصاب..و..

والله ان العالم يحتاج الى الشريعة الاسلامية.

### ومن رحمته انه جعل لنا يوم القيامة

وانك تتعجب حينما تعلم أن من رحمة الله بنا أنه جعل لنا يوم القيامة، يقول تعالى:

{ كتب على نفسه الرحمة، ليجمعنكم الى يوم القيامة } الأنعام 12. انظر الى تركيب الآية..!!

انه من رحمته أن يجمعكم يوم القيامة حتى يأخذ كل ذي حق حقه.. هذا الشاب الصالح الذي صان نفسه عن المعاصي وغضّ بصره..  
وهذا الذي ظلم في الدنيا.. وهذا الذي ظلم الناس.

تخيّل هناك أناس تقدم على الله يوم القيامة كالمسافر العائد الى أهله مسرورا (صاموا.. صلوا.. قاموا لله.. غصوا أبصارهم.. ظلّموا).

وهناك أناس تقدم على الله يوم القيامة كالسجين الهارب من السجن وقد قبض عليه (هؤلاء الذين نسوا الله في الدنيا).

فرق كبير بين الاثنين.. حقا ان يوم القيامة لرحمة.

### ومن رحمته انه خلق المرأة

ان من آثار رحمة الله تبارك وتعالى أنه خلق المرأة لجلب العاطفة الى الأرض، ولولا هذه الرحمة لخلت الأرض من الود والعاطفة الى الأرض، ولولا هذه الرحمة لخلت الأرض من الود والعاطفة، هذا ليس مبالغة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " عاش آدم في الجنة قبل حواء فاستوحش فخلقت حواء، فقال من أنت ولم خلقت؟ فقالت: أنا سكن لك".

انظر لكلمة (استوحش) ولذلك خلقت حواء.

وانظر الى العلاقة بين الرجل والمرأة (سكن).

ان النساء في الاسلام شقائق الرجال.. ليس في الاسلام معركة بين الرجل والمرأة.. فالمرأة في الاسلام مكرّمة لها مكانتها.

### ومن رحمته نزولنا الأرض

ومن رحمة الله عز وجل أنه أنزلنا الى الأرض.. أراك تتعجب بعدما قرأت هذا وتقول: هل من المعقول أن نزولنا الأرض، وعدم دخولنا الجنة مباشرة رحمة لنا..؟

وأقول لك: هناك الكثير عندهم هذه المشكلة، ولكن اذا عرف السبب بطل العجب!

فبطبيعتنا أننا نمل من الشيء الذي نحصل عليه بسهولة ولا يعجبنا بعد فترة، ولكن الشيء الذي نتعب في الحصول عليه لا نمل منه أبداً، ونسعد به سعادة كبيرة، مثل الأب الذي تعب في جمع المال يخاف على سيارته أن تخدش خدشا بسيطاً، ولكن الابن يأخذها يوماً فلا يحافظ عليها لأنه لم يتعب فيها.

ولذلك فمن رحمة الله بنا نزولنا الى الأرض، والاشتياق الى الجنة.. اعبد الله حياتك كلها واجتهد في العبادة واتعب حتى تسعد بالجنة وروية الله عز وجل.. اننا لا بد أن نصحح الكثير مما نفهم.

### ومن رحمته تنغيص الدنيا

ومن رحمة الله بنا أنه نغص علينا الدنيا، وابتلانا فيها حتى لا نرتاح الى هذه الدنيا أبداً، ونشتاق الى الجنة، والله انها لرحمة كبيرة، فبالرغم مما في الدنيا من تعب وتكدير وتنغيص، الا أننا نخرج منها بالبكاء الشديد و.. فما بالنار لو كانت حلوة لا تنغيص فيها ولا مشقة ولا عناء، فكيف يكون خروجنا منها؟.. فمن رحمته أنه كدّرها ونغصها علينا حتى نعلم أنها ليست مستقرا وليست دائمة..

### رحمته عمّت البشرية جميعها حتى الكفرة

كل هذه الرحمات السابقة، وأيضا كل الرحمات الآتية.. كل هذا من رحمة واحدة من مائة جزء.. سبحانه الله الخالق العظيم الرحمن الرحيم...

ومن رحمته بنا أن هذه الرحمة عمّت البشرية جميعها حتى الكفرة..

كيف ذلك؟! هل يمنع الله الرزق عن الكافر؟ أبداً.. أليست هذه رحمة؟ سبحانه الله..! انهم يعصون الله ولا يؤمنون به ومع ذلك.. هل يمنع عنهم الهواء! لا والله، بالرغم من أن الأرض أرضه والسماء سماؤه.

ومع ذلك يرزقهم ولا يمنع عنهم الهواء ولا الماء.. رحمة من الله، لعلهم يعودون اليه، واسمع هذه القصة:

جاء شيخ كبير الى سيدنا ابراهيم عليه السلام، فدعاه سيدنا ابراهيم الى الطعام، وأوقد النار لينضج الطعام، فجاء هذا الشيخ الكبير وسجد أمام النار؛ لأنه كان يعبدها فقال له سيدنا ابراهيم: قم أتعبد النار؟ فقام الرجل وخرج، فأرسل الله جبريل الى سيدنا ابراهيم: "يا ابراهيم لم تتحمله ساعة وأنا أتحمّله ستين عاما" فجرى خلفه سيدنا ابراهيم، وقال له: هلم الى الطعام، فقال الشيخ: لما؟ فقال ابراهيم: لقد عاتبني ربي فيك. فقال الشيخ: اله رحيم لا بد أن يعبد، وأسلم الرجل.

وانظر الى سيدنا ابراهيم حينما قال:

{ واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات { البقرة 126.

(ثم اشترط شرطا) {من آمن منهم بالله واليوم الآخر} البقرة 126، ولكن انظر الى رحمة الله: {ومن كفر فأمته قليلا ثم أضطره الى عذاب النار} البقرة 126.

اقرأ الآية مرة أخرى.. وافهمها.

### رحمات مخصومة

وهناك رحمات مخصومة للمؤمنين، تنزل على أهل المساجد تحيط بكل واحد منهم، وتدعو لهم الملائكة بالرحمة: "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم الا غشيتهم الرحمة.." رواه مسلم 6793 وأبو داود 1455.

انها رحمات خاصة بالمؤمنين { وكان بالمؤمنين رحيمًا { الأحزاب 43.

{فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته { الجاثية 30.

ولذلك لا بد أن تستشعر أن المؤمنين في رحمة الله.

{فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون} البقرة 38.

هل ذقت هذا الشعور من قبل؟.. هيا تذوقه الآن؟..

### (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون)

انني كنت أقرأ هذه الآية ولا أفهمها {قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون} يونس 58. وأقول: كيف أفرح برحمة الله، ولكن أيها الأحبة مجرد شعورك بأن رحمة الله تعمكم، هذا الشعور كفيلا بأن يجعلك تفرح.. لا تفرح بالمال ولكن افرح حينما تجد نفسك في رحمة الله.. حينما تجد نفسك تصلي في المسجد افرح، حينما تصلي ركعتين بالليل افرح: "رحم الله رجلا قام من الليل فصلى.." رواه أبو داود 1308 والنسائي 1609 وابن ماجه 1336.

حينما تجدي نفسك أنت وزوجك تصليان ركعتين بالليل فافرحا، فأنتما من المرحومين يوم القيامة.

هل عرفت الآن بماذا تفرح..؟!

ليس المطلوب المعرفة فقط، ولكن المطلوب هو العمل والتنفيذ أليس كذلك؟؟

### نريد أن نفهم...!!

سبحان الله!! اذا كان الله يرحمنا كل هذه الرحمات، فلماذا اذن نعذب في هذه الدنيا؟ ولماذا نتعرض للمشاكل؟ فلانة طلقت، فلانة ابنها توفي، فلانة.. وفلان لا يجد عملا، فلان رسب في الامتحان، فلا..

طالما أن الله يريد أن يرحمنا، فلماذا يحدث كل هذا لنا في الدنيا..؟!

واليك الجوابين حتى تتضح الصورة، وتفهم.. ان الرحمة تقتضي توصيل المنفعة، أو دفع الضرر، ولكن أحيانا لا نعرف أين المنفعة وأين الضرر، وقد يكون توصيل المنفعة لك أمر غير طبيعي، فأنت تكرهها، مثل الابن الذي يرفض الدواء المر، فادراك عقله ما زال قاصرا، فلا يدرك أن هذه المرارة التي في الدواء فيها شفاء، ولكن الأب يسقيه الدواء فينظر الابن الى أبيه ولسان حاله يقول: لماذا تعذبني؟! والله المثل الأعلى.

فالمنفعة الحقيقية أن تصل الرحمة اليك، حتى وإن كنت تكرهها.

وما رأيك بأب يدلل ابنه عند خطئه ويقول رحمة به..!! ماذا ننتظر من هذا الولد بعد فترة.. انه سيفسد.. هل وضحت الصورة؟

انظر الى سيدنا موسى تربية القصور، تربى في بيت فرعون.. وفجأة تتغير حياته..

يهرب خارج مصر 10 سنوات، يرمى الغنم في مدين... يا الله لماذا كل هذا!؟

لأنه فيما بعد سيقود بني اسرائيل، وما أدراك ما هم؟! فكان لا بد له من هذا..؛ لأن الأمر عظيم.. فهذا رحمة به " أحيانا يحدث لك أمر أراد الله به أن يرحمك ولكنك لا تفهم".

### يا حبيبي يا رسول الله أنت أعظم رحمة الله

ان من أعظم رحمة الله أنه أرسل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

يقول الله تعالى: { وما أرسلناك الا رحمة للعالمين } الأنبياء 107، ولم يقل الله: ( للمؤمنين )، ولم يقل: ( للمسلمين ) بل قال ( للعالمين ) لتشمل المؤمن والعاصي، الطائع والكافر، الانسان والحيوان، الانس والجن.

ويقول صلى الله عليه وسلم: " انما بعثت رحمة.. " رواه مسلم 6556.

تخيل نفسك الآن من غير النبي صلى الله عليه وسلم..!!

وحتى تدرك ما أقصد.. انظر الى رجل عظيم مثل غاندي، انه عقلية فذة بكل المقاييس نعترف بذلك، ولكن أنظر اليه حينما تمر أمامه بقرة تجده يسجد لها!!

هل ترضى أن تكون هكذا.. ترضى أن تقول: أنا لا اعتقد في أي شيء!! الحمد لله على هذه الرحمة.

ان المواطن الأميركي لا يستغني عن الطبيب النفسي، لا عن المحامي.. انظروا الى الخواء العاطفي الذي لديهم وحالات الانتحار والشذوذ. حقا ان رسول الله من أعظم الرحمة.

فبه عرفت لماذا خلقت؟ وما غايتك؟ وعرفت الجنة والنار..

أسئلة سهلة ولكن الغرب لا يعرفها، وليست سهلة عنده هكذا..

لن يشعر بهذا الكلام الا من أحب النبي من كل قلبه واقتدى به، وأحس أنه لولا النبي لكننا ضائعون تائهين عاصين.. ويوم القيامة تبرز الرحمة في شفاعته صلى الله عليه وسلم.

انها رحمة الله بنا.. واي رحمة تلك!!

### والآن جاء وقت التطبيق

والآن بعد أن رأينا رحمة الله ورأينا أثرها في حياتنا.. جاء وقت التطبيق، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " من لا يرحم لا يرحم " رواه البخاري 5997 ومسلم 5982 والامام أحمد 241\2. ويقول أيضا: " لا تنزع الرحمة الا من شقي أبو داود 4942 والترمذي 1923 والامام احمد 310\2. ولذلك، وبعد كل هذا، نريد أن نسأل سؤالا..

هل تشعر الآن أنك من الذين يرحمون الناس..!!؟

أم أنك ممن اذا قدر على الناس أفرغ عليهم شرور كبته وغله؟

واذا رايت انسانا في موقف ضعيف، هل ترحمه أم لا؟

وإذا رأيت انسانا بامكانك ستره، فهل تستره أم تفضحه..؟  
والآن هيا نطبق خلق الرحمة، ونأخذ جانباً جانباً في حياتنا ونطبق فيه خلق الرحمة... هيا بنا.

### أولاً: الرحمة بالوالدين

وأول هذه الرحمات التي نحب أن نطبقها هي الرحمة بالوالدين.  
ان الذي يصل بأبيه وأمه الى مرحلة البكاء.. هل هكذا رحمهم؟  
البنت التي وصلت بأبيها وأمها لمرحلة تعب الصدر، ووجع القلب.. هل هكذا رحمتهم؟  
الذي يرسب رغم أنه يعلم أن هذا سيتعب أبا ١٥ وأمه تعباً شديداً.. هل فكر أنه بعدم مذكرته أنه ليس رحيماً بهما؟! البنت التي تمشي مع ولده.. هل تدري أنها هكذا ليست رحيمة فهل تعرف ما الذي سيحدث لأبيها ان عرف ذلك؟  
ألا تخاف اذا نزلت من بيتك وأغلقت الباب بقوة في وجه أبيك وأمك، ثم ماتا في هذه اللحظة وهما قد غضبا عليك.. فكيف ستقضي بقية عمرك وأي مصير ينتظرك..؟  
ان الذي يدخل البيت ثم يغلق على نفسه الغرفة، ألم يعلم بأنه بهذا فاقد للرحمة بأمه وأبيه؟  
ان سيدنا ابراهيم رغم أن أباه كافر،، الا أنه كان رحيماً به، وكان حديثه له يبدأ: ( يا أبت).. تعلم من سيدنا ابراهيم.  
اياك أن تجعل أباك وأمك يغضبان عليك، فهذا والله غاية الجفاء لهما والقسوة عليهما..  
هل وصلك المقصود؟ أظنه قد وصل.  
وان لم يصل ففك مشكله.. أنت بعيد فعلاً عن الرحمة.

### ثانياً: الرحمة بالأقارب

والنوع الثاني من الرحمات التي نريد أن نطبقها ونجيدها هي الرحمة بالأقارب، ورحمتك بهم أن تزورهم يقول تعالى: " أنا الله الرحمن خلقت الرحم، وشققت لها اسماً من اسمي، فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته". رواه أبو داود 1694 والترمذي 1907.  
ان زيارة الأقارب لها اسم آخر ألا وهو: صلة الرحم..  
فهل سنزور أقاربنا ونصل رحماً ونكون من الرحماء؟

### ثالثاً: الرحمة بالأطفال

والنوع الثالث من الرحمات هو الرحمة بالأطفال، وهيا نتعلم كيف نرحم الأطفال!! جلس النبي صلى الله عليه وسلم وكان عنده الأقرع بن حابس فجاء الحسن بن علي، فقام النبي صلى الله عليه وسلم وهشّ وبشّ للحسن وحضنه وقبله، فقال الأقرع بن حابس: ان لي عشرة من الولد كما قبلت أحدا منهم قط، فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال: " من لا يرحم لا يرحم".  
من قال ان ديننا دين معقد.. دين التجهّم.. من قال: اننا لا بدّ أن نعبد في وجوه الناس.. لا والله انظروا وتعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم؟  
والآن أيها الأب الحبيب هل تقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم أم لا...؟



بل أكثر من ذلك.. فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدخل في الصلاة فيريد أن يطيل فيها فيقول: " فأسمع بكاء الصبي فأخفف الصلاة.. " رواه البخاري 709 ومسلم 1056. انظروا الى الرحمة وتعلموا.

حتى يشجع الأمهات أن يأتين بأولادهن الى المسجد.

وينظر أعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقبل أولاده.. فيقول الأعرابي: أتقبلون أولادكم؟! فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له: " ما أملك أن نزع الله من قلبك الرحمة " رواه الامام أحمد 56\5.

انظر كيف نقل رسول الله هذه الأمة من الظلام الى النور.

واليك هذه الحكاية.. كان هناك طفل صغير في المدينة اسمه: عمير، كان دائما معه عصفور يلعب به.. النبي صلى الله عليه وسلم سمى هذا العصفور: النغير فكان النبي صلى الله عليه وسلم كلما رأى عميرا يقول له: " يا عمير ما فعل النغير؟ " وفي يوم من الأيام رأى النبي صلى الله عليه وسلم عميرا يبكي فقال: " ما يبكيك يا عمير " فقال: يا رسول الله لقد مات النغير.

فجلس النبي صلى الله عليه وسلم ساعة يلعبه.. فمر الصحابة فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم يلعب عميرا، فنظر اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال: " مات النغير فأردت أن ألعب العمير ". رواه البخاري 6203 والامام أحمد 115\3 و119.

هل تستطيع أن تغير معاملتك للأطفال وتجعلها هكذا..؟! هل ستتعامل مع الأطفال بهذه الرحمة..؟! فان لم يكن لك أطفال فاكفل يتيما، اذهب الى ملجأ وامسح على رأس يتيم، فان المسح على رأس اليتيم يرقق القلب.

يقول صلى الله عليه وسلم: " أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين " وأشار باصبعيه وشبك بينهما. رواه البخاري 6005 وأبو داود 5150 والترمذي 1918.

#### رابعا: الرحمة بالنساء

ومن الرحمات التي نريد أن نطبقها في حياتنا.. هي الرحمة بالنساء. خرج النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وكان معهم الحمال يركب عليها الصحابيات، وكان من ضمن الصحابة صحابي اسمه: أنجشة، كان يقود الابل، وكان له صوتا جميلا، فبدأ ينشد الأناشيد الاسلامية بصوت عذب رقيق، من حلاوة الصوت بدأت تتمايل الجمال، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " يا أنجشة رويدك سوفا بالقوارير " رواه البخاري 6149 و6161 و6202 و6209 ومسلم 5990 والامام أحمد 254\3.. القارورة: قطعة الزجاج.

وانظر الى وصف النبي للمرأة بالقارورة.. من يقول بعد ذلك أن الاسلام لم يحترم المرأة.. كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى ابنته السيدة فاطمة كان يقوم ويقبلها بين عينيه..

من رحمتنا بالنساء ألا نغلظ في معاملتهن؛ بل تكون معاملة طيبة كلها رحمة، فما ضرب رسول الله امرأة ولا أهاتها.. اياك أن تتعامل مع أختك أو أمك أو ابنتك أو زوجتك بمنطق اللا رحمة، فمن يتعامل هكذا فليغير معاملته من فوره، وليقتد برسول الله.

كان آخر كلام النبي صلى الله عليه وسلم بعد الموت: " أوصيكم بالنساء خيرا ".

ونصيحة أوجهها للشباب.. من رحمتك بالنساء أن لا تصاحب البنات حفاظا على هذا القلب الرقيق (القارورة).. فانك غالبا لن تتزوجها فحرام عليك هذا القلب أن ينكسر، وحرام عليك أن تتعلق بك وتتشغل بك، وهي متزوجة من شخص آخر، أو تظل تقارن في عقلها الباطن بينك وبين زوجها، وحرام عليك أن تعدها بالزواج ثم تخلف وعدك، فهذا من أكبر الأشياء التي فيها ترك للرحمة بالنساء.

وكذلك نصيحة للآباء: لا تضرب بناتك.. لا تؤذي مشاعرهن، عاملهن بالرحمة..

ليس معنى هذا أننا نترك التربية: فإياك أن تفهم الظاهر..

وتقول: انني أفدت من خلق الرحمة أنني لن أضرب أبنائي...!

لقد قلنا فيما سبق: أننا أحيانا نشق على الآخرين رحمة بهم أليس كذلك؟!

وكذلك نصيحة للمراقبين في الامتحانات: اياك أن تقول: اتركوا الأولاد يغشوا رحمة بهم حتى لا يرسبوا.. ان هذه رحمة في غير موضعها.. هذا فهم خاطئ...!!

#### خامسا: الرحمة بالخدم

ومن أنواع الرحمة.. الرحمة بالخدم وهذا الموضوع موجه خاصة للنساء.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " اخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فأطعموهم مما تأكلون، وألبسوهم مما تلبسون، ولا تكلفوهم ما لا يطيقون فان كلفتموهم فأعينوهم". رواه أبو داود 5158 وابن ماجه 3690 والامام أحمد 158\5.

يا الله...!! يقول النبي صلى الله عليه وسلم عن الخدم أنه اخواننا.. بعد قراءتك لهذه الكلمة أما شعرت بالرحمة.. لن يشعر بها الا امرأة صالحة طيبة تحب رسول الله، وتنفذ تعليماته وسترحم الخدم..

#### سادسا: الرحمة بالحيوان

وكذلك من أنواع الرحمة.. الرحمة بالحيوان.. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " بينما رجل يمشي اشتد عليه العطش، فنزل بنرا وشرب، ثم خرج، فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: قد بلغ هذا مثل الذي بلغ مني، فنزل فملاً خفه، ثم صعد فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له". رواه البخاري 2363 و2466 و6009 ومسلم 5820 والامام أحمد 378\1.

هل فعلت ذلك من قبل...؟! رأيت كلبا في الشارع فأحضرت له طعاما ليأكل، أو أحضرت له ماء.. انها والله رحمة الحيوان.

ولكننا يعلم حكاية المرأة التي دخلت النار في هرة حبستها، لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من حشائش الأرض.

سبحان الله!! كيف لا نفخر بديننا، وكيف لا نفخر بأننا مسلمون.. دين يحافظ على الحيوان ويرحمه، فكيف يكون الحال مع الناس...!!

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " من ذبح عصفورا أو قتله في غير شيء، سأل الله عنه يوم القيامة". رواه الامام أحمد 166\2.

وبينما عبدالله بن عمر في الطريق، فوجد مجموعة من الشباب يمسون بدجاجة ويربطونها ويرمون عليها، فقال لهم: لعن رسول الله من فعل هذا.

سبحان الله.. فما بالكم بمن يصوب في الأندية على الحمام بدلا من الأطباق...؟

الموضوع ليس مسألة قطة أو عصفور أو حمامة أو كلب...!!

الموضوع أساسه أن القلب نوعت منه الرحمة.

#### سابعا: الرحمة بالعصاة

واليك هذه الرحمة العجيبة.. وهي الرحمة بالعصاة: يقول الله تبارك وتعالى: {كذلك كنتم من قبل فمنّ الله عليكم} النساء 94. اياك أن تنسى ماضيكم.. هل نسيت ماذا كنت من قبل؟ ستهزأ بالناس الآن وتسخر منهم لمعاصيهم، ونسيت نفسك، فنصيحتي لك أن تبدأ مع الناس من حيث بدأت لا من حيث انتهيت فعامل العصاة.. برفق.. وكن رحيمًا بهم، وإياك أن تدعو عليهم، بل ادعوا لهم بالهداية كما هداك الله.

وتعلم من رحمة مؤمن يس.. الذي دعا قومه كثيرا ولكنهم قتلوه {قيل ادخل الجنة} يس 26، فكانت أول كلمة يقولها: { قال ياليت قومي يعلمون} يس 26، سبحان الله أي رحمة هذه..

تعلم منه واعلم أن الناس بداخلها الخير رغم معصيتهم وبيعتهم عن الله، واجعل شعارك {ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة} النحل 125.

واياك أن تقول: لا أمل فيهم.. وتذكر أن الصحابة كانوا يقولون: لو آمن حمار الخطاب ما آمن عمر!!..

### ثامنا: الرحمة بالمسلمين المضطهدين في بقاع الأرض

ومن أنواع الرحمة.. الرحمة بالمسلمين المضطهدين في بقاع الأرض.. في الشيشان.. في كشمير.. في فلسطين.. في الهند، فرحمتنا بهم أن ندعو لهم ليل نهار.. في كل وقت.. ليس في أيدينا الا هذا.  
ومن رحمتنا بهم أن نكون موصولين بالله طائعين له، حتى لا تتكرر هذه المآسي في اي بلد آخر.

### تاسعا: الرحمة بجسدك

ومن أنواع الرحمة.. الرحمة بجسدك.. كيف ذلك؟! بأن تترك التدخين، فهل من المعقول أن ترحم الناس وتنسى نفسك؟ نحن الان لا نتكلم في الحلال والحرام.. اننا نتكلم عن الرحمة بهذا الجسد بأن تمتنع عن التدخين.

بالله عليكم.. امتنعوا عن التدخين.

هناك مؤتمرات تقيمها وزارة الصحة لمحاربة التدخين، فاني أناشدكم، وأطالبكم بكل مقترحاتكم لمحاربة التدخين، فأنتم ثروة المجتمع، فهبوا عاونوا المجتمع ليتخلص من هذه العادة السيئة (التدخين).

### عاشرا: الرحمة بالناس أجمعين

هيا افتح لي قلبك..

آخر نوع من أنواع الرحمة التي نريد أن نطبقها في حياتنا؛ بل نجدها: الرحمة بالناس أجمعين.. كيف ذلك؟! ما عليك الا أن تفتح لي قلبك الآن.. عامل الناس برقة، وحاول أن تنتهز الفرص: تعطف على مسكين، تعفو عن ظلمك، تبسم لولد فقير مسكين.. والله انها أشياء كثيرة تستطيع بها أن ترحم الناس كل الناس، فهي من علامات رحمة لقلب، أما جربت يوما أن تنزل ومعك بعض النقود لتعطيها لمسكين، أما جربت وأنت في البيت تأكل طعاما طيبا، فمن رحمتك أنك أخذت جزءا من هذا الطعام، ونزلت من بيتك لتعطيته لفقير.. ان من رحمتك بالناس أنك تبحث عن هذه الفرص.. انسان يحتاج منك مالا فمن رحمتك به أن تفرج عنه هذه الكربة..

قال صلى الله عليه وسلم: " من فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله بها عنه كربة من كرب يوم القيامة " رواه البخاري 2442 و6951 ومسلم 6521 والامام أحمد 92\2.

هيا.. ارحم الناس، اياك ان تضرب أحدا على وجهه، نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضرب الوجه ولم يضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده خادما ولا امرأة الا أن يجاهد في سبيل الله أو تنتهك حرمة من حرمت الله فينتقم لله تعالى.. انه لم ينتقم لنفسه قط.  
من رحمتك بالناس أنك تستر من أخطأ ولا تفضحه، واياك أن تعرف نقطة ضعف صديقك وتذله بها، فان ذلك كم دلائل قسوة القلب.  
وعليك الرحمة بالناس في انتقاء الألفاظ معهم والتودد اليهم.

يقول أبو ذر: أمرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أرحم المساكين وأجالسهم.

ومن رحمتنا بالناس ألا نعذب أحدا.. يقول صلى الله عليه وسلم: "أشد الناس عذابا يوم القيامة أشدهم عذابا للناس في الدنيا".

ومن الرحمة بالناس: الرحمة بكبار السن، ايك أن تكون جالسا في المواصلات وترى رجلا كبيرا أو امرأة كبيرة، أو امرأة أيّا كانت، ولا تقوم فهذا ليس من الرحمة يقول صلى الله عليه وسلم: "ما أكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله له من يكرمه عند سنّه". رواه الترمذي 2022.

وهكذا قد عرفت أنه لا بد أن نرحم الوالدين والأقارب والأطفال والنساء، والخدم والجيران، والعصاة والمسلمين المضطهدين والجسد والناس جميعا.

فهل بعد كل هذا ترحم الجميع وتنسى نفسك أن ترحمها وتخاف عليها من دخول النار؟

فكيف ترحم نفسك؟ بأن تطيع الله عز وجل..

اسأل نفسك الآن: كم ستأخذ من عشرة؟ واحدا، أم اثنين، أم خمسة، أم تسعة..؟

أخشى أن تكون قد رحمت الجميع وأديت حق الجميع، ولكنك مقصر في الرحمة بوالديك فهذه تكون الطامة الكبرى..

فبالله عليك ابدأ بأبيك وأمك ولا تنسهما.

### هنيئا لك رقة القلب ودمعة العين

انك لو طبقت كل هذه الرحمات وأجدتها واتقنتها ستجد شيئا عجيبا ألا وهو.. أن دمعة عينيك ستصبح ثريبة جدا وقلبك سيصبح رقيقا وحساسا، سبحانه الله.. علاقة غريبة بين المسح على رأس اليتيم وكفالاته والدعاء للمستضعفين والرحمة بالفقراء والمساكين والرحمة بالحيوان، وبين رقة القلب.

هنيئا لك يا من نويت الآن أن تطبق الرحمة.. هنيئا لك رقة القلب ودمعة العين فانها ستغسل الذنوب باذن الله.

### الدموع رحمة يجعلها الله في قلوب عباده

وانظر الى النبي صلى الله عليه وسلم كيف كانت دموعه قريبة: بعثت اليه احدى بناته بأن ابنها يموت، فمن رحمته صلى الله عليه وسلم أرسل اليها: "ان الله ما أخذ وله ما أعطى، وكل عنده بأجل مسمى، فلتصبر وتحسب" فأرسلت اليه تقسم عليه لياتيها فقام ومعه سعد بن عباد، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت ورجال. فرفع الى رسول الله الصبي ونفسه تتققع قال: حسبته أنه قال: كأنها شن ففاضت عيناه، فقال: يا رسول الله ما هذا؟ فقال: "هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده انما يرحم الله من عباده الرحماء". رواه البخاري 1284 ومسلم 2132.

وانظر الى سيدنا عمر بن الخطاب حينما كان يمشي في الطريق فسمع طفلا يبكي فبكى عمر.. لماذا تبكي يا عمر؟ "أخشى أن أحاسب عليه يوم القيامة"..

متى كانت آخر مرة بكيت فيها من خشية الله..!!؟

متى كانت آخر مرة بكيت فيها لرؤية منظر مؤثر لانسان يستحق الرحمة!!!؟

هل دمعتك قريبة..!!؟ أم أن قلبك قاس غليظ؟

اللهم ارزقنا قلبا خاشعا رقيقا وعينا دامعة الله آمين..

### وانظر الى رقة قلب عمر بن الخطاب

جاء رجل لسيدنا عمر بن الخطاب وقال له شعرا، قال له:

يا عمر الخير جزيت الجنة اكسوا بناتي وأمهّن

أقسم بالله لتفعلنّ

فقال له عمر: وإذا لم أفعل يكون ماذا؟ قال: ان لم تفعل اذا أبا حفص لأمضين، قال عمر: وان مضيت يكون ماذا؟ فقال: والله عنهن لتسألن يوم تساق اما الى نار واما الى جنة، فبكى عمر بن الخطاب وسقط وهو يبكي، ثم قام مسرعا الى بيته يبحث عن كساء فلم يجد، فخلع رداءه وأعطاه للرجل، وقال له: خذ هذا ليوم تكون الأعطيات أمنا، لعلني أساق لا الى نار ولكن الى الجنة.

أخشى أن يتعلق قلبك ببلاغة الكلام فقط.

ولكنني أدعوك لترى رحمة سيدنا عمر بن الخطاب ورقة قلبه ودمعته القريبة.. هل تستطيع أن تكون كذلك..!!؟

### وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة

ان الناظر الى حال العالم الآن لا يلاحظ شيئا في غاية الخطورة.. الا وهو كلما زاد العلم الحديث كلما قلت في العالم الرحمة.. تجد قتابل ذرية يموت بها ملايين، وقاتل جرثومية وقاتل عنقودية.. ولكن لماذا تقل الرحمة بزيادة العلم الآن؟! لأن علما بدون رحمة كارثة.. مصيبة، ولذلك انظر الى القرآن.. حقا انه شفاء ورحمة.. لا يمكن أن تجد في القرآن كلاما عن العلم الا وتجده مقرونا بالرحمة.. سبحانه الله..

يقول تعالى: {ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما} غافر 7 ويقول أيضا: {فوجدنا عبدا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما} الكهف 65.

أراك الآن تقول: أولا مرة ألاحظ هذا.. لكن لو أننا نقرأ القرآن بتدبر سنجد أسرار هذا القرآن قد دخلت قلوبنا وفهمتها عقولنا.. حقا انه شفاء لنا.

علم معه رحمة اذا انتظر خيرا كثيرا، وتقدما كبيرا وسعادة وطمأنينة واستقرار، ولكن علم بدون رحمة..!!!  
وختامه مسك:

### يا الله.. حتى ابليس!!!

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة أمسك عنده تسعة وتسعين رحمة، وأرسل في خلقه رحمة واحدة تتراحم بها الخلائق الى يوم القيامة، فاذا جاء يوم القيامة ضمّ الله هذه الرحمة الى التسعة وتسعين، ثم نشرها وبسطها على كل خلقه، كل رحمة منهم كما بين السماء والأرض فلا يهلك يومها الا هالك".

رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أما تمسك بولدها فقال: "أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار" فقالوا: لا، قال: "فالله أرحم بعباده من هذه بولدها" رواه البخاري 5999 ومسلم 6912. حتى ان العلماء يقولون: "حتى أن ابليس يتناول لتدركه رحمة الله وأنى له ذلك، ولكن من رحمة الله يخيل له ذلك".

يقول الامام علي بن أبي طالب: لو قيل لي يوم القيامة سنجعل حسابك لأبيك وامك لرفضت؛ لأن الله سيكون ارحم بي من امي وأبي.

حقا " ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"..  
ان يوم القيامة ليوم تشتد حاجتنا فيه لرحمة ربنا.. فهيا قدموا لأنفسكم وابذروا الحب تحصدوا الحب.

**" أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي "**

وآخر رحمتات يوم القيامة.. يوم يدخل أهل الجنة الجنة ويدخل أهل النار النار، ولكن هناك ما زال مجموعة من عصاة المسلمين في النار لم ينقوا بعد، فيقف النبي صلى الله عليه وسلم ويشفع لهم وينادي: يا رب عصاة أمتي، فيقول الله تبارك وتعالى: اذهب يا محمد فأخرجهم من النار، ويحد له حدا ويعد له عددا، فذهب النبي فيخرجهم من النار ويدخلهم الجنة، ثم يعود مرة أخرى، فما زال هناك عصاة من المسلمين في النار، فيحدث ما حدث في السابق، ثم مرة ثالثة، ثم رابعة وهكذا. ثم تشفع الملائكة ثم يشفع المؤمنون، ولكن ما زال هناك بقية في النار فيقول الله عز وجل: شفع الأنبياء شفع المرسلون وشفعت الملائكة، وشفع المؤمنون، وشفع حبيبي محمد، أفلا أعفو أنا، فيحم الله عز وجل فيضع قبضته في جهنم فيخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من لا اله الا الله محمد رسول الله فيخرجون وقد تفحموا، فيضعهم الله في نهر يسمى: نهر الحياة، فكأنهم ينبتون نباتا أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه البخاري: وآخر الرحمتات دخول الجنة. رواه البخاري 4581 و7439 ومسلم 453.

يقول الله تبارك وتعالى للجنة: " أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي ".

هل عرفتُم الآن لماذا الدّخر الله تسعا وتسعين رحمة عنده؟ لأن الدنيا لا تستحق الا رحمة واحدة، ولكن الجنة تستحق مائة رحمة.. اللهم اقذف في قلوبنا الرحمة واجعلنا نتصف بها دائما وأبدا.. اللهم آمين.

**الداعية عمرو خالد**

**الاسم: عمرو محمد حلمي خالد**

**الميلاد: 1967\9\5\_ الاسكندرية.**

**المؤهل الدراسي: حاصل على بكالوريوس تجارة \_ جامعة القاهرة 1988**

**زميل جمعية المحاسبين والمراجعين المصريين.**

**الدراسات الاسلامية: خريج معهد الدراسات الاسلامية**

**دارس بكلية الدراسات العربية والاسلامية**

**يعدّ الماجستير في الاقتصاد الاسلامي.**

**العمل: محاسب قانوني ( شريك ومؤسس) بمكتب المحاسبون العرب.**

**الحالة الاجتماعية: متزوج، وعنده علي.**